مركز البحوث العربية والأفريقية — سلسلة ورش عمل التوثيق ٦ ـ ٧

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

الانقسامية وأزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

- أحمد مصطفى
- أسعد حليم
- إسماعيل عبد الحكم
- حلمى ياسين
- رمسيس لبيب
- سعد الطويل
- سيد ندا
- د. شريف حتاتة
- د. شكرى عازر
- طاهر البدرى
- طه سعد عثمان
- عادل حسونة
- عريان نصيف
- عطية الصيرفى
- على نجيب
- د. فخرى لبيب
- فهمى النكلاوى
- محمد الجندى
- مهدى الحسينى
- نسيم يوسف

تحرير : رمسيس لبيب

تصدير : د.عاصم الدسوقى

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

مركز البحوث العربية والأفريقية   لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية
المصرية حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورشة عمل التوثيق ٦-٧

الانقسامية وأزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

أحمد مصطفى- أسعد حليم- إسماعيل عبد الحكم- حلمي ياسين- رمسيس لبيب- سعد الطويل- سيد ندا- د.شريف حتاتة د.شكري عازر- طاهر البدري- طه سعد عثمان - عادل حسونة عريان نصيف- عطية الصيرفي- علي نجيب- د.فخري لبيب فهمي النكلاوي- محمد الجندي- مهدي الحسيني- نسيم يوسف

تحرير: رمسيس لبيب

تصدير: د.عاصم الدسوقي

اســـــم الكـــتاب: الانقسامية وأزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥
تصدير: د. عاصم الدسوقى
تحريــر: رمسيس لبيب
الناشر: مركز البحوث العربية والأفريقية بالتعاون مع
لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥
عــنوان المركز: ٨/١٠ ش متحف المنيل – روضة المنيل
تليفون وفاكس: ٣٦٢٠٥١١
E.MAIL : arc@ie-eg.com
إعــداد فنى: ناهد عفيفى
التنفيذ : دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
٢٤ شارع خيرت - لاظوغلى - السيدة زينب
القاهرة : ت ٧٩٢٢٣٧٠ - ف ٣٩٠٠١٣٠

رقم الإيداع : ٢٠٧٨٥ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-279-399-7

الطبعة الأولى
٢٠٠٣

هذا الكتاب

فى يوم ٩/٢٧ / ٢٠٠٢ عُقدت ورشة "الإنقسامية فى الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥"، وفى ١٠/٢٥ / ٢٠٠٢ عُقدت ورشة "أزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥".

ونظراً لأن أغلب المشاركين فى ورشة الأزمة يرون أن الانقسام كان أحد أسباب الأزمة رأت لجنة التوثيق نشر الورشتين فى كتاب واحد.

وكانت قد قدمت لكل من الورشتين ورقة تضمنت آراء عدد كبير من الذين نشرت شهاداتهم فى أجزاء سلسلة " شهادات ورؤى" وذلك لإثراء المناقشة. وقد رأت اللجنة نشر الورقتين كملحقين حتى يتاح للقارئ الإطلاع على أكبر عدد ممكن من وجهات النظر.

المحـــرر

تصــديــر

خلال عامي ٢٠٠١-٢٠٠٢ نظمت لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية أربعة ورش عمل لمناقشة دور مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية في الحركة الشيوعية المصرية : العمال ، والفلاحون ، والأجانب ، والمرأة حيث التقى ممثلون عن كل شريحة من تلك الشرائح في يوم عمل كامل استعادوا خلاله وقائع النضال ضد السلطات التي حكمت البلاد ، الإنجليزية منها الوطنية ، فأضافت مناقشاتهم الكثير والكثير لما سبق وأن ورد في شهادات أعضاء الحركة الشيوعية التي نشرتها اللجنة في ستة أجزاء حتى الآن تباعا ابتداء من عام ١٩٩٨. وما تزال هناك أجزاء أخرى من الشهادات ومن الورش سوف تكون بيد القارئ في القريب العاجل.

غير أن هاتين الورشتين عن أزمة الحركة الشيوعية المصرية وانقسامها بين فرق عديدة ومنظمات مختلفة وقيادات متنوعة من أخطر الورش التي نظمتها اللجنة وأهمها لأكثر من سبب ، إذ تقوم على المكاشفة والمصارحة بين المشاركين الذين هم من منظمات مختلفة ومستويات تنظيمية مختلفة في محاولة صادقة لتحديد أسباب الأزمة وأسباب الانقسام. وفي هذه المحاولة انفتح الباب واسعا أمام ممارسة النقد الذاتي للمواقف والتصرفات الفردية أيا كان أصحابها ، وكذا النقد الموضوعي لمجمل فلسفة الحركة الشيوعية في مصر مهما كانت قسوته على نفس الشيوعيين الذين نذروا جهدهم وتفكيرهم لتحقيق مجتمع الشيوعية الذي يتساوى فيه الناس على أساس العمل.

ولم يكن النقد الذي مارسه المشاركون بقصد إعادة النظر في الماضي على أهمية النقد وضرورته ، وإنما من أجل حاضر المجتمع المصري ومستقبله إذ ما تزال قضايا العدالة الاجتماعية ، والحريات السياسية وغيرها من القضايا التي كرس الشيوعيون حياتهم من أجلها تشغل بال منظمات المجتمع المدني المعاصر وكأن التاريخ في

مصر قد تجمد ولم يتحرك قيد أنملة إلا في الاتجاه المضاد للحريات السياسية والعدالة الاجتماعية.

لقد كانت الورشتان فرصة ذهبية لكل المشاركين لإبداء الرأي ومحاولة بلورة سبب أو أكثر لتفسير أزمة الحركة وانقسامها فأصبحنا أمام مجموعة من الأسباب لكل منها وزن خاص بنسبة الإتفاق حول هذا السبب أو ذاك. وقد تراوحت هذه الأسباب بين مسألة الصراع على القيادة والزعامة نظرا لطبيعة البورجوازية الصغيرة في الأنانية وحب السيطرة وهي التي تولت قيادة الحركة في مختلف منظماتها ؛ وسيطرة أسلوب الديموقراطية المركزية على عمل المنظمات في المناقشة والتصرف مما فرض الطاعة وليس الحوار وأدى في النهاية إلى "التكفير" السياسي المتبادل. ومن الأسباب أيضا التي لها وزنها النسبي وجود الأجانب وخاصة اليهود على رأس معظم التنظيمات مما أوجد القول بأنه كان ينبغي تمصير الشيوعية.

ومن الأسباب أيضا دور البوليس السياسي في اختراق صفوف التنظيمات واصطناع عملاء مما ساعد على ضرب الحركة باستمرار وزيادة انقسامها. ومن ذلك أيضا عدم وحدة الرأي تجاه الموقف السياسي وخاصة فيما يتعلق بتقسيم فلسطين وإعلان إسرائيل ، وكذا الموقف من يوليو ١٩٥٢.

واتجهت بعض المناقشات إلى التأكيد على أن من أسباب الأزمة التعامل مع الماركسية على أنها معتقد يتعين الخضوع له دون جدال وليس باعتبارها منهجا للتفكير في واقع المجتمع الذي يختلف بالضرورة عن مجتمعات أخرى ، وما نتج عن ذلك من الذيلية للاتحاد السوفيتي ، والاحتماء وراء النصوص لتبرير إدانة البعض واتهامهم بالخروج على الأصول ، على حين كان المطلوب صياغة نظرية للثورة المصرية.

وقد أدرك المتحاورون بعد أن مضى الزمن بعيدا أن الخلافات حول المرجعية وحول المواقف جعلت الشيوعيين يتصارعون فيما بينهم وينشغلون عن قضيتهم الأساسية ألا وهي تعميق الشيوعية في مصر للإطاحة بحكم البورجوازية الكبيرة.

وبعـــد .. فإن الحوار الذي دار في هاتين الورشتين يعتبر أحد مصادر المعرفة الأساسية للبحث عن أزمة الحركة الشيوعية ، وعن انقسامها ، وعن تصفيتها في النهاية على يد قياداتها. على أن البحث عن الحقيقة الحقيقية مهمة تبدو مستحيلة وكأننا نبحث عنها بمصباح أو كأننا كمن يحاول العثور على القط الأسود في الغرفة الظلماء. ورغم أي شئ وكل شيء تظل الحقيقة ضالة الباحث مهما طال الزمن.

د. عاصم الدسوقي

أولاً:

ورشة الانقسامية فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

أسعد حليم- رمسيس لبيب- سعد الطويل- سيد عبد الوهاب ندا
د.شريف حتاتة- د.شكرى عازر- طه سعد عثمان - .فخرى لبيب
محمد الجندى- مهدى الحسينى

وقد شارك فى الحوار الأساتذة الدكتور عاصم الدسوقى ومحمود مدحت وحنان رمضان

طه سعد عثمان [1]

أولاً، أنا أشكر لجنة توثيق الحركة الشيوعية ومركز البحوث العربية على إقامة هذه الورشة، وأرحب بكم جميعاً وأشكركم على الحضور، وفى رأيى أن هناك إجماع بين كل المخلصين للمبدأ الشيوعى والذين قدموا بسبب تمسكهم به، والعمل من أجل انتصاره أغلى التضحيات على مخاطر ظاهرة الانقسامية التى عطلت الحركة، وأدت إلى ضعفها التنظيمى، وعدم وصولها إلى الوضع الذى يتناسب مع وضعها القيادى فى صفوف الطبقة العاملة المصرية وحلفائها من المثقفين الثوريين والطلبة والجماهير، وهى الحركة الوطنية المعادية للاستعمار العالمى وعلى الأخص الاستعمار الأنجلو أمريكى. إن هذه الورشة على أهميتها وأهمية المشاركين فيها تجعلنى آمل بأن ما تصل إليه سيقدم خدمة جليلة للمبدأ وللأجيال الحاضرة والقادمة المؤمنة بالاشتراكية والمستعدة لتحمل أعباء الكفاح من أجل تحقيق الاشتراكية ثم الشيوعية فى مصرنا الحبيبة.

د.فخرى لبيب [2]

كنت قد قرأت الورقة المقدمة (الورقة المستخلصة من كتب شهادات ورؤى وتضمنت وجهة نظر عدد من أصحاب الشهادات فى الانقسامية) واستخرجت منها النقاط الرئيسية المتعلقة بموضوع الورشة، وهى عشرون نقطة تتصل بأسباب الانقسام، والواضح من الورقة أن تسعة زملاء أرجعوا الانقسامية إلى صراعات على القيادة والزعامة والذاتية، وثمانية زملاء أرجعوها إلى الأصل الطبقى للمنضمين للحركة وهو البرجوازية الصغيرة والمثقفين، وسبعة زملاء أرجعوها إلى غياب الديموقراطية ووجود المركزية الديموقراطية، وستة زملاء أرجعوها إلى عدم الاهتمام الكافى بدور الوعى السياسى والفكرى وتسطيح الفكر الماركسى، وذكر خمسة زملاء أن السبب هو

---

[1] مناضل ومؤرخ عمال، إرتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

[2] جيولوجى ومترجم إرتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

الفكر الصهيوني والاستعماري ووجود يهود وأجانب في القيادة، وثلاثة زملاء قالوا إن السبب هو العزلة عن الحركة الجماهيرية، وقال زميل واحد إن السبب هو عدم دراسة الواقع وتحديد الأهداف، وهناك سبب ذكره زميلان وهو ضراوة البرجوازية المصرية، وسبب ذكره زميل واحد وهو برجزة العناصر العمالية والنقابية، وذكر زميل واحد أن السبب هو تداخل الدور الوطني مع الدور الاشتراكي، وذكر آخر أن السبب يرجع إلى مؤثرات من خارج التنظيم، وذكر ثانٍ أن السبب هو أن الشيوعيين كانوا قاب قوسين أو أدنى من السلطة، وذكر زميل آخر أن السبب يرجع إلى نظريات مدرسة الانقسام، وذُكرت أسباب أخرى مثل عدم الارتباط بمركز دولي واحد ومرجعية واحدة، وأن الفكر الاشتراكي فكر منقول وغريب عن الواقع المصري، وانتماء كل إنسان إلى أكثر من طبقة، ولذلك تحدث تناقضات في تعبيره عن نفسه، ورجوع الانقسامية إلى أسباب سياسية، والسرية، والتخلف الاجتماعي والثقافي، وتأثير المجتمع، وعدم وجود السلوكيات الجيدة للقيادة، عشرون سببًا يمكن استخلاصها من الورقة المقدمة.

د.شريف حتاتة [1]

ما المقصود بتأثيرات من الخارج؟

د.فخري لبيب

تأثيرات من الخارج يقصد بها دفع من البوليس إلى الانقسام

محمد الجندي [2]

الورقة المقدمة في رأيي جيدة، ولكن التلخيص يحتاج إلى توضيح، ولذلك لا يجب أن نبدأ بالتلخيص، فلنبدأ المناقشة استناداً إلى الورقة بدلاً من مناقشة التلخيص.

---

[1] طبيب وأديب ارتبط بالحركة الشيوعية في الأربعينيات.

[2] ناشر ارتبط بالحركة الشيوعية في الأربعينيات

رمسيس لبيب[3]

ليس من المفروض أن نقدم تلخيصاً، يجب أن يقدم كل زميل وجهة نظر كاملة، والورقة أعدت لجمع أكبر عدد ممكن من وجهات نظر الزملاء الذين يمكن أن يكون بعضهم غير موجود الآن، وقد قدمت للتذكير وإحياء المناقشة فى الورشة، وأتصور أن فخرى لبيب عندما قام بالتلخيص فقد فعل ذلك من أجل من لم يستطع قراءة الورقة.

د.فخرى لبيب

هذه الورقة لا تعبر إطلاقاً عن رأيي، وقضية الانقسامية قصة كبيرة جداً، وتناقش من جوانب مختلفة، وأنا عندما استخلصت العشرين نقطة أو سبباً لم ألخص وجهات نظر آخرين، أمامنا عشرون سببًا ذكرها زملاء للانقسامية، فهل هذه الأسباب حقيقية أم غير حقيقية؟... هل سنضيف لها أم نحذف منها؟ نحن نحتاج لأن نتناقش معاً، وأتساءل، هل أحد أسباب الإنقسامية هو عدم التجانس الطبقى داخل المجتمع المصرى؟.. البرجوازية الصغيرة مثلاً ليست طبقة متجانسة ولكنها متعددة المصالح والمطامع، والاحتمالات فى داخلها كثيرة صعوداً وهبوطاً، وعندما أكسب لصفوفى أفرادًا من هذه الطبقة فأنا أكسبهم بطبائع الطبقات التى أتوا منها، ولذلك يوجد تنوع فى الأفكار يأتى من الطبقة، والحركة الشيوعية تشكلت أساساً من البرجوازية الصغيرة، البرجوازية الصغيرة شكلت كتلتها الأساسية، وهذه الطبقة متنوعة ومتباينة المصالح، يخرج منها ستالين ويخرج منها هتلر، أى أنها يمكن أن تلد تباينات شديدة، فهل هذه التباينات هى سبب الانقسامية؟ هذه نقطة هامة يجب أن نناقشها، وهل الذين أتوا من الطبقة العاملة كان لديهم التجانس؟ حتى الطبقة العاملة فى زماننا كانت منابعها فلاحية، وهى بالتالى تنتمى للبرجوازية الصغيرة، وكان من بين

[3] أديب ارتبط بالحركة الشيوعية فى منتصف الخمسينيات.

القادمين من الطبقة العاملة أسطوات أو معلمين، أى أن القادمين من الطبقة العاملة كانوا قادمين من منابع قريبة من البرجوازية الصغيرة.

ما مدى تأثير كل هذا فى الفكر الانقسامى داخل الحركة الشيوعية؟.... فى تقديرى أن الطابع الغالب على البرجوازية الصغيرة هو طابع (الدكاكين) هى محتلة للجزء السفلى من العمارات ومن كل البيوت، ومن كل الوضع الاجتماعى، هى طبقة تقوم إقتصادياً على الدكاكين والورش الصغيرة فهل انعكس هذا داخل الحركة الشيوعية ممثلاً فى عقلية الدكاكين والورش الصغيرة، بحيث إذا لم يرض أحد عن شيء- مثل الصبى الموجود فى الورشة - يقوم بفتح ورشة جديدة، هل كانت عقلية البرجوازية الصغيرة وتركيبتها الذهنية ميراثاً داخل الحركة الشيوعية؟.. هل وقعنا فى أسرها؟ هذا سؤال هام جداً، وفى تقديرى أن هذا السبب لعب دوراً هاماً جداً فى الانقسامية فى مصر.

لقد وجد فى داخل التنظيمات ما يسمى بالديمقراطية المركزية، ولم تمارس الديموقراطية إطلاقاً داخل الحركة الشيوعية، وبالتالى لم يكن هناك منفذ لتصفية الخلاف، كيف كنا نعالج الخلاف؟ كان عليك أن تنفذ ثم تناقش، أى أن الأمر كان أقرب إلى العسكرية، كانت المركزية الديموقراطية عبارة عن أوامر تصل من فوق إلى أسفل، وبالتالى كان التفاعل بين القاعدة والقيادة عملية صعبة، وكثيراً ما كان من يخرج أو يختلف مع خط التنظيم يوصف بأنه خائن أو عميل أو انتهازى أو تيتوى أو تروتسكى، رغم أنه كان يوجد فى اللوائح نص على الديمقراطية ولكنه لم يكن يمارس. ربما بسبب السرية فقد كانت هناك صعوبة فى ممارسة الأشكال الديمقراطية، وجدت كونفرنسات أو مؤتمرات ولكنها كانت معينة وليست منتخبة، فى تقديرى كان يوجد قهر داخلى يؤدى إلى الانفجار الذى كان يُعبر عنه فى وجود الانقسامات، هل المركزية الديمقراطية فيها خلل؟ هل كان يصعب تطبيقها فى المنظمات السرية؟ إذا كان الأمر كذلك فلابد من البحث عن شكل آخر، عن سبيل

آخر، أنا أرى أن القهر الذى وجد هو سبب الانفجارات، وفى تقديرى أن القواعد غير مسئولة فى أغلب الأحوال عن الانقسام.

بعض الزملاء يقولون إن وحدة الموحد [1] عام ١٩٥٥ كانت عودة للشراذم أو الشظايا إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى، وهذا غير صحيح، عندما وقعت الانقسامات سنة ١٩٤٧،١٩٤٨ فى حدتو ترك بعدها أغلب قادة الانقسامات العمل، وبقيت القواعد وهى التى عملت وحدة الموحد، فمثلاً، نحن الذين شكلنا منظمة طليعة الشيوعيين خرجنا فى انقسام "التكتل الثورى" ونحن لا نعرف شيئاً، لماذا انقسمنا؟ ومن قادنا؟ وإلى أين ذهبنا؟.. لم نكن نعرف، كنا قبل ذلك مناضلين فى (إسكرا) وقالوا لنا اتحدنا مع الحركة المصرية للتحرر الوطنى فقلنا عظيم، وفرحنا، وقالوا بعد ذلك إن سيف وسليمان إنقسما، لماذا؟ لا نعرف، ورغم السرية والديمقراطية المركزية كان يوجد تسيب؛ فقيل إن شهدى عطية هو سليمان، وإن أنور عبد الملك هو سيف، وفى تقديرى أن الأقاويل تصدر عن تكوين البرجوازى الصغير، فكل واحد يريد أن يعرف ما يجرى من أسرار وأن يبدو مطلعاً على بواطن الأمور.

قلت إن القواعد غير مسئولة عن الانقسام، والقواعد هى التى استمرت وعملت تنظيمات جديدة، ليس كلها بالضرورة، فهناك مثلا المكونون لـ (ت.ث) عندما خرجوا كانوا أجزاء من قيادة حدتو، كان فيهم سليمان (بدر) سكرتير المنظمة ومع ذلك خرج فى انقسام حدتو (التيار الثورى)، وآخرون من الذين خرجوا مثل سعد زهران وداود عزيز ولم يكونوا قيادات مركزية ذهبوا إلى الحزب الشيوعى المصرى (الراية)، أغلب من كانوا فى النجم الأحمر والنواة لم يكونوا قياديين، وهناك أناس وجدوا أنفسهم فى الشارع فبدأوا العمل وحدهم خاصة وأن فقدان الثقة أصبح السمة السائدة.

---

[1] الرجاء الرجوع إلى قائمة المنظمات الشيوعية المصرية الملحقة بالكتاب (المحرر).

إن القول بأن سبب الانقسام هو النشأة الانقسامية للحركة هو قول غير صحيح: ماذا كنا نتوقع من نشأة سرية؟ كيف يمكن أن تكون النشأة السرية موحدة، هذا صعب جداً، في أي بلد إذا كانت النشأة سرية فلابد أن يوجد أكثر من حزب شيوعي وأكثر من منظمة، وأحياناً يكون المجال المعين هو الذى يجمع الناس، فمثلاً عمال يشتغلون معاً يكونون منظمة، مثقفون في مجال يعملون منظمة. وهكذا أستبعد النشأة الأولى للحركة كما أستبعد مسئولية القواعد من مجال أسباب الانقسامية.

وبالنسبة لما قيل من أن سبب الانقسامية هو أن من قاموا بإنشاء الحركة كان أغلبهم من اليهود أو الأجانب، فأنا لا أوافق على هذا الرأى؛ لأن النشأة كان فيها مصريون ولم يكونوا قليلين، والذين قادوا الانقسامات كلها كانوا مصريين ما عدا (م.ش.م) المصريون هم الذين قادوا الانقسامات والذى أضير منها هم الأجانب، لأن التنظيمات التى أفرزتها الانقسامات عملت على أن يكون كل قادتها مصريين مثل النجم الأحمر والنواة وطليعة الشيوعيين والتيار الثورى والحزب الشيوعى المصرى. وكان كل من فى هذه التنظيمات واعين جداً بضرورة ألا يكون لديهم أجانب، ليس فى القيادة فقط بل حتى فى العضوية. القول بأن السبب هم اليهود والأجانب هروب من المسئولية.

قد نناقش الماضى بالحاضر المعيش اليوم، ولذلك من الممكن أن تكون الفكرة الستالينية التى تقول بحزب واحد للبلد الواحد أحد مصادر الانقسام الأساسية، لأن عدم الاعتراف بالتعددية على أرضية الماركسية أحد كوارث الانقسامية وأسبابها، وهذا كلام أقوله من واقع التجربة اليوم، وأقدم الهند كمثل للتعددية، فيها أكثر من حزب شيوعى، ويحكمون (كيرالا) كجبهة من الشيوعيين، هذا اسمه الحزب الشيوعى الهندى، وذاك اسمه الحزب الشيوعى الهندى (الماركسى) وهكذا فى كيرالا وغيرها من الجمهوريات، يوجد جبهة بين الشيوعيين، أى اعتراف بالتعددية على أرض ماركسية، إذا كان مثل هذا موجود عندنا لما قلنا لا شيوعية خارج الحزب أو التيار التاريخى الثورى أو ماركسيين ومتمركسين، ولكنا اعترفنا ببعضنا البعض وعملنا شكلاً

جبهوياً يتحد من يتحد فيه دون أن أعتبر الآخر خائناً أو انتهازياً أو عميلاً، وهذه التسميات هى التى عمقت الانقسامية والعداء بين الشيوعيين وبعضهم البعض. نتيجة لكل هذه الاتهامات وعمق الانقسامية كانت وحدة ١٩٥٨ وحدة شكلية، كانت العقليات الانقسامية فيها موجودة ومتربعة لذلك فشلت الوحدة، أنا مقتنع بأنه يمكن أن يوجد تعددية على أرض الماركسية، لقد كان يوجد فى التنظيمات مثل نظريات التكفير الموجودة داخل الجماعات الدينية، لقد دخل التكفير السياسى إلى صفوف الشيوعيين من العقلية الانقسامية.

وفى تقديرى أن الدور البوليسى والأمنى داخل الحركة لم يُدرس جيداً، من الممكن أن تكون العمليات الانقسامية التى كانت تحدث كان فيها عمل تخريبى، حتى تُضرب التنظيمات من داخلها، من الممكن أن يلعب عميل الدولة لعبة سياسية تكلل بالانقسامية، ويبدو الانقسام باعتباره عملاً ثورياً كبيراً وهو فى الحقيقة عمل انقسامى.

حنان رمضان

بحكم خبرتك وتاريخك، ما هو حجم مثل هذا الدور؟

د.فخرى لبيب

لم نعرف عناصر البوليس التى ضربتنا، مثلاً عندما قبض علىّ قال لى حسن المصيلحى إن آخر خطاب أرسلته للسجن لعبد الله كامل ومنصور زكى قلت فيه كذا وكذا، وكان هذا صحيح تماماً، فى البداية تجاهلت كلامه وكأنى لا أسمعه، وعندما وصلت السجن سألت الزملاء عما إذا كان الخطاب قد وصل لهم، أكدوا وصوله، وهذا يعنى أن الذى أوصله قد أوصله أولاً للأمن، وطبعاً ضربنا الشخص الذى أراهم الخطاب وهددناه، ولكن كان معنى ذلك أنه كانت توجد لعبة بوليسية فى صفوفنا، والضربات البوليسية لم تحصر حصراً جيداً.

د.عاصم الدسوقى

ورد فى إحدى الشهادات ربط بين التكتل الذى يعقبه انقسام وبين الضربة البوليسية، وكشف الأسماء موجود عندهم.

د.فخرى لبيب

أنا أعتقد أن الضربة البوليسية هى ضربة أمنية، والانقسام يكشف الأسماء لأن من ينقسم لا يبالى بأمان من انقسم عليه فيذكر الأسماء الحقيقية، وحسن المصيلحى قال فى إحدى شهاداته فى المحكمة إنهم لم يجدوا صعوبة فى الحصول على أسماء أعضاء الحركة الشيوعية، قال إن رجاله يجلسون فى المقاهى بجوار الشيوعيين ويسجلون الأسماء التى يذكرونها، وهكذا أدى الانقسام إلى الاستهانة بأمن الآخرين، وأظن أن الموضوع يحتاج إلى دراسة.

وهناك شيء آخر أريد ذكره وقد ورد فى شهادات زملاء آخرين كسبب للانقسام وهو الفهم السطحى للنظرية، فقد كنا فى تلك الفترة نقرأ النظرية بوصفها نصوصًا، كان يوجد تنظيم على أساس كتاب "ما العمل" وتنظيم يقوم على كتاب "خطوة للأمام وخطوتين للخلف"، وتنظيم يقوم على كتاب "الشيوعية عبث أطفال" وهكذا، كل مجموعة تمسك كتاباً من كتب الشيوعية التى وقعت فى أيدينا حينذاك، وهكذا كنا نضرب النظرية بالنظرية، أصبح الصراع صراع نصوص، وهذه النصوص بعيدة عن الواقع، والنتيجة هى الوقوع فى دوامة لا مخرج لها، وأذكر أنه عندما خرجنا من التكتل كنا أنا وزميلى عبد الله كامل مسئولين عن المكتبات والمطابع فأخذنا مجموعة كتب نظرية ورحنا نقرأ النظرية وحدنا بدون وسائط، وبذلك أتيح لنا فهم نظرى من المنبع بدون مفسر أو منظر، وأذكر أنه عندما جاءت لنا الكتابات الصينية ترجمناها وطبعناها ونحن فى "النواة" فاتهمنا بالانتهازية الصفراء لأننا ترجمنا أفكار الصين، كان الصراع صراع نصوص لا صراع فى مجال الواقع لفهمه ودراسته والبحث فى كيفية تطبيق النظرية الماركسية بوصفها منهجًا. والخروج بتصور للثورة

المصرية، فى جانب كنا نجد اهتماماً بالنظرية بوصفها نصوصًا، وفى الجانب الآخر كان يوجد عدم اهتمام بالنظرية فأصبح لدينا خللان، وكان لهذا دور فى صراعات ليس لها مخرج، لو أن كل الأطراف نزلت إلى الواقع وفهمت النظرية بشكل جديد لكان من الممكن أن نكون أقرب إلى بعضنا البعض، ولكان من الممكن الحد من الدور الانقسامى.

هناك أيضاً موضوع النزعات الفردية، وأنا أفضل عدم الدخول فى الجوانب الذاتية والاكتفاء بمناقشة الجانب الموضوعى أساساً.

د.عاصم الدسوقى:

لماذا لا تريد الدخول فى الجانب السيكولوجى، فهو وارد والنرجسية توجد عند كل إنسان.

سعد الطويل [1]

هناك تسع شهادات ذكرت هذا السبب.

د.فخرى لبيب

أنا لا أريد أن أدخل داخل الناس، من الممكن أن يوجد جانب زعامى، وأنا ذكرته فى تركيبة البرجوازية الصغيرة، فى فكريتها وعقليتها.

حنان رمضان[2]

كان عندى تصور أن كل واحد يحكى تجربته لأن الورشة ليست تلخيصاً لأسباب الانقسامية، ولكنها تدور حول ما كان يحدث بالضبط ويؤدى إلى الانقسامية، مثلاً، هل كنت ترى بالفعل زعيمك ذاتياً ومتسلطاً... إلخ؟

---

[1] مهندس ومترجم ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

[2] باحثة بمركز البحوث العربية والأفريقية.

د.فخرى لبيب

أنا قلت ضمناً إننى لم أر زعيمى، ولم أر الذى انقسم وخرجت وراءه، أنا كنت فى كلية العلوم، وكنت فى قسم شبرا، ودخلت حدتو بعد وحدة إسكرا و(ح.م) وبعدها طلعت فى التكتل الثورى دون أن يجد علىّ ند جديد، فأنا كقاعدة لم أنقسم.

سعد الطويل

ما تقصده حنان أن الزملاء الذين ذكروا الأسباب التى أشرت إليها فى شهادتهم تحدثوا عن خبرة ذاتية وإلا ما تكلموا عنها.

طه سعد عثمان

أعتقد أن حنان تريد أن تقول إنه لكى تكون الورشة ثرية فلا بد أن تقول تجربتك الذاتية، كيف انقسمت؟ وما هى الأسباب التى انقسمت على أساسها؟ وهل كان الانقسام فى القيادات أم فى القواعد؟

د.فخرى لبيب

بعد ما تآكل "التكتل الثورى" وانتهى طلبوا منى أن أكون مسئولاً عمن تبقى من التكتل، ولم أكن أنا شخصياً أعرف من تبقى منه، وحضر عشرون خواجه صغير فى بيت فريد حداد، وطلبوا منى أن أناقشهم، وأصررت على أن أتناقش معهم باللغة العربية، ولم يكن يعرفها إلا إريك رولو فترجم لهم، كانوا يريدون أن ينزلوا إلى الشارع للعمال على أساس ١٠٠٪ عمال، فقلت لهم إنهم أجانب يمكن أن يعملوا فى الأجهزة الفنية أو يقدموا نقوداً أو أن يقوموا بحماية الهاربين، فغضبوا وذهبوا إلى القاعدة المشتركة ولم يعد هناك شيء إسمه التكتل، وبعد ذلك لبسنا أنا ومن كانوا معى ملابس عمال ونزلنا شبرا الخيمة، وقد أوصلنا هذا إلى تكوين "طليعة الشيوعيين".

محمد الجندى

رأيى أن القول بأن الطابع الأساسى للحركة الشيوعية هو الطابع الانقسامى رأى خاطئ، وأرى أن الطابع الأساسى ليس الانقسامية، صحيح أنه كانت هناك انقسامية وكانت معوقة وضارة، ولكن لا يجب أن نقول إنها الطابع الأساسى، فالحركة الشيوعية لعبت دوراً فى الأربعينيات، وأقصد اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، ولعبت دوراً فى الحركة النقابية وفى تأسيس اتحاد النقابات، وخطت خطوات كبيرة فى ذلك فضلاً عن دورها وسط المثقفين، حتى فى العشرينيات كان الشيوعيون هم الذين قاموا بالدور الأساسى فى الحركة النقابية والعمالية، وهم الذين أوجدوا الحلم الاشتراكى ثم الحلم الشيوعى، ويظهر هذا فى وثائق الكومنترن، الحلم الشيوعى المصرى وليس شيئاً آخر وهو الذى لعب دوراً فى الحركة الثقافية وفى تشكيل الطابع الأساسى للمجتمع المصرى برغم كل الانقسامات، ولا يعنى هذا أننى أؤيد وجود الانقسامات فقد كانت تؤثر سلباً على دور الشيوعيين لذا أقول اليوم إن الذى علينا أن نستفيده بوصفنا شيوعيين أو يساريين هو ضرورة وجود الوحدة، لا بمعنى أن نكون (اسطمبة) واحدة إذ يمكن أن توجد خلافات ومناقشات لأنها تثرى الحركة وتطورها. وهذه المناقشات التى نقوم بها اليوم مفيدة وتساعدنا على الوصول إلى نتيجة وهى ضرورة أن نكون موحدين حتى مع اختلافنا. أنا لا اتفق مع ما قاله الزميل فخرى من أنه يمكن أن توجد أحزاب مختلفة، فى العالم كله توجد انقسامات، لكن يوجد اليوم فى العالم كله حركة أكبر من كل الانقسامات فالحركة ضد العولمة والرأسمالية تضم اتجاهات مختلفة تماماً.

فى بداية الحركة الشيوعية فى مصر كان يوجد الإنجليز والسراى والبوليس السياسى، وكان يوجد إصرار على ضرب الحركة الشيوعية فى بدايتها لأنها يمكن أن تغير الواقع تماماً ولا أستبعد أن يكون للبوليس دور فى بعض الانقسامات التى تمت، ولكننى لا أركز على هذا الآن، وقد لعبت الذاتية دوراً فى الحركة، وأنا لا أريد أن

أتكلم فى هذا الآن، هناك واقع موضوعى وهو ظهور مجموعات فى الأربعينيات، وليس هذا ذنب أحد وكان هناك اتجاه للوحدة واتجاهات ضد الوحدة، وأرى أن الاتجاه إلى الوحدة كان الاتجاه السليم ثم حدثت الانقسامات، ودخلت فيها الاعتبارات الذاتية واعتبارات أخرى لأنه لم يكن لدينا وقتها النضج الكافى لأن نكون متحدين رغم اختلافنا، فالاختلاف لا يعنى الانقسام، الوحدة أساسية ومهمة لتفعيل وزيادة دورنا وتأثيرنا على الحركة الجماهيرية.

سيد ندا[1]

أنا موجود فى الحركة الشيوعية من عام ١٩٤٣ كنت مجنداً فى الحركة المصرية، وكان تجنيدى من أرض الواقع، من الكفاح العمالى فى شبرا الخيمة، لم يعلمونا فى التنظيمات كيف نكافح لأننا كنا نكافح أصلاً وكنا فى التنظيمات النقابية، وأريد أن ألفت النظر إلى أن دراسة الواقع شىء والتوجيهات النظرية من المركز شىء آخر، والواقع يفرض الوحدة، كانت توجد تشكيلات جديدة غير الحركة النقابية مثل اللجنة العامة لقيادة عمال شبرا الخيمة، وكان فيها عمال من كل التنظيمات الشيوعية، كان يوجد من طليعة العمال عبد العليم عمارة وعبد المقصود أبو زيد، ومن الحركة المصرية كان يوجد محمد شطا وسيد خضير ومحمود الضمرانى، وعند الرجوع إلى بيان اللجنة العامة للطلبة والعمال ١٩٤٦ سنجد أسماء منتمية لتنظيمات مختلفة. إذن الواقع يفرض الوحدة، فى التشكيل النقابى الذى تم فى القاهرة وبالرغم من أننا كنا نشتم بعضنا فى النظرية فنقول مثلا إن (ح.م) جواسيس، وطليعة العمال اقتصاديين فقد كنا فى أرض الواقع فى قالب واحد ومعركة واحدة، كان يوجد فصل بين القيادة المركزية وبين الواقع نفسه.

---

[1] مناضل عمالى ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

عندما حدثت الوحدة بين الحركة المصرية وإسكرا انتقلت بالضرورة للتنظيم الجديد وهو (حدتو) وكان يوجد صراع رهيب على تعميل التنظيم، كان أسعد حليم يدرس لنا فى مدرسة الكادر فى الشرابية وكان عدد العمال ثلاثين تقريباً وكنت واحداً منهم، وكان يوجد سؤال هل نثقف العمال فى المدرسة أم فى الشارع، نحن نريد عاملاً مثقفاً فكيف نكون هذا العامل، هل يحضر من المدرسة أم من الشارع. كان (كورس) المدرسة ستة أشهر وقد أدى هذا الصراع إلى فرقعة المدرسة، كان الخلاف أساساً بين هنرى كورييل صاحب فكرة الشارع وأن العامل يتثقف من خلال الحركة والمعارك وهليل شوارتز ومجموعة إسكرا أصحاب فكرة أن العمال لابد أن يأخذوا جرعة نظرية تأسيسية.

وفى ٤٧-١٩٤٨ ظهرت فكرة التكتل الثورى وخط القوات الديموقراطية، كان هناك تحضير لانعقاد مؤتمر أو كونفرنس أو اجتماع لجنة مركزية موسعة فى مايو ١٩٤٨، وحضر فى المدرسة شهدى عطية الشافعى وناقش التقرير الذى كتبه وهو "الخط الثورى" الذى يقول إن التكتل الثورى مشروع نظرياً وإن لينين عمل تكتلاً فى الحزب الشيوعى الروسى، وجاء ١٥ مايو ودخلنا المعتقل، وكانت هذه الأفكار متداولة فى المعتقل، وكان يوجد أعضاء من كل التنظيمات، وأفرز هذا الصراع (العمالية الثورية) بقيادة العادلين (عبد المعبود الجبيلى وعبد الرحمن الناصر وعبد العظيم أنيس) وطبعاً دخل كل العمال الموجودين العمالية الثورية التى تبنت شعار ١٠٠٪ عمال، وعندما خرجنا من السجن قام فؤاد سراج الدين بتسفير أعضاء القيادة للخارج، ووجدنا أنفسنا بدون قيادة، عبد المعبود سافر إلى فرنسا وعبد العظيم إلى إنجلترا، طارت القيادة، وأنا ميال جداً لفكرة فخرى لبيب أن عناصر البرجوازية الصغيرة القلقة غير المؤسسة أيديولوجياً والتى لم تعط العمل السياسى كل طاقتها هى سبب الانقسام، وعندما أقول إنه كانت توجد فكرة أننا سنصل السلطة قاب قوسين أو أدنى فأنا لا أقول هذا من فراغ. لأننا سنة ١٩٤٨ ونحن فى معتقل الطور كان لدينا هذه الفكرة، إننا سنخرج من المعتقل إلى السلطة لا محالة، كان يؤيد هذا

أفكار تقول إن الدولة اعترفت بتنظيم معين وإنه يوجد قادة فى التنظيمات المختلفة تحاول أن تعمل علاقات دولية.

ما أريد أن أؤكد عليه هو ضرورة دراسة الواقع المصرى فنحن بوصفنا قادة للشعب المصرى بعيدون كل البعد عن الأرض التى نعمل عليها، لن نصل إلا إلى الشجار مع بعض طالما أنه لا يوجد فهم حقيقى ولا يوجد منهج وتحديد للأهداف، وغياب هذا يؤدى إلى الانقسامات.

طبعاً كان يوجد نرجسية عند أفراد القيادة، وعندما ننظر إلى الشخصيات الرموز كلها فرقعت، وآخرها التنظيم الطليعى الذى جمع كل القيادة وترك القاعدة.

د.عاصم الدسوقى

اسمحوا لى أن أتدخل فى توجيه المناقشة، أولاً، كنت أفهم من إقامة الورشة أننا سنبحث عن تفسير للانقسامية بعد الاعتراف التام بوجودها وليس شرطاً – كما يقول أ.محمد الجندى – أنها كانت الطابع الأساسى للحركة، لذا لابد من البحث عن أسباب الانقسامية، وهناك عادة فى تفسير أى ظاهرة عاملان أساسيان، عامل داخلى، وعامل خارجى، ومن ثم يجب أن تدور المناقشة حول البحث عن السبب بدون الرجوع إلى حياة الشخص وتجربته، وإنما تذكر التفاصيل لإثبات السبب، فالذى يقول أن أساس الانقسامية هو اختلاف على مبدأ يقول لنا ما هو هذا المبدأ، هل هو مبدأ داخلى ومرتبط بتكوين الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة، أم أن هذا المبدأ تأثر بانقسامية خارجية أو اتجاه خارجى، هل يوجد السبب فى الأساس طبقى.. وهل يوجد فى الزعامة الفردية، هل كان كل ذلك مرتبطاً باستزراع فكرة، وهى الفكرة الماركسية فى مصر ومحاولة تنمية وعى نضالى طبقى ضد طبقة الرأسمالية فى الوقت الذى كان فيه المجتمع المصرى غير مهيأ لأن التراكمات الاجتماعية غير متوفرة، وبالتالى كانت عملية الاستزراع فى تربة لا تتوفر فيها ظروف التنمية، هذا ما يجب أن تدور حوله المناقشة، أن تكون بحثاً عن السبب والدليل فى

التفاصيل دون أن يستعرض أحد دوره في الحركة مرة أخرى بتفاصيل كثيرة وذلك حتى نصل في النهاية إلى أسباب محددة، وكل سبب تؤيده بعض المظاهر من التجربة.

د.شكرى عازر[1]

لدى ملاحظات عامة، وهى أن الحركة الشيوعية بدت كتنظيمات سياسية، وأى حزب سياسى فى مصر كان يعبر عن مصالح اقتصادية لطبقات اجتماعية موجودة فى مصر قبل وجود الأحزاب، وهذه الأحزاب مثل الوفد والأحرار الدستوريين كان لها مفكروها وقادتها ومصالحها وكانت تتصارع مع بعضها البعض، فى حين أن التنظيمات الشيوعية المصرية ظهرت كانعكاس لفكر اشتراكى خارجى ظهر فى حزب ١٩٢٤ ثم فى حركات اشتراكية متفرقة أو عند شخصيات اشتراكية متفرقة فى الثلاثينيات ثم فى بداية الأربعينيات وكان على رأس هذه التنظيمات ثلاث شخصيات أجانب هم شوارتز وكورييل ومارسيل إسرائيل وكانوا على علاقة وثيقة ببعضهم البعض، ولم يضعوا فكراً اشتراكياً موحداً لهم جميعاً بالرغم من أنهم لم يكونوا فى صراع عنيف، وهذه النقطة أريد أن أحللها، ولكنى أريد أن أقول إنه كان من الطبيعى أن يكون فى الحركة الاشتراكية أجانب فى البداية، كان يوجد فى التنظيمات منذ بدايتها حتى نهايتها عدد كبير من القادة المصريين، من الكفاءات المصرية، ولا أعرف لماذا لم تتمكن هذه الكفاءات من تمصير الاشتراكية طبقاً للواقع المصرى، عدم التمصير هذا جعلنا دائماً نتكلم بلغة أعلى من لغة المصريين العاديين، والذين عرفوا التكلم بهذه اللغة كانوا قلة، والعناصر التى ظهرت بعد ذلك وكتبت مؤلفات عن الواقع المصرى والثورة المصرية أو المشاكل الزراعية أو الاقتصادية كانت غالباً على خلاف مع قيادتها سواء كانت أجنبية أو مصرية.

---

[1] طبيب ومترجم إرتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

وبالنسبة للأسباب الموضوعية للانقسامية، من الأسباب، السرية والخوف من البوليس وعدم وجود الاتصالات الجانبية، لا أحد يقابل أحداً، ولا أحد يتكلم مع آخر وإلا يتم الفصل أو توجه الاتهامات بالبوليسية من القيادات لكوادر هامة فى كل التنظيمات، عدم وجود الديموقراطية هو سبب رئيسى، فخلف ستار السرية كانت تضرب العناصر التى تلعب دوراً بناء فى الحركة، ويشوه كفاحها بطرق كثيرة لا أريد أن أوجه اتهامات، وكان يطلب من كادر يمكن أن يلعب دوراً خاصاً ألا يكمل دراسته وأن يحترف، واحدة مثل إنجى أفلاطون كانت فى القيادة، وكانت فنانة عالمية، كانت تذهب لتوزع المنشورات وتهرب وتلبس لبس فلاحة، لماذا لا تبقى فنانة عظيمة وتكون مع الحزب الشيوعى، وغيرها كثيرون، عشرات، ومئات. الكادر البناء فى الصف الثانى لم يتمكن من تحقيق إنجازات لصالح الحركة الشيوعية المصرية.

أقول إن عدم تمصير الاشتراكية فى مصر، وعدم قدرتنا على مخاطبة الشعب، وعدم وجود ديموقراطية تسمح بتغييرات فى التنظيمات هو انعكاس لوضع سياسى عام فى مصر، فى كل الأحزاب لسنا معتادين على الديمقراطية، والقيادات متمسكة بمواقعها، فحتى اليوم قادة حزب التجمع ما زالوا كما هم، لا توجد انتخابات حقيقية، وهناك تصفية للكادر المهم. عدم وجود ديموقراطية داخل التنظيمات يؤدى إلى انفجارات، وكل انقسام كانت وراءه فكرة معينة، وكان الطبيعى أن تكون هذه الأفكار موجودة، وكان من الممكن أن تستوعبها الديمقراطية، لم يكن لدى القيادة رغبة حقيقية فى تجميع كل القوى لصالح الفكر الذى أحضروه ويدافعون عنه.

إن إنعزالية الحركة وسريتها أحد الأسباب الرئيسية للانقسامات، وكما قال سيد ندا وكما رأينا جميعاً كان الكادر الوسيط أو الصف الثانى والثالث من كل التنظيمات يقف معاً فى المعركة وضد رغبة القيادة، وهذه نقطة هامة جداً.

القيادة لم تقدم فكراً، والذى قدم فكراً هو الصف الثانى، لا أحد فى القيادات قدم كتابًا أو درس ظاهرة فى تاريخ مصر. وعدم قيام كل واحد بالعمل فى مجاله الأصلى عمل تدميرى، فمثلا أنا قرأت كتاب فخرى لبيب (الجبل وأنا) وهو جميل جداً جداً لو أن فخرى عمل فى مجاله، لو أنه عمل مسحًا من سيناء لأسوان عن كل طوبة، وكان عنده من يعملون معه لكان يمكن أن يكون أكبر بكثير من الوضع الراهن، لقد كان لدينا قيادات هامة جداً فى مجال عملها وتركت عملها لتتفرغ أو تحترف، لقد كان يتم نقل عامل له دوره التاريخى وسط الحركة العمالية إلى موقع آخر ليصبح مثقفاً ويناقش نظريات.

أنا أرى أن الانقسام كان يعبر عن اختلاف فى الرأى لا ينطلق بشكل ديموقراطى، فهل هذا كان بتخطيط أم صدفة؟ أنا أعتقد أن ذلك كان بتخطيط ولكننى لا أعرف ممن.

بالنسبة للانقسام الذى مارسته فى الحزب الشيوعى المصرى فى الواحات وهو (الأفق) فقد كنا نحن أنا وثروت رؤوف ومحسن، نرى أن خط الحزب الذى يذهب إلى أن السلطة تمثل الاحتكار وشبه الاحتكار غير صحيح. وحاولنا أن نناقش ولكن بدون فائدة، لذا رأينا أن القيادات الموجودة لن تحقق الاشتراكية ولن تفعل شيئاً لأفكارنا، فقررنا أن نقول رأينا، ولا يهمنا بعد ذلك أن نكون منظمين أو غير منظمين فى الحزب، اتهمونا بعد ذلك بأننا انقساميون ثم خرجوا وذهبوا إلى التنظيم الطليعى وعملوا مع الدولة، ورفضنا نحن الدخول فى ذلك التنظيم أو العمل مع الدولة، ما زلنا نحمل فكرنا فى حين أن نصفهم ترك هذا الفكر.

لقد حاولنا كمجموعة أن نبحث عن دراسة مصرية للاشتراكية ورفضنا السياسة الرسمية للحزب والقول بأن الكادر الموجود هو الذى سيحقق الاشتراكية فى مصر، ولكننا رفضنا أن نكون تنظيماً لأن قدرتنا لم تكن تسمح بذلك.

د.فخرى لبيب

بالنسبة لـ (الأفق) لم نأخذ إجراءات بالفصل إطلاقاً، وشكرى قال نقطة هامة وهى أن الأفق كان تمرداً على القيادتين، القيادة التاريخية وقيادة الحزب حينذاك، وفقدانًا للثقة فى تلك القيادات.

عندما خرجنا من السجن ترك شبل إسماعيل الذى كان مسئولاً للسجن العمل السياسى، وعندما سألته عن السبب قال لى: إنه وهو داخل السجن اكتشف أن الآلهة التى كنا نعبدها وهى القيادة لم تكن آلهة أو أى شىء لذلك قررت وأنا فى الداخل ترك العمل السياسى، ولكننى لم أفعل ذلك فى السجن دفاعاً عن كرامتى الشخصية وإبقاء لذاتى.

سعد الطويل

الورقة المقدمة فيها الجوهر الفكرى للانقسامية وأسبابها فى مصر، وأرى أن الانقسامية ترجع أساساً إلى التركيب الطبقى للحركة الشيوعية، هذا التركيب الذى كان واستمر يغلب عليه طابع البرجوازية الصغيرة، وكان لهذا تأثيره الفكرى بالرغم من وجود عمال، وهؤلاء العمال كانوا إذا ابتعدوا عن معاركهم اليومية ينغمسون فى الخلافات النظرية المنفصلة عن الواقع، يعودون للقوقعة والفكر الداخلى المتصارع.

د.شريف إعترض على فكرة البرجوازية الصغيرة وقال إنه وجد كثيرين لم يكونوا من البرجوازية الصغيرة، ولكننى أقول إن هؤلاء دخلوا تنظيمات أغلبها من البرجوازية الصغيرة، طبعاً الفرق بين البرجوازية الصغيرة والكبيرة ليس كبيراً فالبرجوازية الصغيرة تريد أن تكون كبيرة فهما قريبتان جداً كل منهما من الأخرى. يوجد فرق فى الأوضاع الاجتماعية بالطبع، فهذا يحقق ذاته تلقائياً لأنه كبير، والآخر لا يحقق ذاته فيخلق له ذلك أزمة يعبر عنها بطرق أخرى، أنا ما زلت أقول إن هذا هو أساس الوضع الانقسامى الذى ساد الحركة الشيوعية إلى حد كبير، وأنا أتفق مع

محمد الجندى فى أن الحركة لعبت دوراً مهماً جداً، ولكن كان لها طابع انقسامى واضح.

هناك أسباب كثيرة من أهمها المركزية الديمقراطية وطريقة تطبيقها، هو مبدأ وضعه لينين ولكن يمكن استخدامه إلى أقصى حد مع ظروف السرية، وأعتقد أنه عندما وضع لينين هذا المبدأ كانت السرية على وشك الانتهاء فى روسيا، هذا المبدأ أسيىء استخدامه، وأبسط مثل بالنسبة لنا هو أنه بمجرد أن حدث التكتل الثورى كان مصير من يكلم أصحاب التكتل أو يحضر اجتماعاً لهم هو الفصل، وإذا كان التكتل قد أحدث حركة انقسامية فالقيادة تمادت فى الانقسامية وتقويتها ودعمها، لأنها رأت أن ما يقوله التكتل كلام له مغزى، أى أنه قدم اختلافاً نظريًا بغض النظر عما إذا كان صحيحاً أم خطأ، ولا يمكن أن تحكم بأنه عميل أو خائن وتفصله دون أن تعطيه فرصة أن يتكلم، وهذا تطبيق سيىء للمركزية الديمقراطية التى كانت أحد الأسباب الهامة جداً لاستشراء طابع الانقسامية فى التنظيمات المصرية. ويأتى بعده فى الأهمية الدور البوليسى أو دور الدولة، وفى رأيى أن الدولة فى مصر لها موقف فظيع جدًا من الطبقة العاملة ودورها، وهذا الموقف بقايا التفكير الاستعمارى، الاستعمار هو الذى وضع أساس البوليس المصرى أو البوليس السياسى خاصة، وهو الذى وضع كل التقاليد التى يسير عليها البوليس حتى الآن، الجهاز القمعى فى مصر جهاز قوى جدًا من أيام الاستعمار، وأكثر من ضرب الشيوعية فى مصر كان سعد زغلول، وطبعاً لم يكن يجرؤ على ضرب الحزب الشيوعى الأول إلا لأنه كان مسنودًا من الشعب المصرى. والحزب الشيوعى الأول وحركات الأربعينيات كانت إلى حد ما منعزلة عن الجماهير، وبالتالى كانت محرومة من الحماية، ولم يكن يمكن أن يتم الضرب إلا على يد شخص قوى جدًا مسنود بالجماهير. سعد زغلول فى ١٩٢٤، وجمال عبد الناصر فى ١٩٥٩، كلاهما ضرب الحركة الشيوعية وهما فى أقوى وضع لهما، الناس كانت تقول سننتخب الذى يرشحه سعد حتى ولو كان حجرًا، والحركة الشيوعية لم تستطع أن ترتبط بأهم جماهير فى مصر، وهى جماهير الفلاحين، وهذا

بسبب ضعفها، لم يتجرأ على ضرب الحركة حتى صدقى عندما ضرب ضربته، كانت ضربة أضعف بكثير من ضربة سعد زغلول وجمال عبد الناصر- الأحزاب المعادية التى ليست قريبة من الشعب لا تستطيع أن تضرب لأن الناس تلتف حول الحركة وتحميها، الحركة تعتمد على حماية الجماهير إذا كانت مرتبطة بها.

إذن دور الدولة كان مهماً جداً كما قال فخرى، وأعتقد أن كلامه على جانب كبير من الصحة فيما يخص الدولة إذا كان لها ناس داخل الحركة، هؤلاء الناس بالتأكيد لعبوا دوراً فى تغذية الانقسامات أو الاستفادة منها، كذلك أوافق فخرى فيما قاله من أنه فى حالة الانقسامية يوجد استهانة بأمان المجموعات الأخرى ومن ثم يسهل دور الدولة فى التسلل والتغلغل داخل الحركة والتمكن من الضرب. لا يجب أن نتجاهل هذا الدور، ولا يجب أن نحمل أنفسنا كل الأسباب، لقد كان دور الدولة هامًا جدًا، لقد لعب على الانقسامية واستفاد منها وطوعها لمصلحته.

الأمر الثالث الذى أشير إليه هو العقلية الانقسامية التى هى تطبيق فكر البرجوازية الصغيرة، لقد بدأت الحركة بتنظيمات مختلفة، وكان هذا طبيعياً، ولم تكن الحركة تتوحد إلا تحت ضغط حركة جماهيرية قوية، وإذا كانت الحركة الجماهيرية ضعيفة أو فى حالة جزر تلتف الحركة حول نفسها، وتتغذى العقلية الانقسامية نظرياً من القيادات من أعلى، بسب فلان أو اتهام فلان بالبوليسية أو على أساس نظرى، مثل القول بأن هؤلاء يقولون بأن فى السلطة فاشية وأولئك يقولون بأنها ديكتاتورية عسكرية، والفرق بين القولين صغير جدًا لا يؤدى إلى القول بأن أحدًا من الفريقين عملاء، وكل التيارات استمرت فى القيادة، وكان دور القيادات الأجنبية صغيرًا جدًا، صحيح أن القيادات الأجنبية بدأت منقسمة ولكن فى يوم فرضت عليهم الوحدة، حتى "طليعة العمال" التى كانت لا تريد الوحدة فرضت عليها الوحدة، الكل تحت ضغط المد الثورى كان يقبل بالوحدة، الخلافات بين الأجانب لم تكن جوهرية، وقد تكلم شكرى عن مارسيل وكورييل وشوارتز، وفى النهاية ورغم كل شيء اتحدوا، عندما انفصلت (م.ش.م) لم يكن قائداها سيدنى

وأوديت في اللجنة المركزية، كان سيدني في لجنة الرقابة، وأوديت كما أعتقد كانت في لجنة منطقة، وكان لديها طبيعة البرجوازية الصغيرة التي تريد الزعامة، وفي يوم من الأيام قامت بدور تخريبي، وكانت تصف من لا يمشي وراءها أو يتبع تعليماتها بالعدو أو البوليس، وطبعاً كانت تستند إلى أفكار نظرية كما قال فخري لبيب فهذا يعتمد على كتاب للينين وذاك يعتمد على كتاب آخر، ولم يكن يتم تطبيق شيء على الواقع أو دراسة الواقع، عندما عملت أوديت دراسة لم تكن الدراسة سيئة لكن لم تصل لأحد، عملوا برنامجاً للحزب الشيوعي المصري، برنامج مقترح فيه دراسة للواقع لا بأس بها ولكنها لم تصل للناس ولم تلعب أي دور، لا أستطيع أن أقول إنها دراسة كاملة، لأن هناك أشياء أكبر من أن يقوم بها اثنان أو ثلاثة في تنظيم، هذه هي أسباب الانقسامية، عقلية البرجوازية الصغيرة التي أساءت استخدام المركزية الديمقراطية، التي أسيء استخدامها في الاتحاد السوفيتي الذي كنا نمشي وراءه، والذي لم يكن يسمح بأي اختلاف في الرأي، فالذي يختلف في الرأي خائن يذهب هناك إلى المنافي في سيبريا أما عندنا فالمختلف كان يطرد.

د.شريف حتاتة

أرى أن نفتح باباً لسماع الآراء التي قد يبدو أنه ليس لها علاقة مباشرة بما نقوله الآن من كلام، ولكن لها علاقة مباشرة بما نفكر فيه في هذه المرحلة لأنه منذ أن حلت الأحزاب الشيوعية عام ١٩٦٤ ومر الآن سبع وثلاثون سنة وحدث في العالم تغيرات لم يكن أحد منا يتصورها، ووجدت أفكار لم يكن أحد يتصور أن توجد، أصبح هناك فكر جديد لا بد أن نفكر فيه، ويجوز أن نقبله ويجوز أن نرفضه، يجب أن نكون منفتحين لأن الغرض من هذه الورشة ليس الكلام عن الانقسام فقط، ولكن ترك نوع من الخبرة المكتوبة لمن يأتي بعدنا، أنا لا أعترض على أن نحكي ما حدث أو نتكلم عن القيادات فهذا مفيد، ولكن ليس هذا ما نريد أن نتركه لمن يأتي بعدنا،

أنا مسرور من الأفكار التى عرضها فخرى ومحمد الجندى والآخرون وأنا لا أستطيع أن أحكى قصصاً عن الانقسام لأننى لم أنقسم حتى اليوم ولم أدخل إلا حدتو.

أريد أن أقسم الموضوع إلى قسمين، قسم متعلق بالنظرية نفسها وقد أشار البعض إليه، وقسم متعلق بالظروف الخاصة بنا، إننا نستطيع أن نذكر عوامل كثيرة جدًا للانقسام، ولكن لا يجب ذكر العوامل واحدًا وراء الآخر دون الإشارة إلى أهم العوامل؛ لأنه يمكن أن تكون هناك عوامل قد لعبت دورًا مثل النزوات الشخصية لكن يمكن ألا يكون دورها أساسياً، علينا أن نحدد ما هو مرتبط بالواقع وما هو مرتبط بالنظرية الماركسية.

بالنسبة للنظرية الماركسية سأقول أشياء قد تبدو تخريفاً ولكنى فكرت فيها كما فكر آخرون، وأنا رأيى أن المشكلة أصلاً فى النظرية الماركسية كما تطورت بعد ماركس، كان لينين هو الكارثة، هذا موضوع كبير جداً، نحن انقسمنا والحركة حققت أشياء هامة كما قال محمد، لكن ما هو الحال بالنسبة للبلاد الأخرى التى لم تنقسم حركتها؟ أين الحركات الشيوعية التى كانت فيها؟ أين ذهبت وماذا كان تأثيرها؟ هل هناك أكثر من وصول حزب شيوعى إلى السلطة وقيامه بالحكم فى ثلث العالم ثم ينهار؟! إذن الانقسامية شىء بسيط جدًا بالنسبة لما حدث فى العالم، هناك حركات شيوعية لم يحدث فيها انقسام كما حدث عندنا – كالحزب الشيوعى الفرنسى الذى أخذ فقط ٣٪ من الأصوات فى الانتخابات السابقة، أين ذهب هذا الحزب؟ فى كل أنحاء العالم توجد مشكلة بالنسبة للأحزاب الشيوعية، ما هى هذه المشكلة؟..... أنا أقول إن المشكلة بدأت من البداية، لعلكم تتذكرون أنه منذ أيام لينين والدولية الثانية والثالثة كان هناك تياران -أنا لا أتناقش حول أيهما كان الأصلح – كل منهما ذهب فى اتجاه مخالف عكس الآخر، كان يوجد نقاش حول مشاكل الديمقراطية والتشكيل الحزبى، والتطور السلمى، وهل يمكن أن تقوم الثورة فى بلد واحد أم فى العالم كله، وهل من الممكن أن تقوم الاشتراكية فى روسيا وحدها، ولقد عملت نظرية كان منها نظرية الأحزاب السرية المكونة من محترفين

ثوريين يستولون على الحكم، ورأيى أن فى هذه النظرية تكمن المشكلة؛ لأنه كان يوجد طريق آخر ممكن للتطور يتفق مع طبيعة الأشياء وتركيب العالم اليوم والتطورات التى حدثت فيه (رأسمالية دولية، إمبريالية.. إلخ) وما قاله ماركس من أن الثورة الاشتراكية تحدث فى البلاد المتقدمة لا المتخلفة، أنا لن أخلق نظرية جديدة فى جلسة ولكن لابد من التفكير فى كل هذه الأمور، لقد وجد داخل الحركة، الاشتراكية فى ذلك الوقت عناصر ليست سيئة مثل روزا لوكسمبورج وكاوتسكى اختلفوا مع البلاشفة حول مسار الثورة الاشتراكية، وكانوا يدعون إلى التعامل مع الواقع بطريقة مختلفة فيها التطور التدريجى نحو نظام اشتراكى يضع فى اعتباره القوى الموجودة فى العالم، وإذا كانت الاشتراكية الديموقراطية انتهت بأمثال تونى (رئيس وزراء بريطانيا حالياً) بلير فهذا موضوع آخر، والبلشفية أو النظرية اللينينية قدمت ستالين، كل هذه الأمور لابد من التفكير فيها، نريد التفكير فيما قاله فخرى لبيب من تساؤل، لماذا لا يوجد أربعة أو خمسة أحزاب شيوعية يوجد تنسيق بينها بدلاً من وجود حزب واحد؟.... لماذا لا توجد فيدرالية شيوعية يكون لكل حزب فيها استقلال ذاتى؟.... وفيما أشار إليه محمد الجندى حول ما يحدث فى العالم الآن، أنا أختلف مع ما يشير إليه سعد الطويل- وهو يستخدم لغة الإسلاميين- من أن تطبيق المركزية الديموقراطية كان خاطئًا، أنا رأيى أن النظرية كانت خاطئة لأن الفكر الذى يؤدى إلى مثل هذه النتائج لابد أن يوجد فيه نقص أو خطأ، لقد ورثنا هذا التراث وأصبحنا نفكر فى الحزب الموحد، ولو أننا كنا نفكر معاً بطريقة مختلفة، بطريقة التطور البطىء والتدريجى، بطريقة العمل العلنى البطىء الذى يدخل المجتمع ويدرسه ويصبح جزءًا منه لكان من الجائز أن يوجد تنسيق مع الحركات المختلفة ويكون المسار مختلفاً، طبعاً من السهل أن نقول هذا الكلام اليوم، لكن إذا قلنا إن المشكلة كانت الانقسامات ومن استغلوها، وطبيعة البرجوازية الصغيرة فنحن بذلك نترك رسالة لمن يأتون بعدنا نقول فيها اعملوا نفس ما عملناه

ولكن طبقوا المركزية الديموقراطية بطريقة ظريفة نوعاً ماً، واعملوا السرية، المفروض أننا بعد أن كبرنا لابد أن نترك كلاماً ينفع من يأتي بعدنا.

إن ما أثرته حول النظرية أثرته للتفكير فيه، ولابد أنه من الصعب أنه نتعرض له بالتفصيل هذا اليوم. وبالرغم من أننى أتفق مع فخرى لبيب فى أمور كثيرة فأنا أختلف معه فيما قاله من أننا من المفروض أن ندرس النظرية ثم نرى كيف نطبقها على الواقع فأنا أرى أنه لا يوجد شيء اسمه نظرية، المفروض أن نظريتك تخرج من الواقع، أنا لا أحتاج إلى أن أقرأ رأس المال لماركس حتى أتمكن من عمل نظرية لنفسى، أنا أحتاج أن أعرف كيف يفكر ولا أحتاج إلى كل الكتب النظرية التى أقرأها، أمامى الواقع الخاص بنا، ما هى السمات الخاصة بواقعنا التى كان من الممكن أن تتطور بطريقة أسهل؟ المفروض أن نبحث فى هذا، وهذا هو الفرق بينى وبين الآخرين فى الخارج.

بالنسبة لما قيل من أسباب للانقسامية، بخصوص موضوع الأجانب فهم الذين بدأوا تكوين التنظيمات، كان عددهم كبيرا وكان لهم تأثير ولو من وراء الستار فى العناصر التى أتوا بها فى القيادة لأنهم أتوا بالعناصر القريبة منهم، وأنا أختلف قليلاً مع سعد الطويل فى موضوع البرجوازية الصغيرة، لأن جميع الحركات في العالم تبدأ من عناصر الطبقات الميسورة التى تقدر أن تقرأ وأن تسافر، لا توجد حركة بدأت بالعمال، ومن قال إن العمال عندنا أحسن من البرجوازية الصغيرة؟ ما يغير الإنسان هو تجربته فى الحياة ووعيه السياسى، والعامل المناضل الواعى لا يصبح كذلك إلا بالوعى الاشتراكى، وإذا ترك خاماً يكون أسوأ من البرجوازى الصغير، ولا ننسى أن البرجوازيين الصغار وأبناء الطبقة المتوسطة هم الذين دخلوا السجون، إنهم ليسوا السبب المباشر للانقسامات، إن الأمر أكبر بكثير من ذلك، إننا فى مجتمع مليىء بالتناقضات كما أشار فخرى، وهذه طبيعة مجتمعات الجنوب، تجد فيها ما قبل الرأسمالى التقليدى، البرجوازية الصغيرة فيها لها طابع تقليدى، ويوجد فيها عمال متقدمون، وعمال من الريف، وأناس متأثرون بالأجانب، وفيها ما هو حداثى وفيها ما

بعد الحداثة، وعندما تسافر إلى أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا تجد مجتمعاً فيه قدرٌ من الوحدة نتيجة التصنيع والعلم أما مجتمعنا فهو مفكك فى كل شىء، عندما زرت الهند سئلت عما لفت نظرى فيها فقلت أنا فى الهند لا أقرأ عن التاريخ ولكننى أرى التاريخ من أول العصر الحجرى حتى عصر الذرة. التناقضات الموجودة فى مجتمعنا تؤثر فينا لأننا نخرج من رحمها.

نحن نعيش فى ظل دولة مركزية منذ خمسة آلاف سنة، وقبضة الدولة قوية فى مصر، بالمقارنة مع دول الجنوب التى رأيتها حتى اليوم، وأنا زرت الحبشة حيث توجد مناطق لا توجد فيها حكومة، وفى الصين ذهب ماوتسى تونج إلى مكان وكون فيه جيشاً واستولى على بقية الصين، وفى الهند يقال إنه توجد ديموقراطية وهذا طبيعى لأنك لا تستطيع أن تحكم الهند إلا بالتنوع الموجود فيها وليس لأن الهنود ديموقراطيون بطبيعتهم، ونحن بلد بطبيعتها ليست ديموقراطية، تاريخها ليس ديموقراطياً، الأصولية فى طريقة تفكيرنا، فى الحياة، فى القيم، فى تقبلنا للأفكار الجديدة، ونحن نخرج من رحم هذا المجتمع وهل هناك أكثر من الأصولية التى كانت موجودة داخل الحركة الشيوعية؟ كنا ندين الناس فنقول هذا خائن وذاك غير خائن فهل يأتى هذا من الماركسية؟ هذا يأتى من المجتمع الذى عشنا فيه، ومن القهر والأصولية التى عشناها، نحن لدينا دولة مركزية قابضة على كل شىء ومجرد الإفلات منها صعب جداً، والحركة الشيوعية تربت تحت عينى هذه الدولة التى تدخل رجالها فيها، وهذا مهم فى موضوع السرية بالنسبة للحركة، وأنا أرى أن عصر السرية انتهى.

هناك نقطة أساسية ننساها، وهى أن الموجة الثانية من الحركة اليسارية، وهى التى بدأت فى ١٩٤٣، لم تأخذ فرصتها، الحركات اليسارية فى البلاد الأخرى بدأت من أيام الحرب العالمية الأولى، وتطورت وعملت وانهارت، أى أنها أخذت فرصتها حتى فى انهيارها على مهلها.

وآخر نقطة أريد أن أتكلم فيها ليس لها علاقة بالانقسام، وهي مسألة القيادة والقاعدة، أنا رأيي أن القيادة ليست.... بمعنى أنها كانت رديئة والقاعدة كانت جيدة. لا.... الناس الذين تولوا القيادة كانت الفرص متاحة أمامهم، ولا نعلم ماذا كنا قد عملنا أو كانت الفرص متاحة أمامنا نحن. أريد أن أنظر إلى نفسي، ولذلك أرى أنه ليس هناك ناس انتهازيون، على طول التاريخ القيادات هي التي تأخذ القيادة وتأكل الفاكهة، والقاعديون هم الذين يدفعون الثمن، وقد توجد معارضة مستأنسة تأكل الفاكهة أيضاً، وهذه هي طبيعة المجتمع الطبقي الذي نعيش فيه، وسيظل الحال هكذا حتى يتغير المجتمع.

هذه هي الأفكار التي أريد أن أعرضها، وأقول إننا يجب ألا نكرر في كل مناسبة تفكيرنا القديم، لابد أن نخترق الأمور شيئاً فشيئاً، ونسيت أن أقول إنني دخلت التنظيم الطليعي ولكنني طردت سريعاً.

مهدي الحسيني [1]

التجربة الانقسامية كانت على النحو التالي بالنسبة لي:

أنا شاركت في مظاهرات مدرسة السعيدية عام ١٩٥١ ومظاهرة ٣/٥ سنة ١٩٥٤، كنت في الصفوف الأولى، وخرجت علينا الشرطة تضرب الرصاص، كانت الشعارات "الحرية وعودة الجيش إلى ثكناته"، جريت إلى عمارة فرانسوا تاجر في جاردن سيتي، ودخلت الجراج ثم دخلت شخصيات أخذت تأمر وتشتم، وهذا أول درس تلقيته على يد ضباط ثورة يوليو، خرجت وفُتشت تفتيشاً ذاتياً، ثم أمرت بالسير دون النظر يميناً أو شمالاً، بعد ذلك قبض علي وأنا ألصق مطبوعات الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني ضد معاهدة ١٩٥٤ وحُقق معي وأُفرج عني وكيل النيابة رغم ثبوت التهمة، بعد ذلك وفي ١ مايو ١٩٥٥ قبض علي وأنا أوزع منشورات عيد العمال

---

[1] مسرحي ارتبط بالحركة الشيوعية في الخمسينيات

بمنطقة الكوكاكولا والجراج وشركة البيرة ومساكن عمال السكة الحديد وبولاق الدكرور، كان مايو ١٩٥٥ موسم وحدة الموحد، ولما قبض عليّ وعند أخذي إلى قسم البوليس في الأوتوبيس تخلصت مما كان معي، في حين أن زميلي لم يتخلص مما معه، وقابلني حسن غباشة وهددني كإنذار أخير، ويبدو أنهم خرجوا بمكاسب من الزميل الآخر الذي تشككت فيه ولذلك قطعت علاقتي به، بعد ذلك كان مسئولي أحد المثقفين المعروفين الآن، وبدأ يقول لي إنه توجد خطوط جديدة سلامية، ولم أقتنع لأني عرفت السياسة في مراحل ساخنة وصدامية، ناقشته وأتى لي بشخص آخر وهو صحفي مرموق الآن ولكني لم أقتنع والتقيت بمجموعة خارجة من المعتقل من مجموعة فوزي جرجس كانوا زملائي في المدرسة ولم يكن فوزي قد خرج، قلت لهم أنا معكم، سنستمر في معارضة ما يسمى بالديكتاتورية العسكرية والحكم الفردي، واستمريت معهم وكان اسمهم "التكتل الثوري" وعندما خرجوا من المعتقل عملوا تنظيم طليعة الشعب الديمقراطية وكنت مسروراً لأنهم ضد عبد الناصر، وكان عندي أفكار سلبية معادية لهنري كورييل وأتباعه، كانت توجد صلة صداقة وجيرة مع إبراهيم فتحي وصلاح قنصوة الذي لم يكن له علاقة بالتنظيمات والذي عرفني بمجموعة وحدة الشيوعيين وتمت بيننا الوحدة، بين طليعة الشعب الديمقراطية ووحدة الشيوعيين وتكونت "الطليعة الشيوعية" ولم تستمر إلا أربعة أيام، وخرجنا منها بخسائر إذ أصبحت أسماؤنا تردد في المقاهي، وأنا كانت لدي ملحوظات على التسميات لأنها لا تعني الناس، واستمريت في الطليعة الشيوعية حتى قبض علينا في سنة ١٩٥٩، هذه تجربتي مع الانقسام، لقد قرأت كلام على نجيب عن الانقسام، وأنا لا يمكن أن أكون مع على نجيب أو محمد الجندي في عالم واحد.

نحن أي تنظيمنا لم يحل، نحن تحللنا في السجن وخرجنا دون أن تربطنا علاقات سياسية، أنا مع الانقسام وليس الوحدة، فما المانع من وجود حزبين أو ثلاثة أو أربعة على أن يكون الحكم هو الجماهير والتاريخ والأثر الواضح، المشكلة أن

جماعة كوريل متجانسة فكرياً والآخرين غير متجانسين، هل كان يمكن أن يوجد شيء من التجانس والتفاهم؟

فوزى جرجس لم يدفعنا للسعى لخلق تفاهم مع التيارات غير الكوريلية، هذا جانب، وأنا أعيد النظر فى تحليلات فوزى جرجس السياسية، لماذا يوجد تنظيم واحد لم يحدث فيه انقسام وهو طليعة العمال؟.. هذه ظاهرة لابد من دراستها، كان هناك انقسام فردى وهو انقسام رشدى صالح، وهو لم يكن مجرد فرد، كان مفكرًا هاماً وكبيراً، وهو الذى بدأ بـ "الفجر الجديد" وتمصير الماركسية، وكتابة تصور خاص عن تاريخ مصر، وإذا كنا نسعى نحن إلى علم الاجتماع الماركسى فقد سعى هو إلى ابن خلدون، وإذا كنا قد سعينا نحن إلى ترجمة مكسيم جوركى وغيره فقد سعى هو إلى الأدب الشعبى، ورغم أن هذا الشخص كان خارج دائرتنا فى السنوات الأخيرة ولكنه هو الذى عمل نقطة البدء نحو تمصير الماركسية فى مصر.

هناك موضوع أثير وهو الخاص باليهود، أنا شخصياً لست ضد اليهود، أنا مع اليهود المصريين، مع اليهود الشرقيين، أنا ضد الدور التخريبى الذى يصدر داخل الحركة الشيوعية عن يهودى أو غير يهودى، طبعاً الثابت بشكل نهائى أن كوريل مخرب ومعاد، لكن لا يمكن إثارة المسألة على النحو الدينى، لقد كان فى داخل الرأسمالية المصرية عناصر يهودية ولكنها قامت بإنشاء صناعة مصرية، سواء كان أصلها شامياً أو أجنبياً وتمصروا وخضعوا لقانون الجنسية المصرية فهم جزء من البنية القائمة، إذا أخذنا موقفاً مخالفاً لهذا فإننا نقع فى خطأ الجماعات الإسلامية وهو التفرقة على أساس الدين.

وكما ذكر د.شريف، هناك مسلمات يجب ألا تكون مسلمات، فمثلاً نحن نقول إن إسماعيل صدقى عميل، لماذا؟.. صدقى فى مفاوضاته دافع عن المصالح المصرية وعن الصناعة المصرية، واستطاع أن يحول إتفاقية الأرصدة إلى واقع، اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ليست بريئة وإلا ما كان فيها فؤاد محى الدين وحامد محجوب وهذان أمريكان، ونحن لم ننتبه إلى الخط الأمريكى البازغ بقوة بعد

اتفاقية ١٩٤٥ داخل مصر، وقد نما هذا الخط وأسفر عن انقلاب ٢٣ يوليو وأسفر عن الهيمنة الأمريكية فى ٢٣ يوليو، أنا منذ ١٩٦٤ وأنا خارج التنظيمات وأفكر فى الموضوع.

الزملاء فى الورقة المطروحة قالوا كلاماً جيداً وقد حددتها: سعد الطويل يقول إن السبب الرئيسى هو أن الأصول البرجوازية، وهذا صحيح، ولكن ليس عيباً، العيب هو المنهج، الإطار الفكرى والنظرى، ويمكن لأى برجوزاى أن يلعب دوراً فى الحركة الاشتراكية، لقد استدعى الظرف التاريخى أن تنقل الأفكار على يد الأجانب، وهذا واقع حدث، لكن لماذا لم نطور أنفسنا لنخرج من إطار المثقفين الأجانب، ويقول عريان نصيف إن السبب هو انعدام الديموقراطية الداخلية فى الحزب، وسيد ندا يتكلم عن تسطيح الفكر الماركسى وعدم دراسة الواقع. وثريا إبراهيم تتحدث عن وجود وحدة حقيقية فعالة فى المجتمع وفرنسيس كيرلس وضع يده على نقطة هامة جدًا وهى أنه لم يكن لدينا جيش من الفلاحين، ورشاد الملاح يقول إن الانقسام كان مبنياً على رؤى سياسية ضد اليمين واليسار، ورمسيس لبيب قال إن كل وحدة كان لابد أن يعقبها انقسام وتشرذم، وسعيد حماد مصطفى يقول إن الفكر الاشتراكى جاء منقولاً.

طه سعدعثمان

هذا كلام منقول من الشهادات.

مهدى الحسينى

أنا أعلم هذا، وأنا أذكر ما أوافق عليه، د.شريف يقول إن الطرفين قاما بأعمال انقسامية.

د.شريف حتاتة

أنا غيرت رأيى، كان هذا رأيى زمان.

مهدى الحسينى

محمد سيد أحمد قال إن الممارسة حيال الجماهير هى التى تلزم بالوحدة. وأمينة رشيد ترجع الانقسامية إلى عدم جماهيرية الحزب، وفؤاد مصطفى يقول إن كل التنظيمات تناولت قضية الصراع الطبقى تناولاً برجوازيًا، ومحمد شريف يقول نفس الشىء، ويقول إن المشكلة لم يكن أحد لديه فكرة عنها، وبهيج نصار لا أوافق على كلامه ولكنى أجتزىء من كلامه قوله إن الانقسامات كانت لأسباب سياسية أولها طرح خط القوات الوطنية لكوريل وثانيها تأييد حدتو لحركة الجيش، وكلا الموقفين يختلفان عما طرحته الأدبيات الماركسية وما تعودت على قوله الأحزاب الشيوعية وقتها، وهناك شىء آخر هو أن كوريل كان يسمى قسم الجيش بقسم الأحذية، وكان الضباط الذين حاكمونا مستفزين جداً من التسمية وهذا شكل من أشكال التخريب العامة، فتح الله محروس يقول إن بلدنا لم تتقدم فى الديمقراطية وشعبنا لم يرب تربية تقدمية، محمود أمين العالم قال كلاماً مهماً جداً رغم أنه من تيار كوريل، أنا أبصم بالعشرة على ما قاله، إن ما قال ورقة فى المنهج مهمة جداً بغض النظر عن أفكاره العملية، إسماعيل عبد الحكم يقول إن الانقسامات نتيجة النشأة على يد الأجانب، أنا ذكرت السطور التى أتفق معها، وشكراً.

أسعد حليم [1]

أنا حضرت وليس فى نيتى الكلام، وبالنسبة لموضوع الانقسامية أنا لم أعايشه كفكر، أنا مررت بثلاث مراحل، من سنة ١٩٣٨ إلى ١٩٤٨ قبض على عدة مرات ودخلت فى قضية صدقى باشا، ومن ١٩٤٨-١٩٦٤ كنت إما مسجوناً أو معتقلاً أو هارباً أو خارج مصر (٤ سنوات فى لبنان) وبالتالى لم أكن موجوداً فى وحدات الموحد والمتحد وكلامى عنها سيكون نقلاً عن أفراد آخرين، فى المدة من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٨ حدثت انقسامات ولكن كما قلنا جميعاً كانت طبيعية، فتيار سياسى جديد

---

[1] مترجم ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

ينشأ، ومجموعات متعددة تلتقي وتختلف، وهذا لم يلفت النظر ولا يحتاج إلى تبرير جديد، وعلى ضوء المناقشة والكلام المكتوب لى ملاحظة على كلام سعد الطويل، حيث يقول إن البرجوازية الصغيرة هي أسوأ طبقة في المجتمع، وهذا كلام غريب لأن البرجوازية الصغيرة طبقة عظيمة جداً ولها دور تاريخي مهم أدته في الماضي وتؤديه الآن، لابد أن نحترمها وندافع عنها، كيف توصف طبقة خصوصاً البرجوازية الصغيرة في بلد مثل مصر بأنها أسوأ طبقة، إنها طبقة لها دور عظيم، وعموماً الكلام الطبقي قديم إلى حد ما كما قال شريف حتاتة، الكلام عن الماركسية والشيوعية والتطور الاجتماعي للاشتراكية مرتبط بالطبقة العاملة، لكن ليس الطبقة العاملة وحدها، مجتمعنا مختلف، وفي مقدمة القوى العاملة التي تعمل للتقدم فيه البرجوازية الصغيرة إلى جانب الطبقة العاملة، والتركيز على الطبقة العاملة واستبعاد طبقات أخرى لم يعد قائماً، وفعلاً خلال الخمسة والثلاثين عامًا الماضية ومنذ ١٩٦٥ حتى الآن حدث تطور كبير في الفكر الثوري العالمي، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي بدأت في الظهور تيارات جديدة منها ما يسمى بالتيارات الفوضوية، وهي تيارات قوية جدًا، وهي ليست فوضوية بمعنى تكسير العالم، بالعكس، وهي تنتشر في سياتل ودربان والمؤتمرات في الدول الصناعية الكبرى وهي الحركات المضادة للعولمة، العالم مليىء بالحركات ومليىء بالأفكار ولابد أن نعرفها ونتابعها ونتناقش في ضوئها، أنا أرى أن معظم الكلام الذي قيل ونوقش كان في ضوء ما كان قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، حقيقة أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي قدمت تحليلات مختلفة منها وجود الديكتاتورية وعدم تطبيق الديموقراطية، وأنا أرى أن هذه تحليلات الغرب، لقد كان انهيار الاتحاد السوفييتي بسبب عدم استكمال نجاحاته الاقتصادية التي تحققت في ظل ستالين وليس بسبب غياب الديموقراطية، وبالنسبة للتحليلات المقدمة اليوم حول الديمقراطية المركزية، هل كان يمكن للأحزاب السرية التي تقاوم الدولة مقاومة عنيفة أن تسمح لأعضائها بالكلام بحرية؟ هل هذا فعلاً أحد أسباب الانقسامات؟ كلكم ذكرتم أن لا أحد من القاعدة قد انقسم، وهذا صحيح، الخلافات بين القيادات، وفي رأيي أنها كانت خلافات طبيعية، ووجودها منقسمة كان طبيعياً، وكما قال محمد الجندي، يوجد في الهند الآن حزبان شيوعيان كان من الممكن أن يتحدا أو لا يتحدا، وقد لعبت الحركة الشيوعية المصرية رغم انقسامها

دوراً هاماً جداً فى تاريخ المجتمع المصرى، وأرى أن التركيز فى البحث عن أسباب الانقسام أمر مبالغ فيه، لأن القضية ليست قضية الانقسامية وإنما هى قضية فهم المجتمع وفهم الحركة الاجتماعية والأداء الذى قامت به الحركة، الانقسامية كانت ظاهرة طبيعية، إن ما هو جوهرى هو مدى ارتباط الفكر اليسارى بالمجتمع ومحاولة التأثير فيه، وفى هذا المجال لم ينجح الحزب الشيوعى فى أداء دوره، لكن التيار اليسارى والفكر التقدمى لعب دوراً، وقد أثار د.فخرى نقطة أريد إعادتها وهى خاصة بالتيارات الإسلامية، كانت منقسمة إلى سبعة تيارات، هل هناك شىء مشترك بين هذه التيارات، هم يريدون أن يكونوا موحدين، ونحن كنا نريد أن نكون موحدين، نحن كان لدينا عذر فكل مجموعة نشأت وحدها، المسألة ليس لها علاقة بالبرجوازية الصغيرة، لابد من وجود سبب آخر.

د.فخرى لبيب

أنا أقصد التمسك بالنصوصية.

حنان رمضان

أنت ذكرت أن الانقسام لم يكن مشكلة، فهل فعلاً لم يكن مشكلة أثرت فى حل الحزب؟

أسعد حليم

أنا لا أدعى أننى أستطيع الحكم على مرحلة ما بعد سنة ١٩٤٨، فأنا كما ذكرت كنت من ١٩٤٨ إما هارباً أو معتقلاً أو خارج مصر. صحيح أننى وأنا داخل المعتقل كنت متصلاً بزملائى ولكن ليس إلى درجة أن أدلى بتفسير لحل الحزب.

د.عاصم الدسوقى

هذه اللجنة هى لجنة توثيق الحركة الشيوعية، وجزء من توثيق الحركة هو البحث فى أسباب الانقسامية وليس المحاكمة، والقول بأن الانقسامية لم تكن عيباً

وأن المفروض هو وجود التعددية فهذا موضوع آخر، والقول بأنه توجد أحزاب لم تنقسم وحكمت أوربا ثم حلت ليس موضوع نقاشنا، المهم هو أنه كانت هناك انقسامية ونحن نبحث عن أسبابها لا أن نحاكم أحدًا.

أسعد حليم

أنا أختلف مع محاولة التركيز على الانقسامية، هي ظاهرة لا مانع من دراستها، لكن أنا أختلف مع مناقشتها باعتبارها قضية رئيسية.

رمسيس لبيب

سأبدأ من كلام الدكتور عاصم الدسوقي، عملية التوثيق تتم بالنسبة للمرحلة الثانية للحركة الشيوعية المصرية، منذ أواخر الثلاثينيات حتى عام ١٩٦٥ وذلك بالشهادات والوثائق والورش التى تناقش القضايا الأساسية للحركة، وقد عملنا ورشة للعمال، وورشة للمرأة، وورشة للطلبة، وورشة للفلاحين وورشة للحركة والأجانب، وخصصت هذه الورشة للانقسامية، وستعقد ورشة أخرى لأزمة الحركة حتى ١٩٦٥، وأرى أنه حتى نتلمس أسباب الانقسامية لابد أن ندخل قليلاً فى مسار الحركة الشيوعية.

لقد قيل كلام جيد جداً، وقيل كلام من خلال هذه المرحلة التى نعيشها، لكن يجب أن نضع فى اعتبارنا أنه حتى عام ١٩٦٥ كانت توجد حركة شيوعية فى العالم، وكانت توجد أحزاب شيوعية لم تنقسم فى بلاد عديدة، وكان يوجد الاتحاد السوفييتى، لكن كان لدينا فى مصر ظاهرة خاصة هى ظاهرة الانقسامية، ولابد من بحث الظاهرة بعيون المرحلة التى وجدت فيها لا بعيون هذا العصر ومن خلال الحركة نفسها دون القفز إلى النتائج.

وفى البداية أفرق بين الانقسامية والتشرذم، الانقسامية تحدث فى كيان موجود ولأسباب متعددة، من هذه الأسباب وجود خلاف حول قضية استراتيجية مع غياب

آلية للتغيير فيحدث الانقسام، وفى هذه الحالة يكون الانقسام صحياً ويمكن أن يُحدث فرزًا أو تحديدًا أو تعددًا، وذلك كما حدث فى الحزب الديمقراطى الروسى عندما انقسم إلى بلاشفة ومناشفة بسبب الخلاف حول قضية التنظيم وهى قضية أساسية، وكما حدث فى حزبنا الاشتراكى الأول الذى تكون فى ١٩٢١ إذ خرجت مجموعة الإسكندرية بفكر جديد شيوعى من مواجهة الحزب الاشتراكى ذى الملامح الاشتراكية الديموقراطية، وكونت عام ١٩٢٢ الحزب الشيوعى المصرى، فى هذين المثلين خلق الانقسام فرزًا وتحديدًا وتعددًا، وهذا صحى وطبيعى.

ويمكن أن تقع الانقسامية لنوازع ذاتية أو زعامية أو غيرها من الأسباب كما أشار فخرى وعدد من الزملاء، بل ويمكن أن يحدث الانقسام نتيجة لفساد أسس الوحدة، فعندما تتم وحدة - وقد حدث هذا عندنا- دون تصفية الخلافات ويكون شكل الوحدة هو تقسيم كراسي القيادة فلابد وأن يعقبها انقسام، هذا هو الانقسام وأسبابه العامة وهو يختلف عن التشرذم، وفيه لا يكون الانقسام بسبب رؤي مختلفة أو الاختلاف حول مواقف أساسية ولكنه فرقعة وتشظي وتشرذم، وهو ما يمكن أن نجده في الحركة الشيوعية المصرية أيضًا.

ولندخل في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ونتتبع بشكل سريع مسارها قبل أن نستخلص النتائج.

معروف أنه في البداية أنشئ نادي أنصار السلام عام ١٩٣٤ ثم الاتحاد الديموقراطي عام ١٩٣٩، في نادي أنصار السلام وجد جاكو دي كومب الذي وضع أساس منظمة الفجر الجديد من خلال الزملاء الثلاثة يوسف درويش وصادق سعد وريمون دويك، ومضي مسار الفجر الجديد أو طليعة العمال إلي إعلان الحزب الشيوعي المصري للعمال والفلاحين دون أن يحدث فيه انقسام طوال تاريخه، وثمة سؤال، لماذا لم يحدث في هذا التنظيم أو الاتجاه أي انقسام؟.. ما ذكره مهدي عن انقسام رشدي صالح علي هذا الاتجاه أو التنظيم ليس صحيحًا، لقد كان رشدي صالح في السجن وباختياره قرر أن يبعد نفسه وابتعد.

مهدي الحسيني

لقد ذكر رشدي صالح في حوار أنه محتج علي جاكو دي كومب.

رمسيس لبيب

هذا موضوع آخر، المهم أنه لم يحدث في ذلك التنظيم أي انقسام ولابد من معرفة أسباب ذلك، وأتصور أن الزميل طه سعد يمكن أن يضع يدنا علي بعض أسباب ذلك.

أما الاتحاد الديموقراطي فقد خرج منه شوارتز وكوريل ومارسيل إسرائيل، وكون مارسيل منظمة تحرير الشعب وكون شوارتز إسكرا وكون كوريل الحركة المصرية للتحرر الوطني، كان لمارسيل موقف متميز عن الآخرين فقد كان يري ألا يوجد في القيادة أجانب أبدًا، وكان حريصًا ألا يكون قائدًا لأي منظمة،، وقد حدث أول انقسام في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية وهو "العصبة الماركسية" لفوزي جرجس ولم يقم به وحده بل كان معه عبد الفتاح القاضي ومجموعة الحزب الشيوعي القديم ومنها شعبان حافظ، وقد كانت المجموعة المنقسمة والتي كونت العصبة الماركسية هم قسم المثقفين في الحركة المصرية، ويقول فوزي جرجس في شهادته التي نشرها رفعت السعيد إن الخلاف الأساسي كان حول نقطتين هما وجود الأجانب ووجودهم في القيادة وقد كان مطلوبا التمصير.

والثانية هي اتباع هنري كوريل في العمل أسلوب العلاقات الشخصية والولاءات الخاصة، وخرجت العصبة الماركسية وشقت طريقها الخاص من نواة الحزب الشيوعي المصري إلي طليعة الشعب الديموقراطية إلي الطليعة الشيوعية وهذه حكاية أخري.

بعد ذلك تمت الوحدة بين الحركة المصرية وإسكرا بعد أن ذابت مجموعة مارسيل في الحركة المصرية، وتكونت الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني، وفي الحركة الديموقراطية وقع أول انقسام بوجود التكتل الثوري بقيادة شهدي عطية

الشافعي وذلك للخلاف حول خط القوات الديموقراطية وشكل التنظيم الفئوي، وأعتقد أن هذا الخلاف كان جوهريًا وأساسيًا لأنه تم أمام محاولة جعل التنظيم الشيوعي مجرد تنظيم وطني، وقد قدم شهدي عطية الذي كان في اللجنة المركزية تقريرًا بوجهة نظره، "وسحل" علي حد تعبير أحد الناس وأظنه مصطفي طيبة. لذلك فأنا أري أن محاولة فوزي جرجس ومحاولة شهدي الشافعي وقد كان معه أنور عبدالملك وأيا كان مصير المحاولتين أو الانقسامين فقد كان هدفهما التمصير ووجود كيان شيوعي، وما حدث يمكن أن يكون مفهومًا ومبررًا.

مع التكتل الثوري دخلنا في مرحلة جديدة وهي مرحلة التشرذم، شهدي نقد نفسه وعاد لحدتو وحدث التشرذم بالنسبة لحدتو خاصة مع بداية اعتقالات ١٥ مايو ١٩٤٨ إذ وجدت تنظيمات كثيرة، كل مجموعة تلتف حول بعضها وتكوّن تنظيمًا، حدث التشظي الذي لم يوجد أو يفرز تيارًا فكريًا من داخل حدتو في مواجهة هنري كورييل حتى وصلنا إلي وحدة الموحد عام ١٩٥٥، وهذه الوحدة حدثت في السجن ولم تحدث في الخارج، وقد تمت هذه الوحدة بين حدتو وعدد من المنظمات الصغيرة وعلي أساس خاطئ وهو الوحدة الاندماجية، فكما هو معروف يوجد أسلوبان للوحدة؛ الوحدة التي تتم وفق ما قاله لينين "قبل أن نتحد ولأجل أن نتحد ينبغي أن نحدد الحدود الفاصلة بيننا" الأمر الذي يستلزم وجود صراع فكري ومؤتمر تأسيس، والأسلوب الآخر هو أسلوب الوحدة الاندماجية الذي يقوم علي تجاهل الخلافات وتقسيم كراسي اللجنة القيادية، والذي تعقبه انقسامات جديدة. ثم جاءت وحدة المتحد بين الموحد والحزب الشيوعي المصري (الراية) وقد كانت وحدة شكلية، ولم تكن ملموسة كما قال زملاء كثيرون، وبعد ذلك تمت وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ وتمت بنفس أسلوب الوحدة الاندماجية دون مناقشة لمقومات ودون صراع فكري، وقد دخلت وحدة ٨ يناير التنظيمات الثلاثة الكبيرة وكل منها يسعى إلي السيطرة والهيمنة، وبعد هذه الوحدة بقليل حدث الانقسام ووجد تنظيمان، ضم الأول أساسًا مجموعة أو تنظيم طليعة العمال، وتنظيم الحزب الشيوعي

المصري (الراية) وضم الثاني عناصر حدتو، ولابد أن نذكر أن الحزب الشيوعي المصري (الراية) كان هو في الأساس انقساماً من حدتو لأن الراية كما يحدثنا مصطفي طيبة الفارس الذي عندما كان في حدتو يضرب في التكتل الثوري ويتصل بهنري كورييل، وفي لحظة كما يحدثنا في كتاب "رؤي من الداخل" بعد أن صال وجال في حدتو، أن كل ذلك لا ينفع، وأن هناك دكتورًا قادمًا من فرنسا كلف بتكوين الحزب (د. فؤاد مرسي) فذهب إليه وقال له: نريد أن نضع خطًا سياسيًا فوضعه معه، وكان معهما داود عزيز وسعد زهران وكانا خارجين من حدتو.

لو كانت وحدة ٨ يناير قد تمت بالأسلوب الثوري السليم وقد كانت فرصة تاريخية لاختلف الأمر، ولكنها تمت بالشكل الاندماجي مع وجود الحلقية وحرص القيادات علي أن تظل في مكانها، فحدثت الفرقعة وعدنا مرة أخري إلي التيارين الأساسيين، إلي الانقسام.

وأود أن أقول إنه في المرحلة الأولي كان هناك حرص من هنري كوريل . أيًا كان تقييمنا له ولنواياه . علي أن يبقي علي رأس الكيان الذي أنشأه، وعندما عمل الوحدة مع إسكرا كان يقول لخلصائه، كما أشار مصطفي طيبة في كتابة المشار إليه، إنهم سيدخلون الوحدة لالتهام إسكرا وأخذ العناصر الثورية منها و(نشطب عليها) وهذا الموقف من كوريل يختلف عن موقف مارسيل إسرائيل، وعن موقف جاكو دي كومب، وحتى مع تكوين طليعة العمال إذ أتي الرفاق الثلاثة الدين كونوها برشدي صالح كسكرتير للحزب، وعندما ترك التنظيم جاءوا بأبوسيف وحلمي ياسين، كان هنري كوريل حريصا علي وجوده في القيادة ومن خلال علاقات شخصية واتصالات جانبية، وحتى عندما طرد من مصر في عام ١٩٥٠ شكل في الخارج مجموعة روما، وكانت هذه المجموعة علي صلة بالتيار الأساسي في حدتو حتى داخل السجون والمعتقلات، شريف حتاتة، تكلم في ورشة الأجانب عن النوازع الإنسانية وأنها شيء طبيعي عند البشر، وأري أنه كان هناك تكريس لأساليب بعيدة تماما عن الأساليب المطلوبة لبناء حزب ماركسي.

نخلص من كل هذا إلي أنه لم يحدث انقسام في طليعة العمال أبدًا، وهذا أمر نريد أن نفهم أسبابه، وإلي أن الانقسام كان طبيعيًا بالنسبة لفوزي جرجس وشهدي عطية لأن محاولة الاثنين كانت تستهدف تمصير الحركة وجعلها حركة شيوعية بالفعل، وأنه بعد محاولة الاثنين دخلنا مرحلة التشرذم والتشظي الطويلة إلي وحدة الموحد عام ١٩٥٥ التي حدثت بين حدتو وثلاث أو أربع منظمات صغيرة ولم تحل مشكلة الانقسام، وثمة ملاحظة تستلفت الانتباه وهي أن القوام الأساسي لحدتو ظل متماسكًا من عام ١٩٤٤ حتى خروج هذا القوام إلا من أفراد قليلين من وحدة ، ١٩٥٨.

وبعد هذه المحاولة للدخول في الحركة الشيوعية المصرية، حتى عام ١٩٦٥ إذا أردنا معرفة أسباب الانقسامية يمكن أن نقول إن هناك عوامل ذاتية تتمثل في انتهازية القيادات التي كانت حريصة علي أن تبقي علي رأس الحركة، وحين كان يوجد في القاعدة تيار يسعي إلي الوحدة وعادة ما يكون هذا في ظروف مد ثوري تسعي ضده القيادات إلي فرض الوحدة التي سرعان ما تحدث فيها فرقعة تعيدنا إلي دوامة الانقسام، وبالنسبة لما قاله فخري عن وجود دور بوليسي أو تخريبي فهذا وارد تمامًا خاصة في مصر.ولها خصوصيتها وأهميتها الخاصة بالنسبة للعالم.

وبالنسبة لقضية المركزية الديموقراطية فأنا أختلف مع الزملاء الذين يدينون المركزية الديموقراطية بشكل مطلق، فالمركزية الديموقراطية وكما نعرف مارستها حتى ١٩٦٥ أحزاب شيوعية عاشت وقد اتبعت المركزية الديموقراطية لا المركزية فقط كما فعلنا، الحزب الشيوعي الروسي عقد حتى عام ١٩١٨ سبع مؤتمرات، نحن أخذنا المركزية فقط وكان هذا بحجة السرية، وغابت أي آلية للتغيير فوجدت إمكانية للانقسام لأنه حين توجد خلافات جوهرية وهامة ولا يوجد أفق للتعبير توجد إمكانيات الانقسامية.

وفي رأيي أن الانقسامية كانت من أهم أسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية، طبعًا لم تكن هي التي أوصلتنا وحدها إلي حل المنظمات، بالطبع توجد أسباب

كثيرة للحل سنناقشها في وقتها، لكن وجود الانقسام فيه إهدار للقوي وتبديد للإمكانيات لأنه مع وجود الانقسام تضيع التنظيمات وقتًا في الاتهامات المتبادلة، كما يدمر الانقسام الأمان، وهذا ما حدث بعد التكتل الثوري وبعد الانقسام الذي حدث لوحدة ٨ يناير، أنا ومهدي الحسيني كنا في تنظيم صغير وهو "طليعة الشعب الديموقراطية" وعملنا وحدة مع وحدة الشيوعيين وحدة اندماجية لم تتم بالفعل وبعدها مباشرة كانت كما يقول مهدي أسماؤنا تردد في المقاهي، فالانقسام يعطي السلطة إمكانيات الضرب، خاصة وأن السلطة القائمة قوية وشديدة. والانقسامية كرست الحلقية والعداء المتبادل، وهو ما نلمسه حتى الآن وبرغم مرور كل هذه السنوات.

والآن سأتكلم عن تجربتي الشخصية في هذا المجال.

ذكر مهدي الحسيني في شهادته التي أدلي بها لرفعت السعيد أنني كنت آخر واحد قبض عليه. وأنا استمريت أعمل في المدة من ١٩٥٩ بعد الاعتقالات إلي عام ١٩٦١ باسم الطليعة الشيوعية حتى خرج محمود المنسترلي من المعتقل، كان عددنا قد وصل إلي نحو عشرين وكنا نصدر منشوراتنا ومطبوعاتنا باسم الطليعة الشيوعية، وعندما قابلني محمود المنسترلي سألني علي الفور عن الخريطة التنظيمية فانزعجت خاصة وأنه خرج وحده فقلت له إن الخريطة التنظيمية ليست معي وسأحضرها في الاجتماع القادم وسألته عن أخبار الزملاء في المعتقل فقال أنا ضربت فلان، وعملت كذا.. وفهمت منه أن التنظيم انتهي، أن الكيان الذي كنت أعتقد أنه الكيان الثوري الوحيد لم يعد له وجود، وكنت أعتقد بما كان يقوله تنظيمنا من أن الانتهازية تسيطر علي الحركة الشيوعية المصرية وأننا الكيان الثوري الوحيد، وتركت محمود المنسترلي وأنا أفكر، وبعد تفكير وعناء انتهيت إلي أنه لابد من بداية جديدة للحركة الشيوعية المصرية، واخترت اسم نواة الحزب الشيوعي المصري للمجموعة التي كانت معي، وقررت أن نناضل حتى يخرج الزملاء من السجون ونرفع شعار الوحدة علي أساس المؤتمر التأسيسي، كنت أعتقد أن الزملاء في السجون شيوعيون بالرغم

من أن القيادة انتهازية، وشرعنا في عمل مقومات وعمل لائحة داخلية إلي أن حدثت الضربة في ديسمبر ١٩٦٢، وقبض علي أنا وسبعة من أعضاء التنظيم، وللأسف ضعفت بعض العناصر، وكان واضحًا لي حينذاك أن الزملاء الذين بقوا في الخارج ولم يقبض عليهم لن يتمكنوا من الاستمرار في التجربة، وعندما وصلت إلي سجن القناطر الخيرية انضممت إلي الكيان الأقرب لي وهو الحزب الشيوعي المصري الذي كان يسميه الكيان الآخر الذي يضم زملاء حدتو بالتكتل، وجدت في القيادة بالقناطر سعد الطويل ونسيم يوسف وسامي عجيب وأحمد الجبالي فحكيت لهم كل شيء، ولأنني مصر علي مواصلة النضال وضعت نفسي تحت تصرف ذلك التنظيم، وهكذا انتهت التجربة التي قمت بها.

طه سعد عثمان

أنا دخلت الحركة الشيوعية في سنة ٤٢. ١٩٤٣ وأعتقد أن دراسة أسباب الانقسامية هامة جدًا بوصفها جزءًا من التوثيق الذي تقوم به لجنتنا، وأنا كتبت ورقة سأعرض ملخصها:

إن الانقسامية ليست ظاهرة خاصة بالحركة الشيوعية المصرية لكنها ظاهرة إنسانية وكونية، الظالمون والحكام ينقسمون ويقتل بعضهم البعض، والمظلومون الذين يقاومون الظالمين ينقسمون، ولقد كان للاستعمار يد في الانقسامات، الانقسامات خرجت من رحم حدتو، كان كل من كان يختلف مع قيادة حدتو وخاصة هنري كوريل كان يخرج من التنظيم ويجمع حوله بعض من يوافقونه في الرأي ويكونون تنظيمًا شيوعيًا بالاسم الذي يختارونه، وبالنسبة للانقسام الذي حدث بعد وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ فقد كانت هناك مآخذ عديدة علي الطريقة التي تمت بها الوحدة، ومنها إعلان إتمام الوحدة فجأة بينما كانت محاضر الوحدة توضح أن هناك خلافات جذرية بين المنظمات الثلاث لم يتم تصفيتها، وقيل وقتها إن الوحدة تمت بضغط من الحزبين الفرنسي والإيطالي وكذلك من الأحزاب الشيوعية في

البلاد العربية وخاصة في سوريا ولبنان والأردن.

لقد كانت مطبوعات منظمة طليعة العمال التي أنتمي إليها السرية والنصف سرية تتحدث عن منظمة حدتو باعتبارها منظمة غير شيوعية وأنها منحرفة ولا يسود تنظيمها الأداء الثوري والأمان الطبقي بدليل سقوط عديد من كوادرها في قبضة البوليس السياسي، وكانت القضايا الخاصة بها تضم العشرات من الأعضاء كدليل علي اختراق أجهزة الأمن حتى للأجهزة الفنية، ولذلك عندما أبلغنا في الفيوم التي كنت موجودًا فيها في ذلك الوقت بقرار الوحدة وضرورة إنهاء وجود منظمة طليعة العمال في الفيوم والانضمام إلي تنظيمات الحزب الجديد كان وقع المفاجأة علينا عنيفًا، فقررنا عقد كونفرنس لجميع أعضاء طليعة العمال في منطقة الفيوم لمناقشة الأمر، وانتهي الكونفرنس إلي موافقة أربعة فقط علي دخول الحزب الجديد ورفض الأربعة عشر الباقين وطلبوا إعفاءهم من التزامات عضوية أي تنظيم شيوعي.

لقد كان الأساس الرئيسي الذي قامت عليه الوحدة هو تقسيم كراسي القيادة في الحزب الوليد خاصة في اللجنة المركزية ولجان المناطق ولجان الأقسام تبعًا للنسبة العددية للأعضاء الذي تقدمت لهم كل منظمة، ومن أجل الحصول علي نصيب أكبر من كراسي القيادة في كل مستويات الحزب الوليد اتبعت وسائل غير شريفة من كل من المنظمات الثلاث ولو كان ذلك بدرجات متفاوتة، ومن أجل ذلك فتحت المنظمات باب العضوية دون تدقيق في الاختيار، وقد أدي ذلك إلي اختراق الأمن لعضوية الحزب الوليد فضلاً عن ضم أعضاء عديمي الصلابة في الكفاح وهم الذين انهاروا بعد ضربة أول يناير، و٢٨ مارس ١٩٥٩ سواء بالاعتراف بما يعرفونه أو بما أراد جهاز القمع اعترافهم به، ولما لم يفرج عنهم كما وعدهم رجال المباحث مقابل الاعتراف قاموا بالتوقيع علي إقرارات بعدم الاشتغال بالسياسة واستنكار الشيوعية من أجل الإفراج عنهم، ونتيجة للاتجاه الشديد لليمينية سياسيًا والذي ساد الجميع إلي حد القناعة بأن عبد الناصر لن يقوم بضربة أمنية ضد الشيوعيين المصريين، وبدعوي التحقق من العضوية المقدمة من كل تنظيم كانت

لجان التنسيق تناقش أعضاء التنظيمات الثلاثة بشكل علني وحتى علي المقاهي من حيث الاسم الحقيقي ومحل العمل ومحل السكن والنشاط الجماهيري وذلك دون أي حذر أمني مما جعل كل ما يتعلق بأعضاء التنظيمات الثلاثة كتابًا مفتوحًا سطرته أجهزة الأمن، وكانت الجريمة أكبر بالنسبة لأعضاء (ع. ف) الذين كان عدد كبير منهم غير معروف اتصالهم بتنظيم شيوعي. وكانت النتيجة وقوع الغالبية العظمي من هؤلاء في يد رجال المباحث العامة في حملة فجر يوم أول يناير ١٩٥٩ ثم الغالبية العظمي من الأعضاء والمرشحين وحتى العاطفين والأصدقاء في حملة ٢٨ مارس سنة ١٩٥٩.

ولأن وحدة ٨ يناير ١٩٥٨ قد تمت متعجلة وانتهازية وبدون أساس تنظيمي ودون الاتفاق علي الخطوط العريضة التي تسير عليها سياسة الحزب الوليد أو حتى تحديد نقاط الخلاف للتعايش معها وقبول الرأي الآخر أملا في أن يؤدي التعايش والمشاركة في العمل إلي الوحدة الفكرية التي تقف حائلاً دون الانقسام، كانت النتيجة الحتمية لهذه الوحدة الهشة وقوع الانقسام بعد شهور قليلة من تكوين حزب ٨ يناير، وخروج الغالبية العظمي من أعضاء تيار حدتو سابقًا بقيادة شهدي عطية الشافعي الذي قاد أول انقسام علي حدتو في ١٩٤٨ لمعارضة خط القوات الوطنية الديموقراطية الذي كان قد أعده كخط سياسي للمنظمة قائدها هنري كورييل.

عندما كنا في معتقل ،١٩٤٨ وفي لجان التنسيق ومدارس الكادر بالداخل كنا إذا سألونا عن اسمنا نقول بدافع الأمان إن اسمنا (نحن) وثمة نكتة قيلت في هذا الصدد إذ إنه عندما سئل زميلنا عوض الباز من قبل جماعة (ع. ث) عن المقصود بنحن قال لهم إنها تعني (نهارك حلو وندي) وبعد خروجنا من المعتقل حدث نقاش حول نظرية المكشوفين التي تري أن المكشوفين من قبل البوليس ومن كانوا معتقلين يجب أن يبعدوا عن العمل السري، وهم الذين يسمون (بالمحروقين)، وحدثت مناقشة كبيرة انتهت إلي إدانة هذا الاتجاه، ورؤي أن الأسماء التي اتخذناها حتى ١٩٥٠ وضبطت بها أوراق في القضية التي كان فيها رشدي صالح ويوسف درويش يجب تغييرها فتغير الاسم، وفي كل مرة كانت فيها المجلات السرية أو النصف سرية الخاصة بالمنظمة تقع في يد البوليس كان يتغير اسم المجلة وذلك

لأسباب أمنية.

حنان رمضان

وإذا مسك أحد في قضية هل يفصل؟

طه سعد عثمان

الوحيد الذي ترك التنظيم بعد القبض عليه هو أحمد رشدي صالح، ولكن الزملاء الآخرين الذين كانوا في ذلك الوقت في المعتقلات المتعددة ظلوا متمسكين بالتنظيم، مثل الزميل عبدالرحمن رضوان الذي قبض عليه في مؤتمر مقهي عوف، وهنا أذكر شيئًا للحقيقة، بعض الناس يقولون إن مؤتمر عوف لم يكن لمنظمة طليعة العمال دور فيه، وأنا أقول إن الإثني عشر الذين تم القبض عليهم في المؤتمر، والذين أرادوا أن يختبروا موقف حركة الجيش من الطبقة العاملة كانوا كلهم من طليعة العمال، ولم يكن أحد منهم من حدتو، لقد سمعت وقرأت في الشهادات أن أحد الزملاء يزعم أنهم هم الذين افتتحوا مقهي عوف وأنا لا أعلق علي هذا الكلام لأن الشهادات فيها أشياء كثيرة تحتاج لمراجعة، كل الزملاء الذين كانوا في طليعة العمال وتم القبض عليهم لم يترك أحد منهم المنظمة لأن كل واحد كان يشعر أن المنظمة ملكه، ولا يوجد فيها قهر ليخرج منها.

د. فخري لبيب

أود أن أتكلم عن تجربة طليعة الشيوعيين، عندما رفضنا منظمة "نواة الحزب الشيوعي المصري" وكنا نحن الذين اقترحنا اسمها، لقد نزلنا شبرا، وقابلنا الزملاء من اتجاه النضال الثوري (إبراهيم عرفة، وما عرف باسم حوتر) وقابلنا مجموعة فوزي جرجس . وبدأنا نتناقش في اتجاه الوحدة، كان فوزي جرجس متمسكًا باسم العصبة الماركسية، ورفضنا نحن هذا الاسم لأنه مرتبط بشعار (فلنحني رؤوسنا للعاصفة) في أزمة ١٩٤٦ واقترحنا اسم النواة (نواة الحزب الشيوعي المصري) علي أساس أن التنظيم بداية، وليس هو الحزب، وكنا نمتلك مطبعة محترمة ومكتبة محترمة، وسلمنا أنفسنا وما معنا فأخذوا المطبعة والمكتبة أو تخلوا عنا.. فكرنا (طليعة الشيوعيين) وكما قلت من قبل إن نفس هذه التسمية برجوازية صغيرة لأن فيها تحديا. وهذه إحدي التجارب التي مررنا بها.

وبالنسبة لما قاله رمسيس فالحقيقة أن أكبر انقسامين في تاريخ الحركة هما

انقسام شهدي عطية (التكتل الثوري) وانقسام حدتو علي حزب ٨ يناير، ولا أريد أن أضع مبررات لانقسام شهدي، لأنه لم يحدث فرزًا كالبلشفيك والمنشفيك، شهدي لم يكمل ولف ودار ثم عمل نقدًا، ورقص عندما قبل من حدتو مرة أخري، لقد كان هناك انقسام سياسي، وكان بين وحدة إسكرا والحركة المصرية وانقسام شهدي ستة شهور، أين كان شهدي عندما نشأت الوحدة؟.. وماذا كان موقفه من فكر الوحدة السياسي؟.. وكيف قبل أن تتم الوحدة دون فكر سياسي؟ هناك أشياء كثيرة لا يمكن تقديم تبرير لها، وماحدث هو انقسام حقيقي وكان بداية لسلسلة تفجيرات لمنظمة حدتو، حتى لو كانت الوحدة قد قامت علي خطأ كان من الممكن معالجة الخطأ، قبول الانقسام يعني بداية التفكك وقد كان ذلك الانقسام بداية التفجيرات المختلفة. ومن ثم فلا غفران وأقول بوضوح إنه كان في ذلك الانقسام جانب زعامي، جانب ذاتي، وفيه جانب سياسي، أو أنه لم تكن هناك وحدة أصلا لأن كل الذين انقسموا كانوا من إسكرا في الأساس، وكان معهم عدد محدود جداً من الحركة المصرية مثل إبراهيم عرفة ومصطفي طيبة، فهل يعني هذا أن الوحدة لم تتم فعلاً أو أنها تمت علي أساس خاطيء، أم أن هنري كورييل كان يعد لامتصاص مجموعة إسكرا بدون أن يتحد معهم؟.. نظرية (أتحد معك لكي أمتصك) ظلت حتى حزب ٨ يناير، المعروف في الماركسية وكما قال لينين أن الوحدة مع الانتهازية تدعيم لها، أما ما قدمه الآخرون عندنا في تدعيم النظريات الانقسامية فهو (الوحدة مع الانتهازية تصفية لها) وكيف يتم هذا في نظر من يقول هذا؟ يصفيها بأن يظل متكتلاً ويحاول أن يأخذ الآخرين، أي أنه من حيث الشكل توحيد الوحدة، ولكنها صراع انتهازي لعمليات تصفوية وليست وحدوية علي الإطلاق، كيف يمكن لوحدة أن تستمر وفيها هذا التربص منذ البداية؟

إذًا فقد وجد منذ البداية مايدمر الحركة، وهو أن الوحدات لم تتم علي أساس صحيح، لقد ظهرت عندنا عدة نظريات في النظر إلي الوحدة: نظرية النمو الذاتي لزملاء من حدتو، ونظرية لا شيوعية خارج الحزب وقد تبنتها (الراية)، والنظرية التي تفرق بين الماركسية والمتمركسين لطليعة العمال، كل تنظيم لم يكن يقبل بالآخر.

يجب أن نسجل هنا أن عاملا أساسيا في الانقسامية هو أن كل تنظيم لايقبل الآخر، واحد يقول أنا شيوعي فيقول له الآخر، أنت لست شيوعيًا أنا الشيوعي، وهذا نفس ما تقوم عليه الأصولية وما يحدث بالنسبة للجماعات الإسلامية، فأنا من جماعة المسلمين، وأنت لست من جماعة المسلمين.

وهنالك نظرية أخري، يبدو أنها تقوم علي أساس لينيني، وهي نظرية فوزي

جرجس، الصراع الأيديولوجي والمؤتمر العام، ومجلة توحد الناس، وتناقش نقاط الخلاف بالتفصيل لتحديد نقاط الاتحاد ونقاط الخلاف، وهذا كلام جميل، من الكتب ولا علاقة له بالواقع، وقد أبقي علي فوزي جرجس انقساميًا حتى نهاية الحركة، ونظريته تبدو من الخارج كنظرية مبدئية وصحيحة لكنها كانت أيضًا انقسامية طبقًا للواقع الذي نعيشه.

هذه النظريات الانقسامية كانت مثل الميكروبات عندما تتحوصل داخل جسم الإنسان، كل تنظيم يخلق نظرية تحوصله حماية لأعضائه من الآخرين، فكيف يمكن أن تتحد بعد أن سممت أفكارك ضد الآخرين، الشكل الوحيد الذي كانت تتم به الوحدة رغم أنف القيادة هو الشكل الذي تكلم عنه سيد ندا في العمل، ولكن المنظمات لم تكن تقبل وحدة العمل هذه بشكل صحيح، كانت المنظمات قبائل، ويمكن أن يتضح أثر هذه القبلية حتى الآن، فإذا توفي زميل من حدتو ستجد ٩٠٪ من الزملاء الحاضرين للجنازة من حدتو، والباقي من أصحابه أو الذين يعرفونه، ونفس الأمر بالنسبة للمنظمات الأخري وذلك رغم مرور سبع وثلاثين سنة علي الحل.

لقد كان هناك تأصيل وتعميق للفكر الانقسامي داخل الحركة، حتى وحدة الموحد في ٥ يناير ١٩٥٥ التي أعتبرها من أنضج الوحدات وقد كانت غالبية الكوادر في السجن فوجد صراع مفتوح نوقشت فيه كل النقاط (مؤتمرات وندوات مفتوحة) نوقش فيها كل شيء، وتمت بضغط من الكوادر، حتى هذه الوحدة قيل فيها كلام غريب، فقد فوجئت بشدة عندما قرأت مذكرات مبارك فضل بعد ذلك والتي يتكلم فيها عن الموحد باعتباره حدتو، ويقول إننا كسبنا فخري لبيب وأحمد خضر، كسبني كيف؟ كنت أعتقد أنني وقفت موقفًا سياسيا موحدًا علي أساس أننا حزب واحد، والذي يؤكد هذا الموقف أن زملاء حدتو عندما خرجوا سنة ١٩٥٨ من وحدة ٨ يناير عادوا لاسم حدتو مرة أخري وكأنهم لم يتحدوا لا في الموحد ولا في ٨ يناير، كأنهم ظلوا كما هم، وكأن "الراية" و"العمال والفلاحون" لم ينحلوا.

لقد وضعت اللعبة علي أساس فلنضرب اليمين باليمين، العمال والفلاحون إتحدوا علي هذا الأساس، ضرب المصري بحدتو ولذلك إتحدوا مع المصري، وبهذه الطريقة تم التصويت بفصل زملاء حدتو وأنا أري أنهم لوتركوا حدتو لخرجت من الوحدة، فهي لم تكن تقبل سيطرة مجموعة العمال والفلاحين ومجموعة المصري عليها، منذ بدأت الوحدة أخذ كل فريق في التفكير كيف يضرب الآخرين، كان التنظيم الذي لديه أكبر عدد من المحترفين هو الموحد وبداخله حدتو، وأول

قرار اتخذه المكتب التنظيمي لحزب ٨ يناير هو إلغاء الاحتراف، وذلك لضرب هذا الكادر، لقد اتحد معه وهو يريد أن يصفيه وإذا فتح فمه فهناك قرار آخر، وثاني وثالث وهكذا انتهي الأمر إلي طرد تنظيم كبير له وضعه التاريخي، وهذا ليس فيه سياسة لأن المصري كان أشد يمينية من حدتو.

لقد أصبح الفكر الانقسامي فكرًا متجسدًا، وأنا لا أختلف مع محمدالجندي في دور الحركة الشيوعية المصرية فقد أنجزت إعجازات وليس مجرد مواقف نضالية، واحترام الآخرين لها كبير جدًا، ولكننا هنا نريد أن نعرف ما حدث ولماذا حدث.

وأقول إننا لو كنا نعرف ما سيجيء به المستقبل لكنا قبلنا بالتعددية، ووجد ثلاثة أو أربعة أحزاب، إن القول بأن للشيوعية حزبًا واحدًا فرض النظر إلي الحزب الآخر باعتباره انتهازيًا أو خائنًا أو عميلا أو تروتسكيًا أو تيتويًا.

هذا ما أريد أن أوضحه، ولأضرب مثلاً، عندما جاء أبوسيف يوسف الواحات كان موقف الحزب أن السلطة تمثل رأسمالية الدولة، وكان هذا رأي مجموعة العمال والفلاحين، وحين جاء أبوسيف وكان قد غير موقفه إرتفع علم الحلقية وغير كثيرون من قادة (العمال والفلاحون) موقفهم مثله ونادوا بطريق النمو اللارأسمالي.

وبالنسبة لمسألة الاختراق، كان محمد الجندي قد طلب ترجمة كتاب اسمه الاختراق عن دور المخابرات المركزية، وترجم منه فصلا واحدًا، وقد جاء فيه أن المخابرات المركزية لا تترك حزبًا واحدًا علي وجه الأرض ومهما كان صغيرًا بدون اختراق لحين حله، ومن المحتمل أن يكون هذا الكلام زعمًا مبالغًا فيه، ولكن نحن دائمًا مستهدفون بالاختراقات، مهدي الحسيني تكلم عن حمدي حمدان، وكان وجوده اختراقا خطيرًا، إذ كان عضوًا في اللجنة المركزية لمنظمة الطليعة الشيوعية، وقمنا نحن باكتشافه في السجن، وأبلغنا التنظيمات، ولم يكن هو الوحيد الذي يمثل اختراقًا، وأخيرًا أود أن أؤكد خطورة العزلة عن الواقع، فالعزلة يترتب عليها التآكل الداخلي.

محمد الجندي

مثلما قيل إنه ليس الهدف الآن أن نقول ما هو التيار الصحيح، نحن نوثق كي نساعد الآخرين علي استخلاص الخبرة. ورغم كل الانقسامات ورغم أننا من تيارات مختلفة فنحن نتعاون معًا، ومن الطبيعي أن يعتز كل واحد بتاريخه، أنا محسوب علي حدتو ولكن بدايتي كانت في لجنة الثقافة الحديثة قبل "إسكرا" وأول من تعرفت به كان رشدي صالح وصادق سعد وسعيد خيال، كنت أريد معرفة الشيوعية، وفي

النهاية دخلت إسكرا عن طريق شهدي عطية ثم حدثت الوحدة مع الحركة المصرية واستمريت فيها ولم أشارك في أي انقسام.

وللحقيقة فإن حدتو لم تقل بالنمو الذاتي، كان كورييل يقول باستمرار : لسنا وحدنا الشيوعيين فهناك شيوعيون أيضًا، وخلال فترة وجودي في إسكرا ثم حدتو، وطبعًا أنا أعتز بحدتو، طبعًا كان لها أخطاء ولكني أعتز بتاريخي في حدتو، وبالطريق الذي سرته وفخور بأني لم أخرج في أي انقسام، وأعتقد أن هذا كان الموقف الصحيح، ونحن عندما نوثق لا نهدف إلي القول بأن حدتو كانت علي صواب أو علي خطأ والأمر كذلك بالنسبة للآخرين، لم يكن المهم الانقسام أو عدم الانقسام المهم هو العمل والتأثير في الناس. ويمكن أن يكون الدرس الذي نستخلصه الآن هو الوحدة مع التعدد بأشكال مختلفة، الآن تحدث تغيرات كبيرة في العالم ولابد أن نغير أو نطور أفكارنا في إطار تغيرات العالم، وأن نحاول أن تكون لنا نظرة تتسع لكل ما يحدث، ولابد من واجبات جديدة اليوم، ولا يجب أن نجلس لمناقشة القديم مثل أهل الكهف، هذا لايفيد، ولن تقدم لجنة التوثيق في هذه الحالة شيئًا مفيدًا، لجنة التوثيق يجب أن تذكر التاريخ والوقائع لكي تساعد في استنتاج نتائج جديدة للظروف الحالية.

سعد الطويل

في العرض الذي قدمه رمسيس لم يذكر أي شيء عن (م. ش. م) وقال إن هذا كان تشرذمًا، والحقيقة أن الذي حدث وقتها أنه كانت هنالك محاولة تماسك وفعلاً نجحت واستمرت لفترة لكنها انهارت لسبب آخر وهو التربية البرجوازية الصغيرة التي فرضت أشخاصًا معينين علي التنظيم لدرجة أن الجمود السياسي جعل أجانب يذهبون إلي مناطق عمالية وكذلك مصريين، ولكن في داخل التنظيم كان يوجد الجانب الفردي والشخصي وهي من صفات البرجوازية الصغيرة التي لايرضي أسعد حليم أن أهاجمها، وهي أسوأ طبقات المجتمع بمعني أنها في المرحلة الوطنية للنضال يكون لها دور مهم، لكنها لا تصلح كقيادة لأنها دائما مترددة وتريد أن تكبر وتكون طبقة مستغلة، ولذلك غالبًا ما تأخذ الموقف السلبي، ولا تأخذ الموقف الصحيح إلا إذا وجدت قيادة عمالية من طبقة ثورية حقيقية فتمضي معها.

النقطة الأخري، قال أسعد حليم إن القوي المقاومة للعولمة يسودها الاتجاه الفوضوي، لا.. القوي المواجهة للعولمة التي تقوم بكل المظاهرات مثل جمعيات الفلاحين في بوركينا فاسو، والفلاحون بلا أرض في البرازيل وجمعية إلغاء ديون

العالم الثالث ومنظمات بيئية قليلة جدًا. الفوضويون هم الجناح المخرب (الذين كانوا يكسرون الزجاج) وهؤلاء تمت تصفيتهم في المراحل الأخيرة، الفوضويون الجدد ليسوا ثوريين إطلاقًا، وأنا أعلم أن الفوضوية الجديدة أكلت ٤٪ من مؤيدي الحزب الشيوعي الفرنسي، لأنه عندما يأخذ موقفًا مترددا ولا يستطيع أن يتميز عن الاشتراكيين يذهب بعض أعضائه إلي الفوضويي.ن ما أريد إن أقوله أن أساس الحركات ضد العولمة حركات مختلفة، كل حركة لها مشكلة قومية محلية تكافح من أجلها، الحركة النسائية في كندا حركة قوية جداً ومنظمة جيدًا ومتقدمة فكريًا، مثل هذه التنظيمات قوية وشعبية ولكن مشكلتها الوحيدة أنهم لم يبدءوا في عملية التنظيم إلا منذ سنتين أو ثلاث فقط.

محمود مدحت

عندما دخلت الحركة كنت ضدكم لأنكم تركتمونا في عام ١٩٦٥، في ذلك العام قرأت في مربع صغير في الأهرام عن حل الحزب الشيوعي المصري، وأنا خرجت في أول مظاهرة في مارس ١٩٥٩ وأنا في السادسة الابتدائية، كان يوجد مد قومي، كان يوجد عبدالناصر وعبدالكريم قاسم، وأنا خرجت في المظاهرة ضد عبدالكريم قاسم، وقد أفادتني الفترة الناصرية ولكنني اختلفت مع الناصرية، في فترة حاسمة، في نوفمبر ١٩٦٨، والمشكلة أنه لم تنقل لنا أي خبرة، وأنا أتفق مع كلام أ. مهدي، ود. فخري لبيب، أنا مع التعددية، وكان يمكن أن يوجد صراع فكري، وأذكر أنني عندما قرأت في تاريخ الثورة الروسية رأيت أن بليخانوف كان يخطب ولينين موجود في السلطة، كان يوجد صراع بينهما، وسجن بليخانوف ولم توجد مشكلة، في عهد لينين كان ينظر إلي بليخانوف علي أنه معلم ومنظر لكن هذا لا يمنع أنه يوجد صراع، وأن يزاح. وعندما تتكلمون عن حمدي حمدان، وقد سمعت من قبل أنه مخبر وكشف أشعر بالخوف. ومن كلام أ. مهدي يفهم أن المسألة لم تكن مسألة انقسامية، المهم هو كيف دخل نظام الحكم وفتت التنظيمات، في سنة ١٩٢٤ كانت توجد قوانين تجرم العمل الشيوعي والذي ضرب الحركة الشيوعية هو الدولة، ولا بد أن يوجد عمل دءوب بالاختراقات من جانب الدولة، وأريد أن أقول أن ما ذكر في هذه الورشة يكاد أن يكون ما حدث بحذافيره في الحركة الشيوعية الثالثة، لماذا لاتوجد مركزية ديموقراطية حقيقية؟.. أنا لن أصف البرجوازية الصغيرة بالفساد أو السوء ولكنها ترفض كل التيارات الموجودة في المجتمع يمينًا ويسارًا.

أنا تعلمت أن أظل مشروع شيوعي حتى الممات، والبرجوازي الصغير لا ينال

شيئًا إلا إذا أصبح ثوريا حقيقيًا. ولن يكون كذلك إلا إذا ناضل ضد نفسه. البرجوازية الصغيرة ليست طبقة جيدة ولكن فيها خبراء، فيها كل شيء.

وما ذكرتموه حول ضرب اليمين باليمين والدخول في وحدة لأخذ الآخرين قيل لي بعد هزيمة ١٩٦٧ وأنا أتعرف علي الشيوعيين. لقد زرت واحدًا ذكر اسمه هنا فقال لي إن ما حدث كان انقلاب جزء من السلطة علي السلطة، كان الآخرون علي حد تعبيره (طبلة وزمارة) للسلطة. المهم أنا أصبت بالرعب من كلام أ. مهدي لأن معناه أنه مهما بذلنا من جهد يمكن أن نضرب من مخبر من ذلك النوع.

طه سعد عثمان

في طليعة "العمال" كان الأمان شديدًا جدًا، ورغم ذلك كشفنا بالصدفة، في مؤتمر مقهي عوف وقد كان مؤتمرًا جماهيريا وتم القبض علي١٢ عضوًا من أعضاء المنظمة وقدموا للمحاكمة، وفي المحاكمة فوجئنا أن المسئول التنظيمي في شبرا الخيمة جاسوس وقد شهد علي الزميل عبدالرحمن بأنه هو الذي كان يوزع منشور طليعة العمال، وفي السجن اكتشف الزملاء أن ذلك المسئول يعمل جاسوسًا ويقابل ضابط العنبر ويقدم له تقريرًا يوميًا، لذلك فإن احتمال الاختراق وارد ولا يجب أن يجعلنا نخاف.

د. فخري لبيب

ذكرتني الآن بواحد كان مسئول طليعة العمال في سجن القناطر وسجن مصر وقد عمل جاسوسًا للسلطة وهو الآن شخصية مشهورة جدًا، وكان يعمل وكيلاً لوزارة الثقافة.

عرض بعض آراء مناضلي الحركة في أسباب الانقسامية داخل الحركة من خلال ما تم نشره في سلسلة "شهادات ورؤى" بأجزائها الستة

هناك كلام كثير جدًا حول ظاهرة الانقسام داخل الحركة الشيوعية المصرية حتى أصبحت تُرى بوصفها سمة أساسية للحركة منذ بدايتها، والأغلب يرى أنها سببًا أساسيًا في عدم استمرار الحركة.

وحرصًا من اللجنة على أهمية الموضوع فقد قررت عقد ورشة عمل خاصة بالموضوع في إطار مشروع ورش العمل الذى بدأته منذ أكتوبر ١٩٩٨، محاولة منها لمعرفة الأسباب المختلفة والخفية للانقسام ومدى آثاره الحقيقية على الحركة.

ولتحقيق هذا الهدف، تم اقتراح إعداد هذه الورقة لإثراء النقاش، وتنشيط الذاكرة.

عريان نصيف

ترجع تلك أسباب الانقسامية فى تقديرى :

(١) فيما قبل ١٩٥٢، إلى تداخل الدور الوطنى مع الدور الاشتراكى، بمعنى أن الكثيرين انضموا للحركة الشيوعية، دون قناعة كاملة منهم (ولو بدون إدراك واعى) بقضية الاشتراكية، بقدر ما كان دافعهم فى ذلك توظيف طاقاتهم الوطنية .

(٢) فيما بعد عام ١٩٥٢، فإن ثورة ٢٣ يوليو بقدر ما قدمت من إيجابيات فى المجتمع المصرى، بقدر ما تسببت فى سلبيات لا تقل عنها قدرا، و من أهمها "تمييع الصراع الطبقى" أو ما اسماه البعض – و نظر له – تحت مسمى "تأميم الصراع الطبقى" .

(٣) انعدام (فى بعض التنظيمات)، ومحدودية (فى تنظيمات أخرى)، وعدم اتساع (فى بعض التنظيمات)، والديمقراطية الداخلية فى الحزب واعتبار الخلاف السياسى عداء للتنظيم وقياداته .

(٤) عدم الاهتمام الكافى (فى بعض التنظيمات) بدور الوعى الفكرى والسياسى للأعضاء، وانحراف بعضها إما إلى انحراف نظرى ومدرسى بالمبالغة فى الاهتمام بالتثقيف، أو عملى بالانغماس فى العمل الجماهيرى والنضالى واعتبار التثقيف عملية ترفية .

(٥) كان هنالك على الدوام رصد لمتوالية ثلاثية : تكتل /انقسام/ ضربة بوليسية.

فهل هنالك مؤثرات من خارج التنظيمات كان لها دور في ترتيب هذه المتوالية، أم أن الضربة البوليسية تكون نتاجا منطقيا لما تم كشفه من خلال التكتل والانقسام؟ لا أزعم أنني امتلك الأدوات العلمية للإجابة الأمينة على هذا التساؤل الخطير والهام.

ثريا إبراهيم

أنا رأيي الشخصي أنها لم تكن على أساس فكري، كانت على أساس تنظيمي. كنا مع فكرة توحيد المنظمات إلا أن ما حدث أثناء الوحدة لم يقم على شئ من الفكر وإنما كان هناك صراعات على القيادة داخل التنظيم، لذا سهل ضرب التنظيم وحدثت الانقسامات ولكن لو كانت هناك وحدة حقيقية فعالة في المجتمع ومتفاعلين أكثر مع الناس لما استطاع أحد ضربها أو تأثير الدعاية المضادة نحوها.

فرنسيس كيرلس

لا جدال في أن مصر تمثل ركيزة أساسية للأمة العربية وبالتالى كلما تم إضعاف الطبقة العاملة المصرية كلما أدى ذلك إلى إضعاف الطبقة العاملة العربية، بدليل أنه عندما انطلق عبد الناصر في الوحدة كان المد الثورى في الوطن العربي غير عادى، وبالمناسبة نحن الذين ساعدنا في فردية عبد الناصر عندما كانت شعاراتنا ناصر في الوحدة، ناصر في الأمة العربية ... الخ، كما ساعدنا في الزعامة الفردية داخل الحركة الشيوعية.

فالانقسامية ليست معزولة عن الفكر الصهيونى أو الاستعمارى بمعنى أنه يوجد تآمر لتخريب الحركة الشيوعية من خلال الانقسامات كما ساعد في ذلك التركيبة الطبقية للحركة، حيث اعتمدت على المثقفين وخصوصًا الطلبة، ولم يكن لدينا الكوادر العمالية الكافية، ولم يكن لدينا جيش الفلاحين، فقد نجحت الثورة في الصين لأنها اعتمدت على الكتيبة الأساسية للمجتمع الريفي، ونحن مجتمع زراعى، لذا كان يجب أن يكون كل جهدنا وسط الفلاحين، وأن يتم إنشاء مراكز في الريف، ويتم عمل مناطق مستقلة. الخ.

أما ما حدث فقد تم الاعتماد على البرجوازية الصغيرة وكنا بعيدين تمامًا عن

الطبقة العاملة الصناعية، كما كنا نصفى أنفسنا ببعدنا عن المركزية الديمقراطية والنقد الذاتى والكونفرسات والمؤتمرات.

وكان لابد أن تتم تصفية تنظيماتنا كما تم بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية.

جنيفيف سيدراوس

رأيى فى الانقسامية وعدم التواصل أن القيادات هى السبب. ففى اعتقادى أن القيادات المخلصة كان لابد أن تشجع الصراع الفكرى وتبادل النشرات الداخلية. لكننى أعتقد أن القيادات كانت تحب الزعامة. فلم يكن هناك تنظيم يسمح بتبادل الرأى والرأى الآخر.

رزق مكارى

كان ينقصنا التخطيط الماركسى السليم ودراسة الواقع المصرى دراسة كاملة، وهو حتى اليوم لم يدرس .. العادات والتقاليد الموجودة، عند الشعب المصرى ليست موجودة فى أى مكان.

رشاد الملاح

أنا أرى أن حركة الانقسامات هذه نابعة من أنه لا يوجد وضوح بالنسبة للكادر هذا أولاً، وثانياً الحركة الشيوعية كان فيها يهود وكانوا يؤججون هذه الانقسامات، وبدأت هذه الانقسامات مع ظهور ما يسمى بخط القوات الوطنية الذى قالت به حدتو ولأن هذا الكلام ليس مصريا ولاماركسيا فإن هناك أناسًا انفصلت عن هذا التنظيم وكان منها النجم الأحمر، الحقيقة أنا لا أدخل حزبًا وطنيا أو جمعية خيرية، لا، أنا أدخل حزبًا اشتراكيا. والانقسام كان مبنيا على رؤى سياسية ضد الأفكار اليمينية، ولذلك لا ينبغى تسميته انقساماً ولكنه الفرز إلى يمين ويسار، وأنا لم أر خلافاً شخصيا، فحتى عندما حدث انقسام فى الموحد تم تأسيس وحدة الشيوعيين التى هى الطليعة والتى كان فيها فوزى جرجس والمناسترلى وإبراهيم فتحى، كذلك عندما كانوا يقولون حكومة وطنية كانوا بذلك يريدون ويحاولون إبعادنا عن الماركسية.

سعاد زهير

هناك شيئان يصعب الاختيار بين أحدهما للحكم على ما حدث : الأول إنها من الممكن أن تكون حركة تخريبية .. لأنه ثبت عندما تمت الوحدة وحدث الانفصال أن كان هناك اختراق للمنظمات من البوليس. فقد كان لدى البوليس الكشوف كاملة بالأسماء التى قبض عليها، ولو أن هذا الشكل سيعطى شبهة أنه كان هناك عناصر فى القيادة أو من لهم تأثير على اتصال بالبوليس وهذا الذى يخيف، ولكن لا أستطيع الحكم به.

الشيء الثانى عيب فى المصريين وهو الذاتية،العنصر الذاتى يتغلب على المصلحة،وقد ظهرت أكثر فى أيام مناقشات الانفصال. فكل حزب يريد أن يقول أنا الأقوى .. أنا الذى عددى أكبر، أنا الذى خطى السياسى أصح. ولذا من حقى أكون فى اللجنة المركزية وليس فى المنطقة، وذلك كان لدى البعض أهم من أن تتم الوحدة أم لا. وبدلاً من أن يذوبوا فى بعضهم اصطدموا، وهذا التصادم ليس حول الأفكار فقط،بل تصادم حول المواقف، والذاتية فيها جزئية شهوة الزعامة لأنها كانت تحدث بين الكبار وليس الصغار، ومن ثم لم تكن التكوينات البشرية الموجودة على المستوى. فالمفروض إذا كنت مخلصاً أن أتجاوز عن بعض الأشياء فى سبيل المصلحة العامة

أنا أتصور أن هذين السببين لعبا دورا فيما حدث من انقسامات، والدليل على ذلك محاولاتهم للوحدة أكثر من مرة،وفى كل مرة تتكرر نفس المشكلة.

سعيد مصطفى

أرى أن الأسباب كثيرة جدًا منها مثلاً أن الفكر الاشتراكى والماركسى بشكل خاص معظمه جاء منقولاً وجاهزًا، وبالتالى كان غريبًا على الواقع المصرى، كانت هذه هى البداية، البداية لفكر لا يعبر عن الواقع، فكر خاطئ، فكر منقول كما هو، والماركسية علمتنا غير ذلك، يعنى الماركسية ليست عقيدة، ليست دينًا، ليست نصوصًا، الماركسية منهج، وعندما يأتى فكر لا يعبر عن واقعنا لابد أن تكون هذه نهايته، أقول إنه إذا كانت البداية هكذا فلابد أن تكون النتيجة هى ما وصلنا إليه، فلا يمكن أن ينتظر من حزب بدأ بفكر خاطئ، يساريًا كان أو يمينيًا أن يصل إلى

نتائج صحيحة.

أريد أن أقول إن تكوين الحزب كان يحمل معه بذور الانقسام والأزمة والنهاية، وهذا شئ طبيعي، أقصد نتيجة طبيعية للبداية، يعني في الحقيقة التاريخ لم يظلمنا.

محمد سيد أحمد

إن الذي يوحد هو الممارسة حيال جماهير خارجية، ذلك أن الممارسة تنشئ التزاما إزاء هذه الجماهير. ويصبح المرء غير حر في إحداث انقسامات، وفي تلبية نزعات فردية. إن النضال ينشئ توزيعا للعمل، ويحمّل الزملاء مهاما وتكليفات واجبة التنفيذ. إن هناك طرفا خارجيا يحاسب، ويراقب، وذا مصلحة في الإنجاز. إنه يلزم بالوحدة. وفي التجارب التي عشناها، لم يكن الأمر كذلك في أحوال كثيرة، بل سادت حالات ثرثرة، وتنظير، وحفلات.

وهذا هو سبب الانقسامات، لأنها انطلقت من تلبية رغبات أفراد ولم تكن تلبي مقتضيات حركة اجتماعية موضوعية صاعدة من أدنى. إن الانقسامات تتفشى في جو غابت عنه ضوابط حاكمة، أو حركة جماهيرية ملزمة.

ثم من أسباب الانقسامات ظاهرة جديرة بالتأمل، ذلك أن أغلبنا ينتمي إلى أكثر من طبقة. فإن الآلية المجردة كما شخصها وعرفها كارل ماركس عن فكرة "الصراع الطبقي" هي عبارة عن نموذج مثالي حيث يكون العامل ١٠٠٪ عاملا، والرأسمالي ١٠٠٪ رأسماليا. وفي حقيقة الأمر، فإن المجتمع ليس هكذا. إن هذا تبسيط بغية تفهم الآليات، لكن واقع المجتمع أن كل إنسان ينتمي إلى أكثر من طبقة في آن واحد، ودون أن يدرك ذلك في أغلب الأحوال.

فأنا أتحرك محكوماً بعدد من المواقف الطبقية التي كثيرا ما تكون متعارضة في نفس الوقت. فينتهي الأمر بأنه إذا كنت أنا أجسد أكثر من طبقة، فمن الممكن أن تكون المصالح متضاربة داخلي، وبدلا من أن يكون الصراع الطبقي بيني وبين غيري، يمكن أن يكون بيني وبين نفسي! بهذه الصفة يتمثل الصراع الطبقي في صورة صراع نفسي، بمعنى أن الفصل المطلق بين الصراع النفسي والصراع الطبقي هو ضرب من ضروب التبسيط المخل.

أمينة رشيد

يرجع أسباب الطابع الانقسامي بالأساس إلى عدم جماهيرية الحزب، فالمعيار الذى يفرض صحة الأشياء غير موجود، والمعيار الشعبى معيار مهم فى حركة حزبية، مع الطابع البوليسى للحكومة وانعكاسها داخل التنظيمات. بالإضافة إلى وجود فجوة بين القيادات المثقفة التى تستطيع أن تتكلم وتقنع حتى -وإن كان هذا الإقناع ليس عميقًا - البرجوازية الصغيرة (إذا اتفقنا على أنه لم يكن هناك جماهير بمعنى الكلمة) التى يمكن أن يكون لديها رد فعل سليم، ولكن لا تستطيع أن تثيره كما تفعل هذه القيادات.

جمال البراد

إذا لم يعمل الحزب باستمرار على سد الفجوات الفكرية بأسلوب ديمقراطى واتسعت هذه الفجوات فحتماً سيحدث الانقسام، والتاريخ يعلمنا أنه منذ انهيار الاتحاد السوفييتى شاعت البلبلة واتجه الشيوعيون اتجاهات شتى وأصبح من المتعذر الالتئام فانقسمت تقريباً كل الأحزاب الشيوعية حتى الحزب الشيوعى السوفييتى، وقد يساعد على الانقسام وجود العناصر البرجوازية الصغيرة والمتوسطة [illegible].

والحركة الشيوعية المصرية عانت من الانقسامية بل ومن الغريب أنها كانت تنقسم لتطالب بالوحدة مرة أخرى مثل تنظيم وحدة الشيوعيين .

وأعتقد أنه إذا ما تم الانقسام فلن تجدى محاولات العودة إلى الوحدة التنظيمية بل يتجه الشعار إلى وحدة العمل وقد يكون فيه العلاج إلى الوحدة السياسية والفكرية .

خطر الانقسامية يتبدى بالذات فى مراحل التحول والانعطاف السياسى، والمحافظة على الحزب هى الشرط الأهم للتقدم، وتخريب الحزب هو الهدف الرئيسى لأعدائه الطبقيين، والصبر على الصراع من أهم الصفات الثورية التى يجب أن يتحلى بها الكادر وخاصة فى مواجهة قضايا لم تحسم بعد.

حمزة البسيونى

طبعا الخط الجماهيرى للحركة الديمقراطية كان خطًا عارمًا بالفعل. وبالنسبة لموضوع الانقسامات والاتفاقات فلم تكن هذه المسألة واضحة فى الاسكندرية، وقد ظللت فى الحركة الديمقراطية حتى تمت الوحدة فى ١٩٥٨.

كنا بشكل عام فى الإسكندرية أعضاء فى الحركة الديمقراطية أساسًا. ثانيًا : لم ننخرط كأفراد فى أى انقسامات. وقد كانت نضالاتنا وحركتنا كثيرة، حتى أن ذاكرتى لاتذكر أية تفاصيل للمناورات والانقسامات لقد كنت فى الحركة الديمقراطية وظللت كذلك، حتى الحزب الموحد الذى انضممت له إلى أن اعتقلت فى ١٩٥٩. وأنا استمريت فى الحركة الديمقراطية حتى حل الحزب وذهاب كل واحد إلى حاله، وذلك الحل يسأل بخصوصه المسئولون عنه.

شحاته عبدالحليم

السبب مواقف ذاتية أساسا، صراع على القيادة والبقاء بها بصرف النظر عن المبادئ والقيم والأخلاق باستثناء بعض الناس المحترمين.

فؤاد مصطفى

كانت تلك التنظيمات تتناول قضية الصراع الطبقى تناولاً برجوازيًا انتهازيًا، ولم تقم بتوعية وتثقيف قواعدها تثقيفًا ثوريًا حيث كانت أغلبية الأعضاء قليلى الاطلاع على النظرية، خاصة جوهرها - الصراع الطبقى - وليست لديهم تجارب فى الميدان السياسى والتنظيمى، وليست لديهم عن الماركسية سوى فكرة غامضة مغلوطة استقوها من الكتابات الانتهازية وأدى ذلك إلى هبوط المستوى النظرى والسياسى والتنظيمى وتسرب العقلية الانتهازية، وتفاقم الحيرة الفكرية والانحرافات السياسية والارتباك فى شئون التنظيم، وكان ذلك واضحًا أثناء الصراع السياسى بمعتقل الواحات الذى اتسم بالإسفاف والتهافت والبعد عن قضايا الصراع الطبقى والشارع المصرى.

متولى السلماوى

لنرجع إلى تاريخ مصر القديمة حين كان الملك إلهًا ثم ننظر إلى تتابع الحكام عبر الحقب المختلفة نجد أنهم كلهم تقريبًا لم يكونوا يحترمون الشعب لأنهم جاءوا ليستغلوه وليقهروه، نتيجة لذلك ترسب فى العقل الجمعى لشعبنا الخوف من السلطة، والخوف من السلطة يفرض على كل من يحوزها يومًا الاحتفاظ بها ليفعل بها ما فعله من سبقوه، هذه الرواسب الثقافية عميقة فى نفوس القادة الذين تولوا قيادة الحركة الشيوعية. ولذلك كانوا يتحكمون فى القاعدة، إن روح حب القيادة كان متأصلاً فيهم، ولذلك غابت الديمقراطية، وغاب التفاعل مع القاعدة والإنصات لرأيها، باختصار كان ما ينقص التنظيمات هو الديموقراطية، وكان كل قائد يريد أن يظل قائدًا، الأمر الذى يؤدى إلى الانقسام، انقسام الزعامات والقيادات بمن يلتف حولها إذا هُددت بفقدان القيادة أو الزعامة، وعند كل انقسام كانت تطلق الاتهامات المعروفة.

والمعروف أن الروح الفردية أو روح الصفوة والبعد عن روح الجماعة شئ فى تركيب البرجوازية الصغيرة، وقد كانت معظم قيادات الحركة الشيوعية من تلك الطبقة.

هذا هو السبب الأول للانقسامية فى الحركة الشيوعية المصرية، وثمة سبب أخر هو عدم الفهم العميق للاشتراكية العلمية، فالاشتراكية العلمية جوهرها وأساسها الحرية والديموقراطية، ومع غياب هذا الفهم، ومع سيطرة روح الصفوة على القيادة تغيب الديموقراطية ويغيب الالتفات إلى رأى القواعد والإنصات إليها والتبادل السريع والمستمر فى الفكر بين القيادة والقواعد.

محمد شريف

أما انقسام الحركة الشيوعية المصرية وعدم تواصل حلقاتها، وحل التنظيمات لنفسها فكلها موضوع واحد، لأن هذه التنظيمات أو الحلقات :

١ - لم تكن مرتبطة على نطاق مصر بمشاكل الجماهير وتعبر عن نبضها لتحركها.

٢ - لم تخلق من العمال والفلاحين وهم طليعة الكادحين، الكوادر القيادية

المسلحة بالوعى الطبقى ولكى يكون لها دور فى قيادتها.

٣ - أغلب أعضاء هذه التنظيمات يصلحون كعاطفين على اليسار خارج التنظيمات لا داخلها كأعضاء، لأن التجنيد واختيار عضو الحزب يتم على أساس كفاحى ونضالى من مجال العمل وبعد فترة اختبار.

٤ - دخل كثير من المثقفين ساحة التنظيمات اليسارية لكى يدرسوا ويتبنوا الأفكار الماركسية العلمية والتى سادت وحطمت كثيرًا من الأفكار الرجعية التى كانت - ومازالت - سائدة، لا ليشتركوا فى نضالات الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين ويتحملوا أعباء هذا الكفاح، بل ليثرثروا ويزايدوا بهذه الأفكار ويتبوءوا المراتب القيادية سواء داخل تنظيماتهم، أو داخل جهاز الدولة إن أمكن كأصحاب فكر ورؤى جديدة للعالم، والآن يشككون فى النظرية الاشتراكية وكفاح العمال والكادحين ليخلو العالم للاستعمار الأمريكى الشرس.

مصطفى بهيج نصار

خبرات مستخلصة من الماضى: أول ما ينبغى ذكره هى الانقسامات التى شغلت بعض المؤرخين للحركة الشيوعية حتى جاءت صفحات كتبهم مملوءة بالأخبار والحكايات حول الصراعات بين الشظايا التى كانت تتناثر هنا وهناك مما كان يفزع القارئ وكأن تاريخ الحركة ليس إلا تاريخ الانقسامات.

وما ينبغى أن نفعله حتى نلم بالموضوع هو البحث عن الإطار العام الذى كانت تتم فيه هذه الانقسامات، لعلنا نجد بذلك سبيلاً لفهم ما حدث، ولعلنا نتبين من الواقع الذى أسفرت عنه الأحداث حقائق أساسية.

أولها أن الانقسامات الأساسية تمت على دفعتين : أولها بعد اختتام الحركة الجماهيرية مع النضال التحررى ٤٥-٤٦، الثانية بعد انتصار - ومن حقى أن اقول انتصار الآن - حركة يوليو عام ٥٢ وإزاحتها للسلطة الحاكمة حينئذ.

والحقيقة الثانية أن هذه الانقسامات فى كلتا الحالتين كانت تتم فقط فى إطار الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى.

والحقيقة الثالثة أن هذه الانقسامات كانت لأسباب سياسية فى المحل الأول والأخير، أولها بسبب طرح خط القوات الوطنية الديمقراطية، وثانيها بسبب تأييد

حدتو لحركة الجيش عام ١٩٥٢ وكلا الموقفين يختلفان عما طرحته الآداب الماركسية وما تعودت على قوله الأحزاب الشيوعية فى أوقاتها.

إن ربط هذه الحقائق بعضها ببعض قد يسمح لنا بفهم الأسباب المتواترة للانقسامات فى الحالتين، خاصة إذا أضفنا إليها حقيقة رابعة وهى أن الشظايا التى كانت تتناثر من قلب حدتو سرعان ما كانت تعود مرة أخرى إلى تنظيمها القديم مع عودة الحركة الجماهيرية من جديد، وبعد أن يتم الفرز عند الهوامش فتخرج عناصر من حدتو - أى الحركة المصرية وإسكرا - لتنضم إلى التيار الأساسى المعادى لها، كما حدث للتجمع الذى أسفر عن قيام تنظيم الراية،وكما حدث لأفراد من تنظيم النواة بقيادة فوزى جرجس، بينما تميل عناصر جديدة إلى التيار العام لحدتو، كما حدث بالنسبة لعدد من قادة النواة مثل صاحب هذه الشهادة. وللتوصل إلى فهم مشترك علينا أن نتفق على تحديد طبيعة الانقسام.

فى رأى أن نشوء الحركة الشيوعية فى الأربعينيات متبلورة فى أكثر من تنظيم ليس انقساما، وذلك حين تشكلت تجمعات من المثقفين الأجانب أغلبهم من اليهود، ومعهم مصريون، لتتقارب مع الحركة العمالية والنضال التحررى على أساس التصورات والمفاهيم الماركسية. هذا أمر طبيعى، إنما الانقسام سيكون عندما تتجمع هذه الجمعيات أو التكوينات الأولية لتشكل جسما مشتركًا ثم ينقسم هذا الجسم الواحد بعد ذلك على نفسه.

هنا يكون الانقسام، وهو الذى بدأ فى رأى بعد تكوين "جسم" حدتو من الحركة المصرية واسكرا أساسا ثم تفرق التنظيم وانقسم على نفسه. ولهذا حصرت حركة الانقسامات فى فترتين أساسيتين : الأولى ارتبطت بخط القوات الوطنية الديمقراطية والثانية بخط تأييد حركة الجيش عام ١٩٥٢.

ولقد طرح العديد من التفسيرات والأسباب لهذه الانقسامات منها ما يتصل بالتنظيم الفئوى وهو أمر لا غبار عليه إذا دعت إليه الضرورة النضالية، فلقد نشأ قسم خاص للضباط الشيوعيين مستقلاً عن جسم حدتو ومن الممكن أن ينشأ فى ظروف معينة قسم متضخم للطلبة مستقل. هذه أمور يفرضها النضال وظروفه كما تفرضها الأوضاع الخاصة بالمعركة المعينة، وهذا لا ينفى أن تكون الوحدة الأساسية هى وحدة المنشأة أو المصنع أو الحى. وقيل إن السبب الأساسى هو عدم التمصير أو وجود اليهود بكثرة فى القيادات، ولكن انفجار حدتو الثانى بعد قيام حركة الجيش

قد تم ولم يكن لليهود أثر فعال في توجيه سياسة التنظيم. كان لهنرى كوريل آراء متفرقة يرسلها من بعيد وهو فى باريس، ولكن القرارات كانت تناقش وتتخذ أساسا من مصريين في قيادة حدتو، كما تمت الخلافات بين قادة مصريين.

الانقسام الأساسى فى الحركة الشيوعية المصرية هو بين اتجاهين : الأول يحاول ساعيا فهم الواقع كنقطة بدء مستعينًا بتصورات ماركسية، والثانى قدم بعض الاجتهادات ولكنه يتمسك أساسا بما ورد فى الكتب حتى وصل به الأمر فى مستقبل الأيام إلى حد فهم ما يجرى فى مصر فى عهد حكم عبد الناصر على أنه رأسمالية الدولة الاحتكارية .. تماما كما وردت فى الكتب. كان هذا هو الانقسام الأساسى ثم ظل هكذا حتى آخر الآخر.

أما الشظايا التى كانت تنطلق من قلب حدتو كرد فعل للأفكار والتفسيرات الجديدة والتى شغل بها كتاب التاريخ، فسرعان ما كانت تعود من جديد إلى تنظيمها لتواصل الكفاح، وتم أوسع تجمع ملتزم لهذه الشظايا في الحزب الشيوعى الموحد عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦. الانقسام الاساسى، إذن، كان قائمًا بين تيارين.

معروف عبد الحميد

الانقسام فى الحركة الشيوعية هو سبب تأخر اليسار فى مصر وسيظل كذلك، وأرى أن الانقسام سببه خلافات العناصر القيادية وسعيها للزعامة.

إيفون حبشى

أسباب الطابع الانقسامى : الزعامة، والصراع على الكرسى، وليس حباً فى الشعب المصرى، ولم يتغير هذا حتى الآن. مما أدى إلى الإحباط من فعل أى شئ وتفريغ البشر من مضمونها.

سامى عجيب

ثانيًا : كانت القيادات الأولى لكل التنظيمات - تقريبًا - من الأجانب واليهود - رغم أن غالبيتهم كانوا شرفاء ومخلصين، وقدموا تضحيات كبيرة فى النضال من أجل الشيوعية - إلا أنه كان من السهل التشكيك فيهم والخروج بانقسامات.

ثالثًا : عدم الارتباط بقاعدة عمالية كبيرة، وعدم النجاح في وجود قاعدة فلاحية وبالتالي عدم جماهيرية هذه المنظمات مما سهل انقسامها.

رابعًا : كانت غالبية هذه القيادات من المثقفين التي تجيد التنظير لأتفه الأسباب، بالإضافة إلى نعراتهم الفردية الشديدة.

خامسًا : الملاحقة المستمرة لكوادر هذه التنظيمات من الأمن، وبالتالي عدم التواصل بين الجماهير والعزلة في السجون والمعتقلات، مما أدى إلى وجهات نظر سياسية بعيدة عن الواقع، عمّقت الخلافات في الرأي - وساعدت على تحقيق الانقسام.

ثامنًا : لقد أهدرت الانقسامات الجهد الكبير في المجادلات والاتهامات الحقيقية وغير الحقيقية على حساب الاهتمام بدراسة الواقع المصري والوصول للنظرية المصرية لتحقيق الاشتراكية.

فتح الله محروس

أرى بحكم خبرتي الآن أن الطابع الانقسامي للحركة الشيوعية المصرية يرجع إلى أن السمة الأساسية للحركة الشيوعية المصرية أو القيادات الشيوعية المصرية هي سيطرة البرجوازية الصغيرة والوسطى عليها، والطبيعة الطبقية للبرجوازية الصغيرة تتصف بالفردية والأنانية والزعامية. ولذلك فالروح الديمقراطية لم توجد في الحركة الشيوعية، ولذلك كانت تسود الفردية والاستبدادية، ومن هنا تأتي الانقسامات، والمنقسم يخرج بالجرثومة نفسها، وبالتالي يحدث داخله هو أيضا انقسام، وهكذا ....

هذه جريمة في حق الشعب المصري وفي حق الطبقة العاملة المصرية، ارتكبها ومسئول عنها قيادات المنظمات الشيوعية المصرية. وهذه الجريمة سبب أساسي من أسباب تخلف الشعب المصري والوضع الذي نعيش فيه الآن.

وهناك سبب آخر : إن بلداً تنعدم فيه الديمقراطية، وشعباً لم يرب تربية ديمقراطية، بل تربى في أنظمة استبدادية، استبداد في الأسرة واستبداد في العمل واستبداد في الشارع، لابد أن هذا كان من الأسباب التي أدت إلى جعل التيارات الشيوعية غير ديمقراطية.

بالنسبة لأسباب انقسام الحركة الشيوعية، أعتقد أن الحركة بدأت موحدة، في العشرينات الحزب الاشتراكى ثم الحزب الشيوعى المصرى الأول، وهذا لم يكن انقسامًا على الحزب الاشتراكى ولكن كان الخروج منه تأكيد لموقف أيديولوجى كان شرطًا للانضمام للأممية، ولقد بدأت الحركة فى العشرينات موحدة ولها زخمها وفاعليتها لأنها بدأت مؤسسة على عاملين مهمين : كان هناك وعى فكرى نظرى نستطيع أن نتبينه فى البرنامج، كان برنامج الحزب الشيوعى فى غاية النضج، فى قضية الفلاحين، فى قضية العمال والمطالب الاجتماعية والقضايا الوطنية، كان هناك وعى ناضج، وكان هناك عدد من المثقفين المتميزين من طوائف مختلفة، مثقفين معممين ومثقفين بالطربوش أى كان يوجد المثقف المصرى بمختلف تياراته الذى يتميز بنضج عقلانى علمى، والشيء الثانى أن الحركة الشيوعية نشأت فى منطقة عمالية وفى الإسكندرية بالذات وارتبطت فعلاً بالعمال وبحركة العمال. كانت محصورة فى مكان معين وفى ظرف مبكر وناضج فى مصر. وفى رأيى أن الحركة فى بدايتها تلك تعتبر ثمرة من ثمرات ثورة،١٩١٩ النضح السياسى لثورة ١٩١٩ والحيوية المجتمعية التى فجرتها ثورة،١٩١٩ وأنا من أنصار القول إن ثورة ١٩١٩ فشلت سياسيًا ولكنها نجحت فكريًا وثقافيًا لأن عقبها قامت حركات وأنشطة عديدة منها الحزب الاشتراكى الذى أصبح الحزب الشيوعى، فضلاً عن الإبداعات الثقافية والأدبية المختلفة. وقد بدأ الحزب الشيوعى موحدًا ثم لم يلبث أن انقسم أو خرج منه بعض العناصر البارزة. وفى رأيى أن الذى أحدث الانقسام، أقصد الخروج من الحزب الاشتراكى رؤية جامدة سادت آنذاك رأت الأخذ بتسمية معينة أو الخضوع لرأى معين مفروض من الحزب الشيوعى السوفيتي، أى تغيير اسم الحزب من الحزب الاشتراكى إلى الحزب الشيوعى، ثم فرض إجراءات أخرى عليه، ولا أعرف هل كان ممكنًا تجنب ذلك الرأى أم لا؟ .. ولكن يبدو أنه كان هناك شئ يعمل على عدم نضوج ذلك العمل أو استمراره بشكل صحى. والحزب الشيوعى الأول عندما حُرم وجوده وقُبض على قيادته فى١٩٢٤، استمر حتى الثلاثينيات، وخرج عن تركزه فى الإسكندرية إلى مناطق أخرى فى بعض الأقاليم الفلاحية، أى أنه كان مؤهلاً للاستمرار ومؤهلاً للمزيد من الارتباط بقاعدة جماهيرية من العمال والفلاحين والمثقفين، ولمزيد من الوعى النظرى. لأن الواقع كان يتطور. ومرة أخرى أؤكد أن

ذلك الحزب كان نابعًا من ثورة،١٩١٩ وامتدادًا لها فالبرنامج الخاص كان برنامجًا وطنيًا، واجتماعيًا خاصًا بمصالح العمال والفلاحين ومصالح الجماهير ويكفي أن نذكر ما نص فيه على المطالبة بتأميم قناة السويس إلى غير ذلك.

يقال إن وجود الأجانب سبب الانقسام فى الحركة الشيوعية، قد يكون هذا عاملاً من العوامل، ولكن يلاحظ أنه يوجد أيضًا عامل ذاتي، داخل الحركة كانت هناك عناصر جيدة جدًا، لكن هل كان هناك شئ آخر يحاول أن يلعب لعبة التفرقة أو يضعف الفكر الماركسي والعمل المؤسس عليه في ارتباط مع الواقع؟

الحقيقة أنني أرى أنه لم يكن هناك انقسام في الحركة. ورغم أنه كان يوجد تعددية انقسامية، لكن كان هناك اتجاهان غالبان رغم هذه التعددية، اتجاه يغلب عليه الطابع النظرى واتجاه يغلب عليه الاتجاه التجريبى العملى البحت، هذه هى القضية. رغم تعدد المنظمات الصغيرة، النجم الأحمر والنواة وغيرها، كنت أشعر في هؤلاء بوجود رؤية نظرية، وكنت أشعر أن آخرين يتجهون مباشرة إلى الجانب العملى واليومى وكانت لهم رؤية أقرب إلى التنظير. ولكن، ولو فتشنا فى هذا الجانب النظرى الذى كان يغلب على البعض، كنا نجد أنه أقرب أحيانًا إلى الجمود الذى يصل إلى قمته فى م. ش. م والجانب الآخر العملى الذى كان يصل إلى قمته فى الحركة الديموقراطية، أو يغلب عليه الجانب النقابى فى "طليعة العمال". والقول بأن غياب المركزية الديموقراطية فى المنظمات كان سببًا فى الانقسامية يغفل حقيقة أن وجود الديموقراطية فى الأحزاب الشيوعية السرية عملية صعبة. وخاصة فى إطار أحزاب ليست جماهيرية، وليس لها مشروع اقتصادى اجتماعى ثقافي شامل واضح ومحدد ومترجم إلى خطط عمل ونضال ومراحل تنفيذية محددة. كانت الرؤية الجزئية والعمل الهامشي أو المتقطع أو الموسمي أو النخبوى وراء غياب المركزية الديموقراطية، بل وراء عدم التراكم فى النضال السياسى والاجتماعي والاقتصادى والثقافي.. ولاشك أن التخلف الاجتماعي عامة كالتخلف الثقافي كان ينعكس على مستوى الفاعلية الفكرية النظرية والعملية والتنظيمية للحركة الشيوعية، وإن كنا لا نستطيع أن نُلغى أثر العوامل الخارجية من بطش سلطوى محلى وخارجي مادى ومعنوى فى إضعاف الفاعلية النضالية. لا سبيل إلى التفسير بعامل واحد فهناك عوامل عديدة متداخله ومتفاع

محمود عزمي

في رأيي أيضًا أن الانقسامات بشكل أساسي جاءت من الرغبة في الحصول على كراس في اللجنة المركزية، كما أن هناك عقلية ونمطاً فكرياً محدداً أثر بشدة في حدوث الانقسامات؛ حيث لعبت فكرة توصيف حركة يوليو طبقيًا، دورًا جوهريًا في الانقسام، ودورًا أساسيًا في انحراف هائل، وصل إلى حد وصف النظام الحاكم بأنه يتشكل من مجموعات منها مجموعة اشتراكية؛ وهي الفكرة التي أدت إلى حل التنظيمات الشيوعية في عام ٥٦١٩. وفي رأيي أيضًا أن سيطرة اليهود، في بداية تشكيل المنظمات الشيوعية في الأربعينيات، لعبت دورها في ظاهرة الانقسامية، وإن لم تكن السبب الوحيد.

إسماعيل عبد الحكم

رأيي أن الطابع الانقسامي للحركة كان نتيجة نشأتها على يد الأجانب، وبالتالي ليست مبرأة من التدخلات الأجنبية، والاستعمار الإنجليزي بالذات كان يعتمد على أن يمتص الحاجات، ومصر دائما مغرية لتدخل الغير، فهي ليست صغيرة، وتجربة حزب ٢٤ كانت خطيرة، ففي فترة قليلة أمكن السيطرة على تحريك قوى كثيرة عمليًا لو كانت استمرت لكانت الدنيا تغيرت، ولدى سؤال دائمًا أسأله لنفسي ولم أجد له إجابة هو لماذا كان السوفيت بعيدين عنها هل كانوا يؤكلونها لليهود؟!

فكما نعرف البداية كلها أجنبية، وبالتالي كانوا أساتذة للمجموعة المصرية التي اشتركت معهم، ومن وجهة نظري من قبيل الأمانة، عندما وجد مصريون يفكرون بشكل مستقل، لم يكن لهم علاقة بالأجانب. وتقييمًا للأمور، وإحقاقًا للحق، يمكن أن تكون بداية مجموعة الفجر الجديد مختلفة، وإن كانت وسطهم يهود، ولم يكن هناك أي نوع من العمل الوطني بالرغم من أنهم كانوا داخل الطليعة الوفدية، ولم يكن يوجد أى نوع من الخلق النظري الماركسي، الخلق التحليلي للواقع المصري الجرئ المعتمد على نظرية جديدة للعالم التي عملته الراية. كلها أشياء في احتضان

أجنبي، وما يقوله الأجنبي، التنظيرات الأجنبية، خلافات شخصية بينهم، يمكن أن تكون آمالهم حسنة، ونواياهم عظيمة ويريدون أن يعملوا أشياء كويسة، ولكن يدخلون يتبخرون.

أنا لا أبرئ هذه الأشياء ولا أفترض فيها حسن النية، كنت في البداية أندهش كيف لشخص أن يحبس في قضية ليس مقتنعًا بها، ولكن اكتشفت أن بعضهم كان محبوسا لحساب البوليس، والأمن، لذا رأيي أن النشأة الأجنبية هي السبب، فلو أن الوقت كان فيه متسعًا، كان ممكن للناس المعادية أو التي لا توافق على وجود اليهود أن تعمل شيئا، وليس الراية فقط، كان يمكن أن توجد وحدة بينهم.

بدر رضوان

بالنسبة لفشل التنظيمات التي انشقت علي الحركة الديموقراطية مثل العصبية الماركسية ومجموعة "الراية" وغيرهما في شق الطريق الصحيح للحركة الشيوعية المصرية وتكوين الحزب الشيوعي المصري الحقيقي والثوري هو أن أبطال تلك الانشقاقات كانوا يعبرون عن أفكار ذاتية ترجع إلي معايير ذاتية أيضًا دون أن يصاحب ذلك عمل نشط للارتباط بالجماهير، وقد يكون ذلك بسبب عجز مادي أو أنهم عندما كانوا في داخل الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني كانوا بعيدين عن التنظيمات والتجمعات العمالية، ومن ثم تحولت تلك المنظمات المنشقة إلي منابر للمقولات النظرية أكثر منها منابر لقيادة الحركة الواقعية للجماهير ولذلك ظلت منعزلة عن الجماهير.

علي نجيب

على مدار تاريخ الحركة تم عديد من الانقسامات، رأيى أن هناك نوعين من الأسباب نوع من الأسباب الذاتية وهذا لا تستطيع منعه فى أى مكان إنما الأسباب الحقيقية عدم تبلور الوعى وأن الفكر اليسارى فى مصر إلى حد كبير أخذ شكلا

دوجماطيقيا وبالتالى تظهر تيارات مثل (م . ش . م) مثلاً يقولون لا شيوعيون إلا العمال، وتظهر أفكار المثقفين شديدة التنوع ومحكمة الاختلاف حول قضية ثانوية تتحول لانقسام. ثم قضية أساسية أن التنظيمات السرية عموماً معرضة للانقسام لأن إمكانية تبادل الرأى بحرية داخلها قليل جداً، كل مقابلاتك سرية، خلايا لا تعرف بعضها البعض وبالتالى لو أن خط القيادة ليس على هوى، أو ليس مقبولاً من بعض العناصر، فلا تجد هذه العناصر لاتجد أى فرصة حقيقية للتفاعل مع القيادات، وشكل التنظيم السرى يجعل إمكانية هذا التفاعل قليلة جداً ولذلك نجد أن التنظيمات السرية التى تأخذ دوراً حقيقياً يكون الجانب الأيديولوجي فيها قليل، مثل التنظيمات الإرهابية المتسترة بستار الإسلام لا يوجد أبداً نقاش فكرى، لا يوجد فكر أساساً، وتحديد العدو بواسطة القيادة وحشد انفعال شديد جداً لا يسمح بالتفكير إنما ليس هذا نمط التنظيم الشيوعى، وبالتالى التنظيم الشيوعى دائماً لديه مشكلة ما بين السرية من ناحية، والقدرة على الصراع الفكرى من ناحية أخرى لأن هذا لا يحل بشكل سلس، تحدث انقسامات ومع ذلك لو أن هناك مد ثورى فإن الانقسامات تقل لأن الهدف يكون أكثر تبلوراً والأمل فى تحقيقه يزيد وبالتالى الناس تتعامل مع بعضها بشكل أسهل وبذاتية أقل.

يوسف درويش

س - بماذا تفسر عدم حدوث أى انقسام فى "حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى" منذ تأسيسه؟

جـ - يرجع ذلك للأسباب الآتية :

أولاً : وضوح الرؤية، منذ تأسست المنظمة عام١٩٤٦، وضوح الرؤية فى المسائل الفكرية والتنظيمية والعمل الجماهيرى.

ثانيًا : كنا نتبنى نظرية سليمة فى العمل الجماهيرى تقوم على أساس أننا لسنا المهيمنين على الجماهير ولا أسيادهم. ولكننا نعمل على توجيه الجماهير وتنظيم صفوفها ونتعلم منها كما نعلمها، أى أننا كنا نعمل على مساعدة الجماهير على أن تتطور، فمثلاً فى داخل النقابات كانت وجهة نظرنا تقوم على عدم فرض آرائنا

كمجموعة أو تكتل داخل النقابة على العمال بل نعبر عن آرائنا وندع العمال يقررون ما يشاءون، وذلك بخلاف النظرية التى كانت تتبناها حدتو وهي الهيمنة على الحركة الجماهيرية بالهيمنة على النقابات

ثالثًا : كانت توجد بالتنظيم مركزية ديمقراطية حقيقية لا مركزية فقط، فبعد الاتفاق على الخط العام تكون كل خلية مسئولة عن عملها لا يتدخل فيه أحد، فمثلاً فى الحياة العامة داخل السجون وكنا نحن أول من أنشأها كنا نضع الأسس العامة كقيادة ونترك للرفاق أن يختاروا من يشاءون حتى ولو كان من يختارونه لقيادة الحياة العامة من خارج التنظيم.

رابعًا : سلوكيات القيادة، كنا نحرص علي أن يكون سلوكنا الشخصي ممتازًا في حياتنا العامة والخاصة، وعندما كانت تثور مشاكل فى الحياة الشخصية لرفيق أو بين رفيق وآخر كنا نتدخل لحلها بروح رفاقية، وكمثل على ذلك، في غمرة النضال في الأربعينيات كانت ظروف العمل تستلزم أن أسير مسافات طويلة وشاقة وإلى ساعة متأخرة من الليل واقترح رفاق شراء عربة لى لتسهيل عملى ورفضت ذلك تمامًا حتى لا أبدو أمام العمال "خواجة ليس منهم".

إعداد: حنان رمضان

ثانيًا:

ورشة أزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

أحمد مصطفى- إسماعيل عبد الحكم- حلمي ياسين - رمسيس لبيب- سعد بطرس- سيد عبد الوهاب ندا- طاهر البدرى-طه سعد عثمان- عادل حسونة- عريان نصيف- عطية الصيرفى- على نجيب- د.فخرى لبيب- فهمى النكلاوى- نسيم يوسف

وقد شارك في الحوار الأساتذة الدكتور عاصم الدسوقي ومحمود مدحت وحنان رمضان

سعد الطويل

ورشة اليوم موضوعها أزمة الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥، وأري أن هذه الورشة استكمال للورشة السابقة التي عقدت لمناقشة الانقسامية، وأعتقد أن الانقسامية أحد أسباب الأزمة، ولكن هناك أسبابًا أخري ولذلك أري أن نركز أكثر علي الأسباب الأخري، ولكن بالنسبه للزملاء الذين لم يحضروا الورشة السابقة، ولم يسبق لهم أن قالوا رأيهم في الانقسامية من المفيد أن يقولوا رأيهم الآن، وطبعًا الأزمة لها أسباب ذاتية في الحركة الشيوعية المصرية وأسباب موضوعية سواء تمثلت هذه الأسباب في الواقع المصري أو في دور الحكومة وأجهزة القمع.

د. فخري لبيب

أنا يمكن أن أتحدث في أمرين أو ثلاثة ثم أتكلم مرة أخري، نحن نقول أزمة في الحركة الشيوعية، ما هو المقصود بالأزمة؟ نحن نواجه وضعًا تأزمت فيه الأمور وانتهت بحل الحركة الشيوعية، أي انتهاء المرحلة التي نقصدها بانتهاء التنظيمات التي كانت موجودة في ذلك الحين، وهي أزمة علي مستوي عال جدًا من الخطورة ومن الأهمية، ولعل ما نقوله يكون خبرة وتجربة مفيدة للآخرين سواء في مصر أو خارج مصر.

وفي تقديري أن الأمور الأساسية التي أثرت في تفاقم الأزمة أو في وجودها هي أن المدخل إلي الحركة الماركسية في تلك الفترة وطول حياة الحركة كان هو المدخل الوطني، مدخل ارتبط تمامًا بحركة التحرير الوطنية، لقد كان المدخل الطبقي يكاد أن يكون مسحة خارجية أكثر منه شيء أصيل في الفكر، أي أننا يمكن أن نقول إن الحركة كانت حركة وطنية ذات طابع ماركسي أو ذات طلاء ماركسي، وبلاشك فقد لعب الطابع الوطني دوره في الكثير من التوجهات اليمينية أو اليسارية، لأن الانفعال الوطني يمكن أن يدفع مرة إلي هنا ومرة إلي هناك وفقًا للشعور بالقوة أو الشعور بالضعف، أي أن المواقف تكون ردود أفعال، وانفعالية أكثر منها قائمة علي أساس منهجي أو فكري صحيح، وأعتقد أن النقطة الأولي الجديرة بالدراسة هي هذا المدخل الوطني، كلنا دخلنا الحركة الماركسية باعتبار أننا نناضل ضد الاستعمار وأن أشجع المناضلين وأقواهم هم المسمون بالشيوعيين، هذه نقطة في غاية الأهمية، وإذا قفزنا علي المرحلة كلها لنصل إلي حل المنظمات سنجد أننا عند

تحقق مطالب كثيرة من مطالب الحركة الوطنية أفلسنا، لم نستطع أن نعمل شيئًا لأن الأساس الطبقي لم يكن عندنا، كيف يمكن أن نتواصل ونستمر مع عجزنا عن تقديم برنامج يواكب الواقع الجديد أو المتغيرات الجديدة بعد أن حققت البرجوازية جزءًا كبيرًا من برنامجنا من حيث الشكل، لقد قالت بالاشتراكية فأسبغنا عليها حلم الاشتراكية وبذلك أنهينا دورنا وقلنا إنه انتهي وذلك لأن دورنا كان في مجال العمل السياسي دور وطني، وفي الحركة العمالية كان الدور النقابي سائدًا، فبدلا من خلق كادر شيوعي يؤدي إلي التواصل ويجذر الحركة الماركسية في قلب الطبقة العاملة انحصر دور الحركة في إطار المطالب النقابية والدور النقابي، أنا لا أنكر أدوارًا سياسية عظيمة لعبتها الطبقة العاملة بقيادة قادة شيوعيين، لكن عندما نري المحصلة النهائية نجد أن المعركة التي كنا نخوضها في صفوف الطبقة العاملة كانت أساسًا معركة نقابية.

أما عن الفلاحين فلم نوجد في صفوفهم، وهذا يوضح أن رؤيتنا كانت محصورة في صراعات المدن، رؤية محصورة في صراعات المثقفين والبرجوازية الصغيرة، الطلبة، والعمال، والفلاحون هم الجيش الأساسي لأي حركة اجتماعية تهدف إلي ثورة اشتراكية في المستقبل، لم يكن العمل وسط الفلاحين في حسابنا، صحيح أن أحد التنظيمات لعب دورًا وسط الفلاحين لكنه دور محدود، وكان - كما قلت - توجهنا لأي طبقة توجهًا وطنيًا لا طبقيًا.

وفي تقديري أن هذا يرجع إلي أن فهمنا للماركسية كان فهما سطحيًا، أخذنا منها نصوصًا ولم نأخذ منهجًا للعمل السياسي والنضال، كانت توجد منظمات تقوم علي كتاب واحد من كتب الماركسية مثل "ما العمل" أو "خطوة للأمام وخطوتين للخلف" ويمكن أن يدخل تنظيم في صراع مع الآخر حول كتاب، كانت الماركسية بالنسبة لنا شيئًا رائعًا ولكننا كنا نستخدمها كدوجما، كنصوص دينية، مثلا في مناقشة إذا رأيت أن المناقشة تسير في غير صالحي أقوم باستخراج نص فيعجز الطرف الآخر عن الكلام، تماما مثلما تستخدم الاقتباسات الدينية، لو أننا كنا قد فهمنا الماركسية كمنهج للعمل الثوري كان يتحتم علينا في البداية - وكأول مهمة - أن نقوم بدراسة الواقع المصري دراسة عميقة، ولا أعتقد أن أحدًا قام بهذه الدراسة العميقة بمنهج ماركسي حتى يخرج بنظرية للثورة المصرية، وأذكر أن أي تنظيم جديد كان يعمل استراتيجية وتاكتيك، والاستراتيجية يحدد فيها التناقض الرئيسي والضربة الرئيسية،

وجبهة الأعداء وجبهة الحلفاء، وأنا متأكد أن من عملوا مثل هذه الاستراتيجيات، لم يكن لهم ارتباط بالواقع وبالجماهير، ممكن أن يكون أصحابها طلبة محدود العلاقات الجماهيرية وكل علاقتهم بالواقع هي الاشتراك في مظاهرات الجامعة، وإذا عمل الاستراتيجية عامل فعادة ما يكون عمله الأساسي نقابيًا إذا كان كل واحد يجلس في بيته ويعمل استراتيجية للثورة المصرية فهذا في تقديري ابتذال شديد جدًا للماركسية، وبالنسبة للائحة فكان يتم استحضار المركزية الديموقراطية وتوضع نصوص عن الأغلبية والأقلية والمستوي الأعلي والمستوي الأدني دون أن توجد في الممارسة أي ديموقراطية، وهذا كله لأن المعركة كانت في أساسها معركة وطنية. كل ذلك رغم أن التنظيمات لعبت أدوارا عظيمة في الساحة، وأساسًا في المجال الوطني، وطبعًا كان التركيب الطبقي للقيادات مؤثراً بشكل كبير جدًا، كان يغلب عليه طابع البرجوازية الصغيرة وطابع البرجوازية الكبيره دون شك.

وفي تقديري أن جزءًا هامًا في أزمة الحركة يرجع أيضًا إلي انعدام الممارسة الديموقراطية في داخل التنظيمات، لأنه لو كان قد وجد ممارسة ديموقراطية كان سيوجد مشاركة من الأعضاء وتفاعل بين القاعدة والقيادة، بين الشارع والقيادات العلوية، لقد كانت الديموقراطية محدودة عند البعض، ومنعدمة عند البعض الآخر.

وهناك قضية هامة جدًا وهي العزلة، فالحركة الشيوعية المصرية، رغم كل ما أنجزته من أعمال كانت تعاني من العزلة والعزلة لها مظاهر كثيرة، عدم الارتباط بالفلاحين عزلة، والارتباط بالطبقة العاملة في حدود نقابية أيضًا عزلة بين العمل السياسي والعمل النقابي، وفي رأيي أنه وجدت عوامل عمقت من العزلة مثل الانقسامية التي لعبت دورًا في زيادة العزلة لأنه بعد الانقسام يحدث عادة قبض علي بعض الأعضاء الأمر الذي يبعد الناس عنا، لقد لعبت الضربات البوليسية المتوالية منذ النشأة حتى الانتهاء دورًا كبيرًا في العزلة خاصة في السنوات الخمس منذ ١٩٥٩ - ١٩٦٤.

ولقد لعبت الرؤية السياسة بالتأكيد دورًا في العزلة، لأنه حين تقدم فكرًا سياسيًا صحيحًا للطبقات التي تمثلها فلابد أن تكسب وتكسر العزلة، وبالطبع فقد تجسدت كل العزلة في قرار الحل، لأن العزلة انتهت بالعجز عن مواكبة الواقع و المتغيرات التي حدثت فيه، ومن ثم العجز عن تقديم برنامج جديد، وقد استهلك البرنامج القديم شكلاً علي الأقل فانتهت العزلة بالحل، بالإجهاز علي الحزب، لأنه لو كان

للحزب جذور لقاتلت واستمرت وتواصلت.

هذه بعض أسباب وجذور الأزمة، ويمكن أن أتحدث مرة ثانية في أسباب أخري.

عطية الصيرفي [1]

أنا مع تقديري للكلام الذي قاله د. فخري في التشخيص فأنا أضيف عدداً من النقاط:

أولاً: الحركة الشيوعية كانت حركة مدينتين، القاهرة والإسكندرية، كان في الأقاليم نشاط شيوعي كبير إلا أن الحركة كانت مركزة في القاهرة والإسكندرية، وسأقدم لكم دليلاً واحدًا : عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو كنت عضوًا في مجلس إدارة اتحاد النقل المشترك، وقد كان أهم تنظيم نقابي في مصر والشرق الأوسط أو البلاد العربية، وكان له دور كبير، وكنت عضوًا في الحركة الديموقراطية . وكنت دائما أقيم في ميت غمر ولم يقل لي المسئولون في التنظيم أبدًا أنه يوجد شيوعيون في حركة الضباط الأحرار، واحد أو إثنان أو ثلاثة، إلي أن حدثت واقعة طريفة، وهي أنه بعد قيام الثورة وجهت الطبقة العاملة المصرية بأن مسئولي العمال في الثورة هم عبد المنعم أمين والضابط عبد العظيم شحاتة والشيخ سيد قطب، وقد ضايقونا جدًا في صراعنا، وكان عمال النقل قد أقاموا ثلاث قضايا حراسة وهي شكل من أشكال التأميم يحدث في مصر لأول مرة خاصة بعد تأميم مصدق للبترول في إيران، كنت أنا قد رفعت إحدي القضايا وقام كل من أحمد رفاعي ورسلان برفع أخري، وفوجئنا بملاحقتنا واضطهادنا من مسئولي ثورة يوليه، وفوجئت بصاوي أحمد صاوي يقول لنا إنه يعرف ضابطًا يمكن أن ينقذنا من الموقف وهو زميلنا يوسف صديق، لقد كان صاوي من قرية في الفيوم ملاصقة لقرية يوسف صديق في بني سويف، واتصل الصاوي بيوسف صديق وأخبره بالموضوع، ورحب يوسف صديق فعلاً وقام بالضغط علي الثلاثة المسئولين المذكورين، وبعد أيام معدودات فوجئنا بأن رئيس الاتحاد وسكرتير الاتحاد مدعوان إلي المخابرات العسكرية لسؤالهم عن حقيقة علاقتهم بيوسف صديق، وقامت الدنيا ولم تقعد في القوات المسلحة لأنهم تصوروا أن عمال

---

[1] مناضل عمالى وكاتب ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

النقل لهم علاقة بيوسف صديق، مع أن العلاقة علاقة بلديات لا أكثر، وكنت أنا الشيوعي الوحيد في إدارة الاتحاد، ونتيجة للاضطهاد والملاحقة قام الصاوي بتحويل علاقتة من يوسف صديق إلي جمال عبد الناصر وحدث ما حدث معه في عام ١٩٥٤. وهذا دليل علي أن القيادة الموجودة في القاهرة لم تهتم بنا، كان أحمد طه في أهم تنظيم نقابي، ولم تهتم القيادة بنا أنا وهو ولم تخبرنا عن وجود أحد لنا في مجلس قيادة الثورة، كانوا يهتمون بالزملاء المقيمين في القاهرة مثل الزميل سيد ترك والزميل حسن عبد الرحمن، بخلاف ما حدث مع المقيمين في الأرياف الذين أهملوا ولم يعرفوا شيئًا.

الأمر الثاني، أن الحركة الشيوعية لم تكن تدرك المزاج المصري ولا تعرفه. كانوا مجموعة من المثقفين يكتبون بطريقة جيدة هنا وهناك، ويرجعون إلي المراجع السلفية، قال ماركس، وقال لينين، وقال فلان لكنهم لم تكن لهم علاقة بالواقع المصري.

والأمر الثالث هو العلاقة بالدين، لابد أن نعرف أن الشعب المصري شعب متدين سواء كان المصري مسلمًا أو مسيحيًا، شعب علاقته بالدين قديمة جدًا أقدم من غيره من الشعوب، والشيوعيون لم ينتبهوا لهذا الأمر، النموذج الذي كان يحترم الدين في قري الأرياف وبيوتها كان طاهر البدري، وكان عندما يدخل بيتًا حتى في غياب صاحب البيت كان يرحب به بخلاف الآخرين، وأنا دخلت الحركة الديموقراطية بعد أن قرأت كتابًا عن أبي ذر الغفاري سنه ١٩٤٥ الزملاء لم يراعوا هذا حتى في العصر الذهبي عندما خرجوا وسافروا ولفوا العالم، أنا الآن أكتب مقالا أعتب فيه علي مسلمي العالم لأنه لم يتم توضيح موقف الشيوعيين من الصهيونية، لقد صدر قريبًا كتاب اسمه بروتوكولات حكماء صهيون من مطبعة دينية أو جماعات إسلامية، وكتاب اسمه اليهودية البلشفية وهنا يأتي دورنا، وأنا أدعوكم في هذه المناسبة إلي إعادة الاحترام لسيرة الشيوعية خاصة وقد جريت البشرية الشيوعية والرأسمالية، الهجوم اليوم علي كل شيء حتى الحديث النبوي والمقدسات الدينية، أنا أدعوكم وأدعو كل الماركسيين الشرفاء، الماركسيين الذين يرقصون للفرد الحاكم، أن يوضحوا المفاهيم الصحيحة خاصة وقد عرف المسلمون في كل الأرض أن الاتحاد السوفييتي بمواقفه الخاطئة والسليمة كان أرحم بالمسلمين مليون مرة من غيره.

طه سعد عثمان

أنا أوافق بشكل عام علي الكلام الذي قاله فخري لبيب، لكن لابد أن يؤصل ويعمق هذا الكلام، وأنا أري أن من أسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية في الفترة السابقة عدم ربط القضية الطبقية بالقضية الوطنية بالقدر الكافي، ومن أسباب ذلك أن غالبية أعضاء الأحزاب كلها كانوا من البرجوازية الصغيرة، وكان دافعهم إلي دخول الحركة الشيوعية هو الحركة الوطنية، وذلك كما كان الحال بالنسبة لجماعة الأخوان المسلمين التي تكونت قبل الحركة الشيوعية، والسبب الثاني أن الشيوعيين وخاصة قادتهم أخطأوا في تطبيق فكرة نادي بها الاتحاد السوفييتي وهي أن قضية الصراع ضد الإمبريالية قضية طبقية من الدرجة الأولي، ومن بين أسباب الأزمة عدم الاهتمام بصراع النساء من أجل حقوقهن، وذلك اتباعا لمقولة اشتراكية أو مقولة نادي بها الاتحاد السوفييتي مفادها أن القضية النسائية ستحل مع الاشتراكية، كل ذلك مع ما هو ظاهر من أن الحركة النسائية حركة عالمية.

ومن أسباب الأزمة فقدان عنصر الديموقراطية لصالح المركزية، وإهمال المجتمع المدني، لم يكن لدينا اهتمام بالجمعيات الأهلية والجمعيات الخيرية والأندية الرياضية والأنشطة الثقافية.. إلي آخره، كان المفروض أن يكون لأعضاء الحزب كلهم نشاط جماهيري في منظمة جماهيرية وأن يحاولوا توصيل فكرهم إلي جماهير هذه المنظمات، ومن الأسباب الثقة المطلقة فيما كان يقوله العلماء السوفييت، وكأنه هابط من السماء ولابد من قبوله، ومن أقوالهم تلك ما قالوه عام ١٩٥٩ من أن "العلم الأحمر رفرف علي ضفاف النيل" وقد سمعنا هذا القول وغيره ونحن في المعتقل، وآخر الأسباب في نظري هو الذيلية الكبيرة للاتحاد السوفييتي، ومن مظاهر هذه الذيلية الموافقة علي قيام إسرائيل عام ١٩٤٨.

حلمي ياسين[1]

توجد ملاحظة من حيث الشكل، وأعتقد أن هذا الاجتماع بالغ الأهمية، وشيء جيد أن أشارك فيه لأنني أكبركم سنا، ويارب تعيشوا أو تستمروا حتى تكملوا مهمتكم وتضعوا أيديكم علي الحقائق لأن هذا حق أجيال كثيرة بصرف النظر عن

---

[1] محترف ثوری ارتبط بالحركة الشيوعية فی الأربعينيات

الموقف الحالي بالنسبة للاشتراكية، لأن تجربتنا لم تكن عادية، والأجيال القادمة في حاجة إلي أن تعرفها.

أنا عندما جاءتني الدعوة للاجتماع والورقة المعدة لم أفهم طبيعة الاجتماع، وعندما حضرت اكتشفت شيئًا آخر، الورقة كان فيها معلومات عن تاريخ كل واحد وتجارب شخصية، وكلام كثير فيه أخطاء فادحة، عندما نأتي ونتكلم بعد كل هذه السنوات الطويلة لا داع أبدًا أن نتكلم عن الأمجاد الشخصية لأنها تتصل بمرحلة انتهت، المهم الآن، ماذا كان صحيحًا وماذا كان خطأ.

بالنسبة لتجربتي الشخصية أنا ربُيت منذ أن دخلت الحركة الشيوعية في أوائل الأربعينيات علي معاداة (حدتو) معاداة غير طبيعية، معاداة جنونية، كان كل شيء سيئ في العالم يعني حدتو، عندما كنا نلتقي بشخص سيئ كنا نقول له "ياللا يا واد يا حدتو" ولكن عندما عشت تجربة شخصية وعاشرت الزملاء الآخرين وبالذات زملاء حدتو اختلف موقفي، وكانت لي تجربتين في هذا المجال سأذكرهما سريعًا، في الأولي التقيت كمندوب لمنظمة طليعة العمال مع المرحوم زكي مراد كمندوب لحدتو، وجلست معه ساعات وقابلته عدة مرات ولم أسمع منه كلمة ضد أي إنسان، وقد أثر هذا في نفسي كثيرا، وكان تجربة لن أنساها، لم يذكر إنسانا بسوء، والمرة الثانية عندما دخلت سجن القناطر سنه ١٩٥٤ وكان عطية الصيرفي موجودًا، كان في الحجرة عشرة أو عشرون، لا أذكر، وكنت الوحيد من غير حدتو، وقلت أسكن معهم بدلا من أي مجموعة أخري، وعاشرتهم ولمست فيهم جوانب جيدة جدًا وصفات نضالية، بالطبع كانت توجد أخطاء أو عيوب لكن كان فيهم صفات نضالية وصفات جيدة جدا، ولذلك قلت إن هناك خطأ من القيادة في معالجة وجهات النظر المختلفة وفي تعبئة الزملاء للنضال، كنا نحن طليعة العمال نسيطر علي العمل في شبرا الخيمة، ولكن هذه السيطرة كان يمكن أن تتضاعف وأن تنتقل إلي مناطق أخري أكثر لو أحسنت طليعة العمال التعامل مع التنظيمات الأخرى وحل المشاكل معها والاتفاق علي برنامج عمل موحد بدلاً من الفرحة بأننا زعماء شبرا الخيمة وعندنا محمود العسكري وطه سعد عثمان و.. ماذا استفدنا من وجودنا في شبرا الخيمة ولم يمتد عملنا إلي مناطق أخري أو كان لنا فيها وجود محدود كالإسكندرية، وكما قيل لم يكن لنا مكان وسط الفلاحين، لو أننا تعاونا مع الآخرين ودعوناهم للعمل في شبرا الخيمة وطلبنا منهم مفتاح العمل في وسط فئات أخري كالفلاحين

كان الأمر سيختلف وكانت حركة النشاط الشيوعي ستتسع، وكان يمكن أن تتغير أشياء كثيرة، هذه كانت إحدى نقائض الشيوعيين وهو عدم التعاون بين المنظمات واتجاهها للحرب فيما بينهما، لقد اتجهنا للصراع فيما بيننا أكثر من اتجاهنا للوحدة.

الأمر الثاني أننا نحن الشيوعيين المصريين أخذنا الشيوعية بطريقة عاطفية جدًا، مثلما يأخذ المتدينون تدينهم، وقد كان هذا أحد نقاط الضعف الشديدة في الحركة الشيوعية، لم نفكر أبدا أن الشيوعية التي أقامها لينين في الاتحاد السوفييتي عملت للاتحاد السوفييتي لا لبلدان أخري كإنجلترا أو فرنسا أو مصر أو للدول المتخلفة الأخرى كالبلدان العربية، لقد كانت في الاتحاد السوفييتي وفقًا لظروفه الخاصة، لقد تجاهلنا هذا، وكان ما قاله لينين وما طبقه في الاتحاد السوفييتي شيئًا مقدسًا وقد سبب هذا كثيرا من المشاكل لنا وكثيرا من العزلة.

عطية الصرفي

عندي إضافة لما قلته، بالنسبة لعمال الزراعة كثير من المصريين لايعرفون شيئًا عن عمال التراحيل، بعد أن خرجت من المعتقل عام ١٩٦٤ حضرت مؤتمرًا سلطويًا لتشكيل نقابات لعمال الزراعة وعمال التراحيل، وكان في المؤتمر خواجات مصر كلهم (المقاولون كلهم كانوا من الأجانب) إذ كان يوجد هجوم علي المقاولين المحليين، حضرت المؤتمر لأتفرج فسمعت واحدًا من المسئولين يقول لآخر كيف يمكن أن نعمل في كل قرية نقابة ولاحظت أن الموجودين لابسين قفاطين أي أنهم إما مقاولون وإما عمد أو مشايخ بلد أو أعيان، ونتيجة لما رأيته قلت إنه من الضروري أن تتعدد الحركة النقابية ونقابات العمال، منذ عام ١٩٦٤ وأنا أقول للشيوعيين هذا الكلام وذلك حتي سنتين أو ثلاث مضت، كانوا يقولون إن ماركس قال ياعمال العالم اتحدوا وأنا قلت لهم إنه يقصد أن يتحدوا في النضال لا أن يتحدوا في تنظيمات، وفي التجمع أنا أصررت علي وجهة نظري وعمل مؤتمر لمناقشة التعدد النقابي، وللأسف كنت أنا المتكلم الوحيد، وكانوا يحاصرونني، وكان المثقفون الشيوعيون يسخرون مني، وأنت عارف يا أستاذ فخري هذا الموضوع، التعدد النقابي ضرورة، وقد كنت مقتنعًا بالتعدد الحزبي، كنت أريد أن يكون في المجتمع الاشتراكي تعددا حزبيًا، أحزابًا تتداول السلطة لا حزبًا واحدًا، ولو وجد في المعسكر الاشتراكي تعدد حزبي ونقابي لما سقط أبدًا، التعدد في

أمريكا هو الذي أنقذها، يوجد هنالك حزبان رئيسيان. عندما كتبت كتاب "العسكرة" ذكرت فيه فكرة التعدد فقوبلت بالهجوم إلا من الزميل طاهر البدري الذي قام بشراء أعداد كبيرة من الكتاب من عند مدبولي، أنا أري أن الجمود الذي حدث في الدول الشيوعية كان بسبب وجود حزب واحد، نقابات واحدة، وحدانية سياسية وسلطوية، لابد أن ندعو إلي وجود أكثر من حزب شيوعي في البلد الواحد، ويمكن أن توجد جبهة من اليساريين والشيوعيين وهو ما يمكن أن يجنبنا كل المشكلات، وأنا أتمني أن أري في مصر أكثر من حزب شيوعي بشرط أن تضمهم جبهة ديموقراطية، وشكرًا.

عادل حسونة[1]

الحالة التى وصلنا إليها أدت إلي حل التنظيمات، المشكلة في الأسباب التي أدت إلي الحل، ويوجد سؤال، التنظيمات التي كانت موجودة، وفيها خيرة الكوادر وكل هذه الخبرات لو أنها استمرت ألم يكن من الممكن الإصلاح من الداخل؟.. إذا كان أحد التنظيمات قد استمر كان من الممكن أن يتم إصلاحه من الداخل، هل كان من الضروري أن يتم الحل؟

سعد الطويل

جزء من كلامنا سيكون عن الحل، ويمكن أن تقول وجهة نظرك فيه.

علي نجيب[2]

كلامي سوف يتناول ثلاث نقاط:

النقطة الأولي إن الحركة الشيوعية أساسًا حركة سياسية ومحور الحركة السياسية هو الحركة الوطنية، والشيوعيون لم يدركوا العلاقة بين إحراز انتصار للحركة الوطنية وإحداث تحولات اجتماعية، كان الشيوعيون يتكلمون عن التأميم والإصلاح الزراعي والعلاقات الجديدة في المجتمع، وما حدث هو أن عبد الناصر سحب

---

[1]موظف ارتبط بالحركة الشيوعية فى الخمسينيات

[2]ارتبط بالحركة الشيوعية فى الخمسينيات

البساط من تحت أقدام الشيوعيين، وبتنفيذ برنامجهم أصبح وجودهم غير ذي جدوي، والعلاقة بين الشيوعيين وعبد الناصر كان فيها عدد من النقاط، الشيوعيون لم يكونوا واعين لجدلية العلاقة بين إحراز انتصار للحركة الوطنية وحتمية إحداث تحولات اجتماعية، وقد أخذ الشيوعيون موقفًا سلبيًا من الإجراءات التي تحقق برنامجهم. وأذكر أننا عندما كنا في الواحات كان الموجودون يتكلمون عن التأميم علي أنه من أجل الاحتكار وشبة الاحتكار، هذا كلام هوس، وكذلك لا نستطيع أن نقول إن أحد أسباب أزمة الحركة الشيوعية، أنها كانت كلها وطنية ولكن المفروض أنها وطنية ذات مضمون اجتماعي متقدم جدًا، وتؤدي إلي طريق الاشتراكية، هم لم يدركوا هذه العلاقة في التطبيق هم كما قال الأستاذ حلمي مجموعة من الحالمين تحلم بمجتمع مثالي، لم ندرك أن الحزب المثالي لا يتحقق إلا بشكل من التعاون والتنسيق مع السلطة، عبد الناصر دون أن يسمي نفسه شيوعيًا كان يطبق برنامج الشيوعيين، وأخذنا نحن موقفًا شديد الذاتية دون إدراك لأهمية السلطة وأهمية المجتمع، المجتمع المصري تاريخيًا مركزي وسلطوي، وأغلب التغيرات الاجتماعية تتم من خلال السلطة، عندما تكون حركة الجماهير عنيفة وتهز النظام القديم يأتي فارس يركب حصانا ويأخذ السلطة، وهذا لا يقتصر علي عصرنا ولا علي تجربة عبد الناصر وتجربة محمد علي، في كل مرة يتم فيها التغيير في مصر من خلال خلق الظروف التي تمكن من تغيير السلطة من أعلي، والشيوعيون لم يعوا هذا، هم كانوا حالمين ووطنيين جدا، وكانوا منحازين إلي الشعب، لكن الأحلام شيء والتطبيق الفعلي شيء آخر.

الأمر الآخر الذي أريد أن أشير إليه هو أن الشيوعيين في مصر كانوا يقدسون التنظير، يقدسون الحزب (عاش الرفيق فلان لألف عام) الحزب قضية ستالينية، الحزب الشيوعي البلشفي في الاتحاد السوفييتي كان مقدسًا لا لأن الحزب في ذاته مقدس ولكن لأنه كان جهاز السلطة الستالينية وانتهاء السلطة في الاتحاد السوفييتي قصة لابد أن تدرس، لابد أن تدرس أسباب تصفية ذلك الحزب الجبار الذي استولي علي السلطة بحركة شعبية ومسلحة، لابد أن ندرس أسباب انتهاء التجربة بسبب سلطة ستالين وتحول الحزب إلي جهاز للسلطة يدار بالرشوة والإرهاب وكيف خلقت "النيوموكلاتورا" أقصد الطبقة الجديدة التي أصبح لها امتيازات وانعزلت عن الشعب وعن الطبقة العاملة، الطبقة العاملة في الاتحاد السوفيتي لم تكن في السلطة، كانت

في السلطة الطبقة الجديدة، صحيح أنها عملت أشياء كثيرة للطبقة العاملة، ولكن تكونت تلك الطبقة التي يمكن أن نشبهها بـ طبقة اليونكرز في ألمانيا ثم أصبحت طبقة لها مصالحها الخاصة وهي التي قامت بتصفية الاتحاد السوفيتي واستولت علي الأصول الاشتراكية التي عملها الشعب، سرقتها وباعتها. فكرة تقديس الحزب في مصر لم يكن لها أي معني، لا تستطيع الكلام بغير ما تقوله القيادة واستخدام فكرة المركزية الديموقراطية استخدامًا شديد التعسف في ظروف السرية، كل ذلك يؤدي إلي مزيد من الانقسامات ومزيد من الانعزالية، لا يوجد في التاريخ كلمة لو، ولكن طابع السرية الذي فرض علي الحركة في مصر تأثرًا بالفكر الستاليني، وتقديس الحلم، وعدم إدراك آليات الحصول علي السلطة أو المشاركة فيها، هذه كلها أسباب المشكلة، لقد وقفنا في مارس ١٩٥٤ ضد عبد الناصر بزعم الديموقراطية دون أن نفهم آلية الديموقراطية، الديموقراطية لا تستخدم حاليًا إلا في توافق مجتمعي، لو وجد توافق مجتمعي علي القيم الجديدة وعلاقات الإنتاج الجديدة توجد الديموقراطية، وفي كل الدنيا نجد أن فكرة الثورة تنفي التوافق. لقد وقفنا مع ديموقراطية محمد نجيب الذي كان ينسق مع الإخوان، ووقفنا ضد عبد الناصر الذي كان يأخذ خط الاحتفاظ بالسلطة، ولو أن نجيب نجح - مع أنه لايوجد في التاريخ كلمة لو التي لا معني لها - لكنا رجعنا إلي نظام يشبه نظام عهد الملكية، ولما وجدت التجربة الناصرية، وهذا هو الخطأ الأول للشيوعيين، والخطأ الثاني أننا لم يكن لنا موقف واضح من الصراع الذي كان دائرًا في العراق، لو أننا اتخذنا موقفًا واضحًا لكان وجد تنسيق بيننا وبين عبد الناصر.

لقد سحب عبد الناصر السجادة من تحت أقدام اليسار بالإجراءات التي قام بها، وقد ترتب علي ذلك إحباطنا، أذكر وأنا في الواحات أنني قدمت تقريرًا - وقد نشر بعد ذلك في كتاب رأي في الثورة الوطنية وكان التقرير يناقش الجدلية ما بين الحركة الوطنية وحتمية "إحداث تحول اجتماعي"، وقلت فيه إن هناك تحولا يتم في خطوات، ورصدت تلك الخطوات عبر الأزمات التي كان يمر بها نظام عبد الناصر، وكيف أنه كان يتم استقطاب لليسار داخل نظام عبد الناصر وعزل لليمين، الثورة في مصر اكتسبت في خطوات متلاحقة مضمونًا يساريًا، مضمونًا اشتراكيًا وقرأت القيادة فقط التقرير. وعملت مؤتمرًا بعنوان "حزبنا ضرورة تاريخية "وحذرني إبراهيم عبد الحليم رحمة الله عليه من الكلام في هذا الموضوع في ذلك الوقت،

وقال لي إنهم سيتهمونك بأنك مبلش، وتريد أن تبلغ فرار، وأخذت أتفرج علي المؤتمر في الوقت الذي كانت كوادر الحزب التي يفرج عنها تنضم إلي التنظيم الطليعي، وطبعًا الادعاء وأنت تقوم بالحل بأن لك جيشًا لعبة لا تجوز علي عبد الناصر. إن هذا الأسلوب ذاتي وغبي، وهذه الذاتية التي مورست تحت شعار حزبنا ضرورة تاريخية ذاتية مدمرة، لقد قيل لي إذا كنت تريد أن تبلش لا تعمل لنا مشاكل، ومن قال لي هذا الكلام لم يحضر الاجتماع الذي عقد في بيت يوسف صديق ولم فيه حل الحزب وانضم إلي التنظيم الطليعي.

إن العلاقة الجميلة بين الحركة الوطنية والتحول الاجتماعي قد طبقت في مصر فعلا وأصلها الشيوعيون ولكنهم كانوا بالنسبة للسلطة ذاتيين وحالمين، وكانت فكرة تقديس الحزب من أكثر الأمور التي تسببت في الانقسامات ووجود العزلة.

د. عاصم الدسوقي

أود أن أقول كلمة خاصة بتوجيه المناقشة، لقد قيل إن الحركة الشيوعية كانت منطلقة من منطلق وطني، وبالتالي لم يوجد منطلق طبقي، ولذلك أري أن يتم في المناقشة التمييز بين ما قبل ١٩٥٢ وما بعدها، وبالطبع في إطار التغيرات العالمية.

أحمد مصطفي[1]

عندما أتيت كنت أظن أن الكلام سيدور حول أزمة الحركة الشيوعية بشكل عام، ولكني وجدت الورقة المقدمة تتكلم عن الحركة الشيوعية حتى عام ١٩٦٥، أي أن المناقشة تدور حول الماضي، وأنا أري أن مناقشة الماضي ليست بذات جدوي إن لم تكن لها علاقة بالحاضر، الأمر الآخر أن الكلام عن أزمة الحركة حتى عام ١٩٦٥ يتم دون تحديد العلاقة بين الحركة الشيوعية المصرية والحركة الشيوعية العالمية في حين أنه يوجد ترابط كبير بينهما لأن أزمة الحركة الشيوعية العالمية لابد أن يكون لها انعكاس علي الحركة الشيوعية المصرية، فمثلا الزميل علي نجيب تكلم عن ديكتاتورية القيادة وهذا يعني أن الستالينية كان لها انعكاس في مصر، والنظرة العالمية للثورة الاشتراكية لابد أن تنعكس علي النظرة للثورة المصرية، وهناك سؤال،

---

[1] موظف ارتبط بالحركة الشيوعية فى الخمسينيات

هل ما تحقق في الاتحاد السوفييتي هو اشتراكية حقًا، هل كانت الثورة هناك هي ثورة اشتراكية فعلاً؟ نحن نعرف أن بليخانوف كانت له وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر لينين، وقد قال بليخانوف إنه لو عملت شيوعية في الاتحاد السوفييتي وقتها فإن هذا سيرسخ نظامًا بيروقراطيا استبداديًا قائما فعلاً وسيتم إضفاء صفة اشتراكية عليه، وقد أثبتت الأحداث صحة وجهة نظر بليخانوف، وهذا يعني أنه كان يوجد خطأ في الحركة الشيوعية العالمية، ولابد أن يكون لهذا الخطأ انعكاس علي الحركة الشيوعية المصرية، ولذلك حتى نتكلم عن الحركة الشيوعية المصرية في أي وقت سواء قبل ١٩٦٥ أو بعد ١٩٦٥ فلابد أن نلقي نظرة علي الحركة الشيوعية العالمية.

والأمر الثالث الذي أريد أن أشير إليه، هو أننا نتكلم عن أزمة دون أن نوضح ما هي هذه الأزمة، هل الأزمة هي أزمة وحدة الشيوعيين؟ هل هي الافتقار إلي الخط السياسي السليم؟ هل تتمثل الأزمة في تطبيقات خاطئة؟ لابد أن نحدد المقصود بالأزمة ونحدد تجلياتها.. هذه هي ملاحظاتي الأساسية ويمكن أن أتكلم بعد ذلك بتفصيل أكثر.

عريان نصيف[1]

في البداية لابد أن أحيي لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية علي هذا الدور والجهد غير المسبوق وشديد الأهمية، وأشكر مركز البحوث العربية علي فتحه لمقره وقلبه وإمكانياته لهذا الدور، وأنوه أيضًا بدور الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقي الذي يعطي جزءًا كبيرًا من وقته وجهده لهذا الشأن الهام، وأحيي حضراتكم جميعًا وبعضكم أساتذتي وأعمامي وأصدقائي وزملائي، نخبة من خيرة مناضلي الشعب من الأربعينيات حتى اليوم.

سوف أحاول أن أطرح رؤية خاصة لم أطرحها في الشهادة التي قدمتها للجنة لأني كنت ألتزم بنموذج محدد، وأعتقد وقد أكون مخطئا أنه لم يكن هناك أزمة في الحركة الشيوعية المصرية منذ نهاية الأربعينيات حتى منتصف الستينيات وأن الأزمة الحقيقية هي حل الحزب الشيوعي، إنني أعتقد أن الأزمة بالنسبة لأي حزب هي انفضاض الجماهير عنه، هي رفضه من قبل الجماهير أو وقوفها ضد برنامجه أو

---

[1] محام ومستشار اتحاد الفلاحين، ارتبط بالحركة الشيوعية في الخمسينيات

محاربته من قبل الناس أنفسهم اختياريًا وبلا أي ضغوط، هذه هي الأزمة، وفي هذا الشأن، وأظن أن ما حدث بالنسبة لكل التنظيمات. ولا أخص تنظيماً معيناً. كان عكس هذا، وبدون أية مبالغة أقول إنه علي المستوي الوطني كان للشيوعيين المصريين دور بارز وجاد وأساسًا في السنوات ١٩٤٦ و ١٩٥١ و١٩٥٦ وذلك بدرجات مختلفة، فعلي المستوي الاجتماعي كان هناك نضال عمالي، ونضال فلاحي قليل أو محدود، ونضال طلابي جيد وكبير مع تباين درجات الضعف والقوة في المراحل المختلفة، وعلي المستوي الفكري فللشيوعيين المصريين دور قاموا به في مواجهة كافة الأفكار الرجعية بأشكالها المختلفة، وعلي مستوي العضوية أعتقد أنه في فترات معينة. مع تفاوت يقل أو يكثر. كان يوجد اتساع في العضوية في كافة المجالات بغض النظر عن التفاوت العددي في المراحل المختلفة، وقد شملت هذه العضوية بجانب العمال والفلاحين (إلي حد محدود) الطلاب والمهندسين والفنانين والأدباء، وحتي الآن لايوجد أحد له بصمة جيدة في الفن والأدب إلا وكان علي تماس بالحركة الشيوعية المصرية، وبالإضافة إلي كل ذلك كان بداخل الحركة الشيوعية قطاعات ذات وضعية خاصة وحساسة في المجتمع، ضباط جيش، صولات طيران، ضباط بوليس، رجال قضاء، مشايخ ورهبان، وبهذا الشكل لم تكن الحركة الشيوعية في أزمة علي ضوء مفهومي الخاص عن الأزمة. قد يكون فهمي خاطئًا. كان هناك بالتأكيد سلبيات وأوجه قصور، عقبات حركة، مشاكل نمو، أخطاء تنظيمية، انحرافات سياسية، وكل هذا وارد وطبيعي لأن الحركة الشيوعية كانت تتحرك في مواجهة قوي عاتية، الاستعمار، القصر، الحكومات، القوي الرجعية السياسية، القوي الرجعية الفكرية والمجتمعية.. إلي آخره، لقد كان يمكن للحركة الشيوعية لولا هذه الأخطاء وهذا القصور أن يكون لها مردود أكثر بكثير جدًا جدًا مما انتهي إليه الأمر عام ١٩٦٥.

ما هي أبرز السلبيات؟.. سأجمل هذه السلبيات بدون تفاصيل لأننا كلنا نعرفها، وهي:

١. الطابع الانقسامي للحركة، وأعتقد أنه يتحمل الجانب الأكبر في مشكلات الحركة.

٢. قبل ١٩٥٢ تداخل الدور الوطني الإصلاحي مع الدور الذي يفترض أنه ثوري اشتراكي.

٣ـ بعد ١٩٥٢ تميع الصراع الطبقي، بل وقد طرحت فكرة ما يسمي بتأميم الصراع الطبقي، وأعطي لذلك مثلا بسيطًا جدًا وظريفًا جدًا، الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي كتب روايتين ضمن رواياته، الراوية الأولي اسمها الأرض ورواية اسمها الفلاح، الأرض قبل ١٩٥٢ والفلاح بعد ١٩٥٢ في الأرض موقف ثوري واضح للحركة الفلاحية، في النضال الوطني الشعبي والطبقي، في حين أنه في الفلاح كان أقصي ما يفعله المناضلون هو كتابة عريضة ويذهبون بها للهيئة العامة للإصلاح الزراعي، وقد سأله أحد النقاد عما حدث له، هل ثوريته تغيرت أم أن ثورية الفلاحين هي التي تغيرت؟ فقال لا ثوريتي ولا ثورية الفلاحين قد تغيرت ولكن المسائل تميعت بحيث إن الإنسان لا يستطيع أن يدرك من هو العدو الذي يهاجمه ومن هو الصديق الذي يتحالف معه.

٤ ـ محدودية الهامش الديموقراطي الحزبي الداخلي بشكل عام.

٥ـ وقوع بعض المنظمات في انحراف نظري مدرسي، وأنا لا أنسي ـ قد يكون في اللجنة المحلية ـ أنه كان مقرر علينا عدة كتب يظل الشخص مرشحًا حتى ينتهي من قراءتها والامتحان فيها، قد لا يكون هذا موقفًا من المركز لكنه كان منهجًا موجودًا، والعكس صحيح أيضًا، ففي بعض المنظمات كان يتم الانغماس في العمل الجماهيري دون أن ينال التثقيف الاهتمام الكافي.

٦ ـ غالبية القيادات في أغلب المنظمات كانت من أبناء الطبقة الوسطي. وذلك دون أن ننقص من دور المثقفين لأنه قد يكون لمثقف دور ثوري أكبر من عشرات من العمال.

٧ـ عدم إعطاء البعد الفلاحي الدور الواجب نضاليا، وكما نعرف فإن إحدى المنظمات كان لها دور لا بأس به في هذا المجال سواء كان محدودًا أو كبيرًا، وقد عملت اللجنة ورشة لدور الشيوعيين في الحركة الفلاحية وتبين أنه كان يوجد إنجازات وإن كانت قليلة ومحدودة، إن البعد الفلاحي له في مصر دور أساسي في حركة المجتمع وبالتالي في حركة القوي الثورية.

٨ـ الموقف غير المتوازن من الحليف الوطني، فقد تصل المعارضة له إلي حد العداء ورفع شعار الإسقاط أو يصل التأييد إلي حد الذوبان وحل الحزب إرضاء له.

٩ ـ قضية السلطة لم يكن لها فعليًا أي مكان حقيقي في توجه أو وجدان الحركة الشيوعية، نتكلم عن هذه القضية وتناقشها ونتشاجر حولها ولكنها لم يكن لها وجود

فعلي في فكرنا ووجداننا.

١٠ـ العذابات المتواصلة شديدة الشراسة خاصة بعد ٢٣ يوليو وبالأخص في ١٩٥٤ والتي وصلت قمتها في ١٩٥٩. وإذا أذنتم لي سأتكلم عن حل الحزب أوحل الحزبين حتى أكون دقيقًا في عرضي لوجهة نظري.

بالنسبة لحل الحزب لعل بعض الزملاء يعرفون أنني كنت رافضًا للحل منذ البداية وذلك علي أساس فكري وسياسي وتنظيمي، وقد خضت معارك شديدة مع زملائي في "الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني"، ولكن في لحظة، في ثانية تغيرت المواقف، وهذه تجربة يجب علي الشباب والأجيال الجديدة أن تتعلمها، أنا فكرت لعدة ثواني، قلت لنفسي هل الناس الذين علموني الشيوعية والقيادات الكبيرة كلهم خونة وأنا الثوري؟.. وإذا كانت حدتو يمينية وتأخذ هذا الموقف فالآخرون أيضًا وفيهم الدكتور فؤاد مرسي والدكتور إسماعيل صبرى عبد الله والدكتور فوزي منصور أخذوا هذا الموقف، فهل أنا أكثر قدرة فكرية وسياسية وأكثر ثورية من هؤلاء؟.. بالتأكيد لا، وفي ثانية غيرت موقفي، وهذه تجربة للشباب، فلابد من احترام القيادات فكريًا وسياسيًا لا فقط شخصيًا وذلك لدورهم ولكن يجب ألا يتنازل عن رأيه طالما أنه مقتنع به وعليه أن يكافح من أجله، هذه تجربة شخصية بالنسبة لموضوع الحل.

والمبررات التي تقدم للحل حتى الآن ثلاثة هي:

١ ـ نضاليا، لوحدة العمل مع عبد الناصر لمواجهة الاستعمار والرجعية. وأقول إن من ينادي بهذا الرأي عاصر ١٩٥٦ ورأي كيف لعب الشيوعيون في معركة العدوان الثلاثي دورًا رئيسيا (أقول رئيسيًا وأعنيها) في حركة المقاومة الشعبية في بورسعيد، ولقد استضفنا في لجنة إحياء ذكري شهداء ومناضلي اليسار المصري في إحدى الاحتفاليات الأستاذ محسن لطفي السيد والأستاذ لطفي واكد الله يرحمه، والاثنان كانا من رجال عبد الناصر، ومن المخابرات، وكانا مقربين شخصيًا لعبد الناصر، ووقف الدكتور محسن لطفي وقال بوضوح إنه في أثناء ١٩٥٦ وأنتم تحملون السلاح كان عبد الناصر يفكر في ضربكم لأنه كان خائفا ما دام عندكم هذه القوة، وقال عبد الناصر لابد أن أضربهم، وأضاف دكتور محسن أنه ذهب بعد أن سمع هذا الكلام إلي عدد من القيادات الشيوعية التي يعرفها وقال لهم: احذروا عبد الناصر سيضربكم لا لأن دوركم سيئ بل لأن من يقوم بمثل دوركم هو الذي يحكم، ولذلك

أري أن من فكر في حل الحزب للدخول في وحدة عمل مع عبد الناصر كان عليه أن يفكر مرات في تجربة ١٩٥٦.

٢. جماهيريًا. قيل إن الحركة الجماهيرية لم تعد متقبلة لتنظيم شيوعي مستقل بعد إنجازات عبد الناصر، وهذا غير صحيح فلم تمر سنوات إلا وكانت هناك إرهاصات، لا أريد أن أقول إن ذلك كان بعد الحل مباشرة، لا.. بعد سنوات، كانت هناك إرهاصات لحركة شيوعية محدودة، مضروبة وضعيفة لكنها تعمل بجدية واحترام وتعي دورها، وتبذل من أجل العمال والفلاحين والشعب.

٣. العضوية، ليس سرًا أن من قامت علي أساس عملهم بؤر شيوعية وماركسية كان منهم ٩٠ ٪ خاصة في البداية من الذين وافقوا علي الحل، والجماهير لم تكن رافضة لنا، ويؤكد هذا كمثل أنه بعد عام ١٩٦٥ كلفنا بتقديم عضوية جيدة ومحترمة وثورية للتنظيم الطليعي، ووافقنا، واعترض الأستاذ يوسف درويش وقال إن العناصر المجندة للحزب الشيوعي لايمكن أن نقدمها علي طبق من فضة، كانت توجد عناصر ممتازة، وحتى الآن مازال بعضها في الحركة الوطنية، الناس قبلتنا ولم ترفضنا.

وإذا كان بعدما حدث في عام ١٩٥٩ أن أصبح الكثيرون غير قادرين علي الاستمرار في النضال، والمعروف أنه في كل حبسة يفترض أن نسبة معينة بين ١٥٪، ٢٥٪ لن تستمر في النضال، فإذا كان من بقوا قادرين علي المواصلة يشكلون ٥٠٪ فكان من المفروض أن يستمر العمل بهذه النسبة.

إنني أعتقد علي ضوء ما ذكرت أن المبررات التي قدمت للحل غير صحيحة، وفور قرار الحل من قبل حدتو اتخذ قرار بسيط برفض مقال لأحمد حمروش يشتم فيه الشيوعية فقامت الدنيا ولم تقعد، إذ كيف يحل الحزب ويستنكر الهجوم علي الشيوعية!! وبالنسبة لزملائنا في الحزب الآخر ففي اليوم الثاني لتقديم قرارهم بالحل صدر تقرير فتحي أبوالفضل الذي تضمن كلاما حقيرًا حتى علي المستوي الشخصي يتهم الشيوعيون بأنهم نصابون.

وباختصار أقول إن الحركة الشيوعية منذ منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الستينيات كانت حركة مناضلة ومشرفة علي كافة الأصعدة والمستويات، لكن كانت تشوبها نتيجة للقوي العاتية التي تواجهها الكثير من الأخطاء، والانحرافات والسلبيات وأوجه القصور، وكان يمكن أن تستمر دون حل لأن فترة الانهيار والحل وما أعقبها أهدرت الكثير، ولولا هذه الفجوة العميقة لكان من الممكن أن يكون لها دور أكبر

في تاريخ الشعب المصري.

نسيم يوسف[1]

سأتكلم في عدة نقاط لافي كل الأمور حرصًا علي الوقت، وحتى يتاح للزملاء الآخرين الكلام.

في المدة من ١٩٤١ إلي ١٩٤٦ كانت توجد منظمة طليعة العمال، وكانت توجد مجموعة ثلاثية قامت خلال هذه الفترة بدور كبير جدًا في وجود الفكر الذي كان يوجد في الحركة الشيوعية، فقد أنشئت لجنة نشر الثقافة الشعبية، وتم الاشتراك في لجنة نشر الثقافة الحديثة ووجدت دار القرن العشرين، والفجر الجديد، كان يوجد عمل ثقافي كبير في تلك الفترة، وبالنسبة للعمل العمالي فقد تكونت لجنة العمال للتحرير القومي التي أصدرت برنامجًا لم يكن مجرد برنامج وطني ولكن برنامج وطني طبقي، وفي هذا الكلام رد علي من يقول إن العمل كان وطنيًا فحسب، وصدر عن تلك اللجنة مجلة الضمير، وعندما عقد مؤتمر النقابات العالمي شارك فيه "المدرك" قائد الإضراب الذي شارك فيه ٨٠ ألف عامل، والذي أسس مكتب الخدمات النقابية، كل هذا يعني أنه كان يوجد عمل عمالي كبير جدًا جدًا وبالنسبة لحصيلة هذا العمل من حيث العضوية، فقد كانت الحصيلة محدودة علي العكس من العمل الكبير الذي وجد، لقد أكد الزميل يوسف درويش في أحد أحاديثه أن ناتج هذا العمل الضخم من حيث العضوية ٦٠ عضوًا فقط، وهذا لأن التنظيم كان حذرًا جدًا لدرجة غير عادية، كان يوجد تشدد غير عادي في قبول العضوية، وبالنسبة للمنظمات الأخرى التي كانت موجودة في ذلك الوقت فقد كان في "إسكرا" ٤٠٠ عضو معظمهم يهود وكان منهم ٣٠٠ طالباً وعشرين عاملاً، وهذا ما قاله شريف حتاتة في مناقشة له دارت هنا، وبالنسبة للحركة المصرية للتحرر الوطني كان ٤٠٪ أو ٥٠٪ أجانب وهم المسيطرون بدرجة كبيرة جدًا، كانوا يقدمون التمويل، وهذا ما قاله أيضًا شريف حتاتة في ورشة الأجانب، وإذا كان لايمكن قيام حركة شيوعية مصرية خالصة خارج حركة التحرر الوطني فإن هذه المجموعات المكونة في عضويتها وقيادتها من الأجانب لايمكن أن تقوم بتحرير مصر من

---

[1] موظف ارتبط بالحركة الشيوعية فى الخمسينيات

الأجانب، كيف يقومون بهذا الدور وهم يجهلون اللغة العربية لا شك أن أولئك الأجانب قد أثروا بأخلاقهم في بداية الحركة، وفي مقابل ذلك كانت لائحة طليعة العمال تنص في شروط العضوية علي "كل مصري أو مصرية تتمتع بسمعة طيبة ومشهود لها بحسن وسير السلوك".

بالنسبة للسجون والمعتقلات، أنا عندما دخلت السجن عام ١٩٥٤ كنت أظن أنني سأجد مناخًا ممتازًا، وسيتاح لي أن أحصل علي ثقافة غير متاحة في الخارج، ولكنني وجدت غير ذلك، كانت هناك مناقشات حول توحيد الحركة الشيوعية، مناقشات وندوات ليل نهار، وهذه الاجتماعات والمناقشات كانت لتبادل الاتهامات وكشف الفضائح السياسية والتنظيمية، وكل ذلك علي الملأ، وقد أدي هذا إلي تسرب عدد كبير جدًا من الشيوعيين في داخل المعتقلات والسجون خاصة مع سياسة التجنيد التي لم تهتم بالكيف. لقد حدث هذا في عام ١٩٥٤ نتيجة للأوضاع التي كانت موجودة داخل السجون والمعتقلات وكذلك في الفترة من ١٩٥٩ حتى ١٩٦، لو أن كل قادة الحركة الشيوعية قاموا بدور غير الدور الذي قاموا به وتركوا موضوع الصراعات السياسية وركزوا علي تقوية الناس وتثقيفهم أساسًا لاختلف الأمر، صحيح أنه كانت توجد أشكال تثقيف ولكن كان يجب أن يكون دور القيادة هو تقوية الناس الموجودين في المعتقلات والسجون، لو أن هذا حدث لما وافق عدد كبير جدًا علي حل الحزب أو تركه، هذا من بين أسباب الأزمة، فالأزمة وجدت في داخل السجون والمعتقلات، وفي طريقة التجنيد والعضوية.

من ناحية الفكر أنا أقول إن فكر الحركة الشيوعية المصرية كان يتضمن فكرًا واضحًا جدًا وناضجًا جدًا وطبقيًا جدًا، ولكن كانت توجد خلافات في التطبيق في موضوع الجبهة، الملاحظ أنه كان يوجد داخل الحركة المصرية وطليعة العمال رؤي لموضوع الجبهة من اتجاهات مختلفة، كل طرف كان يتكلم عن الجبهة بطريقة معينة، وقد أدي هذا إلي شلل العمل، فهذا يتحالف مع الإخوان وذاك يتحالف مع الوفد وثالث يتحالف مع أحمد حسين أو مجموعة فتحي رضوان، وقد ترتب علي هذا عدم ترسيخ الخط السياسي، كنا نبعثر جهودنا ونبعثر كفاحنا في داخل الجماهير، ولو أنه وجد تنسيق بين المنظمات لكان ذلك التنسيق قد لعب دورًا هامًا في نجاح العمل.

الزميل حلمي ياسين يقول إنه تربي في طليعة العمال علي مهاجمة حدتو،

نحن عندما كنا في الجامعة وفي المدارس وفي الأحياء في المدة من سنة ١٩٥٠ إلي ما بعد ١٩٥٤ كنا نتعامل مع الحركة الديموقراطية بطريقة غير عادية، كان يوجد معي زميل من منظمة الحزب الشيوعي المصري (الراية) وآخر من الحركة الديموقراطية، وعندما كنت أحضر منشورًا من منظمتنا كنا نقوم نحن الثلاثة بتوزيعه، كنا نقوم بمظاهرات واحدة، في العباسية والسكاكيني، كنا نتعامل مع زملاء من الحركة الديموقراطية، لم تكن توجد مشاكل بيننا، العمل الجماهيري هو الذي يجعل الناس تتعاون، لو أن القيادات وحدت العمل لبدأ الوضع في التغير.

يقول البعض إنه في بعض التنظيمات لم تكن توجد قيادات عمالية، والحقيقة أنه في أحد التنظيمات كان يوجد قيادات في داخل اللجنة المركزية وفي المستويات العليا، وهذا لا يعني أن تلك كانت الصفة الغالبة، وأري أنه لو أن حركة التجنيد كانت في وسط الطبقة العاملة أساسًا لكان الأمر قد اختلف كثيرا، وبالنسبة للفلاحين فإن منظمة وحيدة كان لها دور بسيط جدًا جدًا، وكل هذا كان له تأثيره علي العمل الجماهيري والفكر السياسي والتطبيق في تلك الحقبة.

عريان نصيف

لو أذن لي الأستاذ نسيم وأذنتم لي، سأتكلم في نقطة واحدة فقط، وهي الخاصة بالمسائل الخلقية والوضع في السجون ودور الشيوعيين فيها.

وفي هذا الشأن أقول وأنا لا أكذب الصديق المناضل نسيم في كلمة - إن ما تحدث عنه حالات فردية، لم يوجد أبشع من سجون ١٩٥٤ وسجون ومعتقلات ١٩٥٩ وهنا أعطي مثالا وهو الزميل محمد شطا رحمه الله، فقد عذب تعذيبا شديدًا ورغم ذلك كان يدخل دورة المياه في الوقت المسموح له وهو خمس أو عشر دقائق ليكتب بدمه علي الجدران "اتجدعنوا يا رجالة" و "اتصلبوا يا زملاء العهد مش هيدوم" وفي ١٩٥٩ كانت توجد بطولات في كل المستويات، في الصمود، في المقاومة، إلي حد ما في الموقف أمام القضاء والاعتراف بعضوية الحزب، بطولات غريبة، سأضرب مثلاً آخر، في آخر احتفالية للجنة إحياء ذكري شهداء ومناضلي اليسار تكلم ابن فكري الخولي الذي ماتت أمه وكنا نحتفل بها ضمن من نحتفل بهم من الراحلين، وتحدث عن أمه الفلاحة الأمية التي لم تكن تجد طعام أولادها، وكيف أنها سمعت أن من يستنكرون الشيوعية يخرجون فبعثت لزوجها خطابًا قالت

فيه "إنت دخلت راجل واطلع راجل" كيف أنسي هذه البطولات وأعمم ظاهرة فردية؟

وبالنسبة للنواحي الخلقية يكفي أن أقول أننا كنا ندخل بيوت الفلاحين والصعايدة، وكانت توجد أوامر من "الأزواج" بأنه عندما يأتي فلان أدخليه البيت وإذا كان يريد أن يأكل قدمي له الطعام، برغم أن صاحب البيت لم يكن أحيانًا في بيتة، كنا ندخل ونخرج دون حرج من صاحب البيت وأهله، وهذا يشهد لأخلاقنا، وأقول للأستاذ نسيم وهو واحد من الذين تعلمت منهم كثيرًا إن ما يقوله قد يكون قد حدث فعلاً ولكن كحالات فردية.

طه سعد عثمان

بالنسبة للكلام عن أزمة الحركة الشيوعية أعتقد بالرغم من اتفاقي مع الزميل عطية الصيرفي في أن التعددية هي السبيل الوحيد لإنضاج الآراء وتصفية الآراء الخاطئة إلا أن إنقسامية الحركة الشيوعية كانت من أهم وأخطر الأسباب لأزمة الحركة الشيوعية المصرية، لقد قيل كلام كثير أتفق معه مثل اغتراب الحركة عن الجماهير وعلي الأخص بالنسبة للفلاحين لكنني أري أن الانقسامية كانت أخطر الأسباب، والحقيقة أن الانقسام كان بالنسبة للقيادات، وما قاله حلمي ياسين عن موقف طليعة العمال بالنسبة لموقفها من التنظيمات الأخري وعن حدتو والكلام عن انحرافها وأنها ليست شيوعية، كل هذا الكلام أنا سمعته وعاصرته، لكنني أري أن الحرب كانت تدور بين القيادات التي كانت غالبيتها من البرجوازية الصغيرة، ولكن بالنسبة لنا نحن العمال فقد كانت العلاقات مختلفة بالنسبة لنا، في الحركة النقابية كنا نحضر اجتماعات مجلس الإدارة أو الجمعية العمومية وكان الرأي للجماهير. لقد سمعت من زملاء أحترمهم مات بعضهم مثل الزميل أحمد خضر أن التعليمات كانت تأتي لهم بآراء محددة وقرارات محددة ليتمسكوا بها ويدافعوا عنها ولكن في الاجتماعات كانوا يتركون الرأي للجماهير، كان العمال من طليعة العمال ومن حدتو ومن الحزب المصري متفقين علي رأي واحد، وهو مصلحة الجماهير ورأيها بصرف النظر عن قرارات التنظيمات، وأنا أقول إن الشعب المصري وقواعده سليمة، القواعد الجماهيرية سليمة، وعندما أتكلم عن الطلبة نجد نفس الشيء، ففي الجامعة والمدارس، وفي اللجنة الوطنية للعمال والطلبة كانت توجد وحدة بين الجميع،

وفي التشكيلات التي تم تكوينها مثل ربات البيوت وأسر المعتقلين كان العمل بين الجميع موحدًا في حين كانت الحرب دائرة بين القيادات.

ولا يمكن أن أتجاهل أن أخطر انقسام وقع في الحركة النقابية والحركة العمالية، وهو الانقسام الخاص بالموقف من ارتباط الحركة النقابية المصرية بالاتحاد العالمي للنقابات كان سببه القيادات. ولا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع كثيرًا لأنه يمكن لمن يريد التفاصيل المدعومة بالوثائق والصور الشمسية لبعض الوثائق أن يرجع إلي كتابي عن وحدة الحركة العمالية في مصر والعالم. والكتاب يوضح أن قيادات حدتو، الأفراد الذين تمسكوا بقيادة حدتو أجرموا إجرامًا كبيرًا جدًا في حق الحركة العمالية المصرية، وفي حق الحركة النقابية المصرية. المهم، لقد كان العمال والفلاحون وربات البيوت يعملون معًا عندما يبتعدون عن القيادات التي يوجد إجماع علي أنها كانت من البرجوازية الصغيرة بكل عيوبها المعروفة وبكل مآسيها، واستكمالاً للصراحة التي أشكر حلمي ياسين عليها أريد أن أقول إنني طه سعد عثمان لم أكن في يوم من الأيام عضوا باللجنة المركزية في طليعة العمال رغم أنني كنت في الحلقة التي كونت هذه المنظمة، وكان معنا شخص واحد من المثقفين هو يوسف درويش.

طاهر البدري[1]

أولاً أنا أبجل وأقدر تقديرًا عظيمًا جدًا كفاح الشيوعيين المصريين علي اختلاف تنظيماتهم، فالشيوعيون المصريون كافحوا كفاحًا عظيمًا، وليست قضيتي وقوع بعض الأخطاء التي كثيرًا ما تحدث عنها الزملاء، قضيتي أنا تختلف عن كل ذلك، لقد نوقشت قضايا كثيرة جزئية عن أزمة الحركة الشيوعية القديمة التي أدت إلي انهيارها في ١٩٦٥، ولكن فكرة القضية الشيوعية لم ولن تنهار مهما ووجهت بمليون عبد الناصر، إنها مبادىء سامية وقضية إنسانية متقدمة جدًا لا يمكن لأي قوي مهما كانت رجعيتها أن تنتصر عليها، ومن الممكن أن يخطيء الشيوعيون، ومن الممكن القول بأن تقليد الشيوعيين المصريين للاتحاد السوفييتي أو الاقتداء به قد انعكس علي مواقف كثيرة لهم، وأنا أقول إن الشيوعيين المصريين أخطأوا خطأين

---

[1] مدرس إرتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات

كبيرين جدًا، ولولا هذان الخطآن كان وضع البشرية قد تغير، لماذا أقول وضع البشرية؟.. أنا لا أبالغ، أنا أري أن المشكلة التي تواجه البشرية اليوم هي الاستعمار الأمريكي بالذات في هذه المنطقة بالذات لأن الاستعمار الأمريكي هزم في كل بقاع العالم الأخري، والمشكلة هنا في مصر بالتحديد وفي المنطقة العربية بالتبعية بسبب البترول وبسبب ثرواتها وموقعها الاستراتيجي يكون خطؤها خطأ للبشرية كلها، لقد هزم الاستعمار الأمريكي في كل العالم، ولذلك فإن خطأ الشيوعيين المصريين خطأ للبشرية كلها. ولولا قوة المباديء الشيوعية لكان قد قضي علي الشيوعيين والخطآن اللذان ارتكبهما الشيوعيون المصريون هما أولاً الخطأ في الموقف من قضية فلسطين وأنا وليكن واضحًا رجل شيوعي ماركسي لينيني رغم أنني أري أنه من الممكن أن يكون ماركس أو لينين قد أخطآ في بعض القضايا البسيطة، وقد كنت ستالينيا أيضًا ولكنني تخليت عن تمسكي بالستالينية، المهم أنا ماركسي لينيني وشيوعي مصري قديم منذ عام ١٩٤٥ أو منذ أواخر ١٩٤٤ حتى الآن، وأنا حين أتكلم عن القضية الفلسطينية أعتبرها جزءًا أساسيًا من القضية المصرية، وهي كذلك منذ أيام الفراعنة، فعندما تكون مصر التي أنشأت الحضارة قوية يكون الشام قويًا، ولم أكن أعرف عندما دخلت الجامعة سنة ١٩٤٣ فلسطين ولبنان وسوريا، كنت أعرف الشام، وقد عرفنا ذلك عندما كبرنا، أنا أتحدث عن نفسي، وبالنسبة للقضية الفلسطينية، وأنا كما قلت رجل شيوعي وهذا يعني أنني لست ضد أحد بسبب دينه سواء كان يهوديا أو مسيحيًا أو حتى هندوسيًا، أنا ضد الصهيونية، وعندما دخلت الحركة الشيوعية لم أدخلها عن طريق الشيوعيين، بمعني أنه لم يقم بتجنيدي أحد من الشيوعيين، والذي جندني واحد من الإخوان المسلمين إن جاز التعبير، وذلك عندما سألني عما إذا كنت قد قرأت كتاب لينين فقلت له من لينين هذا؟ أنا لا أعرفه، فقال إنه مؤسس الدولة السوفيتية وتساءلت، وما هي الدولة السوفيتية؟ فقال إنها روسيا - وكانوا يذكرون في الجرائد اسم روسيا، وكانوا نادرًا ما يذكرون الاتحاد السوفييتي، روسيا التي يحكمها ديكتاتور هو جوزيف ستالين، وذلك حتى تبقي روسيا مرتبطة في أذهان الشعب المصري بالحقبة الاستعمارية أيام القياصرة. وقد كان كلام ذلك الإخواني هو مادفعني إلي القراءة للينين.

المهم، بالنسبة لقضية فلسطين والصهيونية يوجد اعتقاد خاطئ لدي معظم الشيوعيين المصريين القدامى أن أمريكا تحركها الصهيونية، وهذا فهم غريب، وهناك

كتاب أنصحكم بقراءته وهو لإميل توما وهو فلسطيني في الحزب الشيوعي الإسرائيلي واسمه "جذور القضية الفلسطينية" وهو من كتب منظمة التحرير الفلسطينية قبل انقلاب ياسر عرفات ويوضح الكتاب من أقوال الصهاينة أن الإنجليز هم الذين أقاموا الوطن الصهيوني حتى يتم فصل المشرق العربي عن مغربه كي يؤمنوا طريقهم من كندا إلي كلكتا. وأنا عندي إيمان قاطع بأن حل القضية المصرية مرتبط بهزيمة الصهيونية في فلسطين. وبالنسبة لمصر فإن المصريين هم الذين هزموا الصليبيين بصرف النظر عن القيادة، وهم الذين هزموا التتار الذين احتلوا موسكو وبصرف النظر عن القيادة أيضًا ولذلك فإن مستقبل البشرية مرتبط بمصر التي لابد أن تقود المعركة لهزيمة الصهيونية، أنا لست ضد القومية العربية ولكنني أقول إن المشكلة في القاهرة، في مصر، مصر هي التي تحل كل شيء، يوم أن حارب السادات حارب معه كل العرب وعندما سلم للأمريكان مشي خلفه كل العرب واختلفوا مع بعضهم البعض. وعندما أقول هذا فلا يعني شوفينية أو عنصرية متحيزة لمصر أولاً، ولذلك أقول إن أول خطأ وقع فيه الشيوعيون المصريون هو الموقف من إسرائيل والموافقة علي وجودها. قد يقال إن السبب كان حدتو، وهذا غير صحيح لأنه حتى منظمة طليعة العمال وافقت علي قرار التقسيم، لم يكن هنري كورييل وحده الذي وافق علي ذلك، وهل كان هنري كورييل أو أحد غيره يستطيع أن يقف ضد ستالين؟.. وأنا لا أدافع عن هنري كورييل ولا أؤيده، ثمة نقطة واحدة كنت أدافع عنه فيها وهي موضوع الجبهة، بعد الأمجاد الضخمة التي أنجزها الاتحاد السوفييتي لم يكن بمستطاع أحد أن يقف في وجه ستالين، كان لابد من عبقري عربي حتى يمكن مواجهة ستالين والاختلاف معه، قد يكون فرج الله الحلو هو الذي نظر إلي الموضوع من الناحية الوطنية، ومن أجل ذلك قتله عبد الناصر وأذابه في الأحماض.

وأنا أعتقد أن انقسامات الحركة الشيوعية كانت بسبب تأييد الحركة الشيوعية في أواخر عام ١٩٤٧ لقرار التقسيم، وأنا تاريخيًا صدر قرار التقسيم، وأعتقد أن كل من وافق علي قرار التقسيم لايفهم حقيقة مصر، وبالمناسبة فإن لينين كان ضد القومية اليهودية وقد عبر عن رأيه بوضوح في المؤتمر الثالث للكومنترن سنه ١٩٢١ وقد قال إن فكرة القومية اليهودية فكرة خاطئة بصورة مطلقة، وقد كان موقف ستالين الخاص بالموافقة علي التقسيم ضد فكر لينين وقد دهشت القوي الاستعمارية من موقف

ستالين المؤيد لقرار التقسيم.

وقد خضنا معارك وإضرابات كثيرة - في الجامعة مثلاً - من أجل مطالب فئوية، وأعتقد أن ثمة معركة وحيدة ندخلها بإرادتنا وهي المعركة ضد أمريكا وإسرائيل، وغير هذه المعركة لا ندخل معارك أخري إلا مجبرين ودفاعًا عن حقوق العمال مثلاً، لقد كنا وكأننا نبحث عن معارك، ولعل سبب ذلك أن الحزب الشيوعي القديم في العشرينيات لم يترك لنا تراثًا مكتوبًا نستمد منه التجارب، ولم توجد كتب باللغة العربية عن تجارب الأحزاب الشيوعية في الخارج.

والخطأ الثاني الكبير هو تأييد الانقلاب العسكري في يوليو سنه ١٩٥٢، ولقد عرفت بالانقلاب يوم الأربعاء فأبلغت الزملاء في بحري أننا ضد الانقلاب، كان هذا بمبادرة مني لأنه كان موقفًا مبدئيًا. طبعًا لا أحد يعرف شيئًا عن هذا الموقف لأني لم أتحدث عنه غير مرة أو مرتين، أيامها أنا كنت مسئول بحري، وقد كنت هكذا دائمًا سواء كنت عضوًا في اللجنة المركزية أو لم أكن، وفي اليوم التالي جاء كمال عبد الحليم وقد كان مسئول الدعاية في اللجنة المركزية، وكان معه منشور من حدتو يؤيد الانقلاب ويتكلم عن جيش عرابي، وقد كنت فضلاً عن مسئوليتي عن بحري عضوًا في اللجنة المركزية منذ مارس لكنني لم أحضر أي اجتماع إلا بعد الانقلاب لأن من كانوا يحضرون الاجتماع قليلون ولم أكن أعرف منهم إلا كمال عبد الحليم وسيد سليمان رفاعي وشطا، وقلت في نفسي: بالأمس أنا كنت ضد الانقلاب وكانت اللجنة المركزية وأعضاء اللجنة بالتأكيد أكثر علمًا مني وأكثر فهمًا وخبرة، ولم أناقش كمال في الموقف لأنني خجلت من نفسي، وقد كان عدد أعضاء حدتو في بحري عندما تسلمت العمل هناك عشرين عضوًا ووصل عددهم عندما قبض علي عام ١٩٥٢ ٤٠٠ عضو، وقد أبلغنا أنه يوجد لنا زملاء بين الضباط، وقد نشر لطفي واكد في عدد يوليو سنة ١٩٧٢ من مجلة الكتاب أن عدد الضباط الذين كانوا مرتبطين بحدتو في الجيش أكثر من مائة ضابط، في حين أنه قيل إن عدد الضباط الذين قاموا بانقلاب عبد الناصر كان ٩٠ عضوا، وهذا يعني أن عدد الضباط الشيوعيين كان أكثر. وقد عاصر أولئك قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وقد قال لطفي مصطفي واكد - وقد كان رجلاً شريفًا - إن أغلب الضباط الذين كانوا مرتبطين بحدتو تركوها بعد الموافقة علي قرار التقسيم، وهذا يؤكد خطورة الخطأين، الموافقة علي قرار التقسيم والموافقة علي الانقلاب العسكري، وقد أكدت الأحداث التالية للانقلاب العسكري أننا لم نؤيده

فقط ولكننا اشتركنا فيه أيضًا، وقد كان خالد محي الدين ويوسف صديق عضوين في حدتو، وقد كان هذا خطأ قاتلاً، أنا لست ضد العمل في صفوف الجيش كما يحدث في كل البلاد، والمعروف أنه لولا أن نصف الجيش القيصري كان مع البلاشفة لما قامت الثورة، لابد أن نكسب الجيش إلي صفنا ولكن يجب أن يكون خاضعًا للقيادة السياسية، وهذه هي القضية، والمعروف أن التنظيمات الشيوعية الأخري، التي وقفت ضد الانقلاب عند قيامه قامت بعد ذلك بتأييد عبد الناصر بكل مصائبه، وقد ارتكب عبد الناصر في حق الشعب المصري وفي حق الشعب العربي والبشرية أقسي الأخطاء، يوجد كتاب للمشير الجمسي وهو ناصري من حوالي ستمائة صفحة عن حرب ١٩٦٧ نشر في باريس، ولو أنني أخذت مائة وستا وتسعين صفحة من هذا الكتاب ووزعتها علي الشعوب العربية كلها لأتي الناس وأخذوا جثمان عبد الناصر وجثمان عبد الحكيم عامر وألقوا بهما في المجاري، لقد ارتكبا جرائم بشعة بشاعة لا توصف في حرب ١٩٦٧، وارتكبت أخطاء مازلنا نعاني منها، وإذا تذكرنا موضوع الحل فإن الحل لم يوافق عليه كل الشيوعيين المصريين، ولقد لعب السوفييت دورًا في هذا الموضوع، وأنا أعتقد أن السوفييت كان لهم دور سيئ في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية بالذات ولا أعرف السبب، وأنا أعتقد أن القيادة السوفييتية كانت قيادة بالغة السوء، ولم أكن أعرف أن للقادة مخصصات من المأكولات والمشروبات وأن لأعضاء اللجنة المركزية مستشفيات خاصة، عندما كنا في بداية طريقنا كشيوعيين كان يقال لنا إن الشيوعي هو أول من يموت من أجل مصالح الشعب وآخر من يأكل، وقد كان هذا بالفعل بالنسبة للأجيال الأولي من الشيوعيين السوفييت، كانت أجيالا عظيمة، لكن الجيل الرابع كان له شأن آخر.

لقد كان لستالين أخطاؤه خاصة بالنسبة لموضوع الديموقراطية، ولذلك أنشأنا سنة ١٩٨٨ حزبًا أسميناه الحزب الشيوعي الديموقراطي وأرسلنا لوزير الداخلية خطابًا، وأعطيت نسخًا من الخطاب للدكتور إسماعيل صبري عبد الله والدكتور فؤاد مرسي وخالد محي الدين، وعندما قرأ الدكتور فؤاد مرسي الخطاب تساءل عما إذا كان يوجد حزب شيوعي غير ديموقراطي فقلت له إن رأيي أن كل الأحزاب الشيوعية غير ديموقراطية، ومن وقتها أصبح ضدي علي طول الخط بعد أن كان يمتدحني، وأنا أري أنه لاشك في أن الديكتاتورية في الاتحاد السوفييتي كان لها انعكاس علي الوضع في مصر وهو ما أدي إلي الحل.

إنني أقول إن أزمة الحركة الشيوعية المصرية سببها الموقف من قضية إسرائيل وفلسطين، وقضية الديكتاتورية أو الحزب الواحد.

محمود مدحت[1]

أنا لا أريد أن أعلق علي الكلام الذي قيل، ولكني أريد أن أتكلم في الموضوع، وفي البداية أحيي الأستاذ عريان نصيف علي كلامه في هذه الورشة، وأحيي الدكتور فخري، ولكني أختلف معه فيما قاله من أن الحركة كانت من سنة ١٩٤٦ إلي ١٩٦٥ لأن للحركة امتدادًا لا بالمعني التنظيمي ولكن بمعني الروح التي ولدتها، والكلام عن أزمة الحركة في تلك الفترة يتطلب الإجابة علي عدة أسئلة أبرزها: لماذا لم يستطع الشيوعيون المصريون الاحتفاظ بتنظيمهم المستقل في إطار ما جري من سلطة يوليو؟ أنا أري أن السبب لا يرجع إلي سلوكيات أخلاقية أو وجود الأجانب أو الانقسامية وإنما يرجع إلي أن سلطة يوليو كان لديها الدولة وأدوات القمع، وعندها جواسيس، الحركة الشيوعية المصرية لم تدرك موقع مصر في المنطقة والدور الإقليمي لها، ذلك الدور الذي ارتبطت به البرجوازية المصرية، والبرجوازية المصرية منذ ثورة عرابي حتى سنة ١٩٥٢ كانت ما تكاد ترفع رأسها حتى تضرب، وقد استمر هذا حتى ضرب عبد الناصر عام ١٩٦٧ ودومًا كانت البرجوازية المصرية تعتمد في قيامها علي الرؤى التقدمية التي لم تعلن عنها مطلقاً، محمد علي بني مصر بالسان سيمونيين، وجمال عبد الناصر بناها بكم أنتم حتى ولو لم تنتبهوا أنتم لذلك. هذه هي المسألة، نحن لم ندرك دورنا الإقليمي، عندما جاء عبد الناصر أصدر كتاب فلسفة الثورة واعتمد علي الدوائر التي تحدث عنها ثم خطف منكم برامجكم وعمل بها دون أن يقول إنه يساري، وعندما تكلم عن الاشتراكية سببت له مصائب وتخلي عنها في أواخر ١٩٦٦ منذ أيام مؤتمر الإنتاج، إن القول بأن المشكلة سببها أننا نحن الشيوعيين لم نقدم نظرية أو تفسيرًا أو وصفًا للحالة الطبقية غير صحيح، المشكلة في عدم إدراكنا لدورنا الإقليمي، وحسب معرفتي إن منظمة الراية قدمت سنة ١٩٥١ كلام فؤاد مرسي الذي يتعلق بالوضع الطبقي في مصر، وكان كلامًا محددًا وواضحًا أنتجته الحركة الشيوعية بأظافرها.

---

[1] باحث يتعاون مع لجنة التوثيق

والحقيقة أنه لم يسمح للحركة الشيوعية بتعدد الرؤى، وبوجود صراع مبدئي بين فصائلها، وما حدث للحركة الأولي هو ما حدث للحركة الثانية والثالثة وقد جاءت الأسباب من داخل الحركة ومن خارجها، وقد يكون الخلاف بين حركتهم والحركة الثانية أن كثيرين منا ، من الحركة الثانية . كانوا ينتمون إلي الناصرية التي علمتنا أنه بدلا من الصراع المبدئي نقوم بشيء آخر اسمه التآمر.

لا أحد ينكر أنه بالنسبة لمرحلتكم كان يوجد نضال استمر في الخمسينيات وحتى الانتخابات في شبرا والعباسية، وقد قال البعض في الشهادات إن هذه الانتخابات كشفت الأسماء كلها، وأري أن هذا غير صحيح، وأن المشكلة في دور أجهزة الأمن والقمع، يغضبني كثيرًا أن يقال إننا نحن الشيوعيين كنا مذنبين، لا لم نكن مذنبين، ولا معني لتحميل أنفسنا بأخطاء لم تحدث، لقد كان يوجد مناضلون، وكان يوجد قادة، والقول بأنه لم تكن توجد ديموقراطية داخلية لا يعيبنا لأن هذا العيب يوجد في العالم كله، لا يوجد حزب توجد فيه الديموقراطية داخلية. وإذا كانت الحكومة تستخدم كلمة الديموقراطية هذه الأيام فلا يعني هذا أن ننظر إلي تاريخنا كله علي ضوء هذه الكلمة. لم توجد الديموقراطية في العالم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تحقق وجودها بالدم، والشيوعيون المصريون دفعوا نفس الثمن أي الدم في الأربعينيات والخمسينيات، وعندما نتحدث هنا فأنتم مسئولون عن كلامكم أمام التاريخ وأمام الشعب المصري والطبقة العاملة ولابد أن ننتبه إلي أنه ليس كل الباحثين الذين سوف يتناولون كلامكم جادين وصارمين في منهجهم العلمي.

أنتم تتحدثون عن الانقسامية كسبب من أسباب الأزمة، والانقسامية كانت موجودة في حدتو ولم تحدث بالنسبة لمنظمة عمال وفلاحين، ولا بالنسبة لمنظمة الراية، وقد سمعت من أفراد من جيلكم أو من شباب كان آباؤهم من جيلكم أن حدتو لم تكن تنظيمًا شيوعيًا بمعني الكلمة وأنها كانت تنظيمًا وطنيًا يساريًا سعي إلي تجميع كل القوي في وقت من الأوقات، والحقيقة أنني عندما أتكلم عن الانقسامية أو الأزمة في الحركة فأنا أشتم نفسي، إن لديكم خبرة أضعاف ما لدي الشباب من أمثالي، ولابد أن تخرج هذه الخبرة.

وفي النهاية أريد أن أفصل ما بين الحركة الشيوعية وما دفعته من دم ونضالات العمال في شبرا الخيمة والإسكندرية، وغيرها من المواقع وبين سلطة يوليه، يوليه

الدولة والتي تصادر حق الكلام وتأخذ منك مشروعك أو برنامجك وتعمل بهما ثم تختارك معها أو لا تختارك، والمعروف أنه ليس كل الشيوعيين المصريين دخلوا التنظيم الطليعي، وليس كل من دخل التنظيم الطليعي كان فاعلاً فيه، خاصة أن من دخلوا التنظيم الطليعي أخذوا معهم المنهج اليميني لمنظماتهم.

عادل حسونة

الزميل تكلم عن حدتو كلامًا مؤلما، ورغم أنني خرجت من المعتقل غير منتم لحدتو إلا أن بدايتي كانت حدتاوية والحزب الموحد ثم ارتبطت بالطليعة الشيوعية.

حدتو تنظيم كان له دوره، ولم تكن جبهة أو تنظيمًا وطنيًا، لقد تعلمت الشيوعية من حدتو، وناضلت تحت راية الشيوعية في حدتو، وأنا أؤيد الزميل عريان في كلامه الجميل والرائع، لقد دخلت المعتقل مرتين، المرة الأولي عام ١٩٥٥ وكنت في أبي زعبل والمرة الثانية عام ١٩٥٩، ولقد قدم الزملاء عرضًا تاريخيًا، وسأتكلم أنا عن الناحية العملية، كان الخلاف الدائر في المعتقلين حول الموقف من حكومة عبد الناصر أو الموقف من الديكتاتورية العسكرية، وكانت المواقف تأييدًا ثم القول بأنها ديكتاتورية العسكر ثم تأييد ثم القول بأنها فاشية وهكذا. كل الزملاء الموجودين في الورشة كانوا في المعتقل الأخير بالذات، وقد خرج من المعتقل كادر في منتهى الصلابة والقوة ومستعد للنضال والتضحية والموت ولكن للأسف تم التفريط فيه، وليكن تنظيمنا الصغير مثلاً، كل واحد منا كان في أبي زعبل في عنبر ولم يكن معه من يشد أزره، وبالرغم من ذلك كان كل واحد من تلقاء نفسه وبفكره وتمسكًا منه براية الشيوعية يأخذ أفضل المواقف، كان يوجد بالفعل كادر منظم وقوي وكان المرء يتصور أن هذا الكادر سيحقق كل ما يتمناه وستنتفي كل السلبيات، في المعتقل كان موقف تنظيم حدتو واضحًا في تأييده للسلطة ويقول بوجود مجموعة اشتراكية في الحكم، وأنه - أقصد تنظيم حدتو - يجب أن يندمج مع هذه المجموعة في الاتحاد الاشتراكي لأن هذا يمكن أن يحقق الاشتراكية، والتنظيمات الأخرى كان لها أكثر من رأي، كان تنظيم ٨ يناير من الناحية الشكلية حزبًا واحدًا لكن في الحقيقة لم يكن حزبًا موحدًا، كان بداخله طليعة العمال كما هي، والراية كما هي ثم انقسمت الراية إلي شكلين، "الأفق" و "الراية". كان يوجد تفكك داخل الحزب

الواحد، ولقد ظلت القيادات التاريخية كما هي في حين برزت قيادات جديدة تتطور نضاليتها، لقد تساوت الرؤوس كما يقال، وحدث هذا أيضًا في الفكر فلم يعد توجد الرؤوس التاريخية فلان أو فلان لأنه برزت قيادات جديدة قوية، وحين خرجنا أعتقد أن القيادات التاريخية هي التي تتحمل مسئولية الأزمة، الأزمة التي نوجد فيها الآن، لأن تلك القيادات أحست أنها عندما تخرج لن تكون مسيطرة علي قواعدها التي فقدت السيطرة عليها بالفعل، ولذلك بدأت القيادات العمل المشترك والسعي لتحقيق الاشتراكية من خلال التنظيم الطليعي ومجلة الطليعة، ومن خلال المنابر والعمل الفكري، أي أنها هجرت العمل السري والعمل التنظيمي وبدأت تعمل من خلال الشكل العلني، وقد وجدت فرصة الاستمرار في العمل السياسي تحت راية التوحد مع المجموعة الاشتراكية، لذلك فأنا أعتقد أن القيادات المركزية القديمة تتحمل مسئولية كبيرة في الأزمة، لقد كنا ندخل المعتقلات ورغم الخلافات والشتائم المتبادلة نخرج لنعمل، وكانت التنظيمات مستمرة، ولكن الأمر اختلف في المعتقل الأخير، معتقل ١٩٥٩، وفي الشهادات يقول أكثر من زميل إنه فوجئ بالحل، وهنا يبرز سؤال لماذا لم تستمر القواعد في العمل؟ والإجابة المعتادة أنه كان من الصعب الاستمرار، من الصعب علي كوادر من مستوي الأقسام أو المناطق أن تستمر، ويوجد من حاولوا ولم يستمروا، وباختصار فإن الأزمة التي نعيشها كانت بسبب الإسراع بحل التنظيمات.

د. فخري لبيب

أود أن أقول إن الكلام الذي قلته لا ينتقص إطلاقًا من قدر الدور الذي قام به الشيوعيون في تاريخ مصر، إنه دور تاريخي وجليل، وكانوا هم القوة الوطنية الأكثر صلابة والأكثر شرفًا من كل القوي الوطنية التي كانت تواجه الاستعمار، وهذا كلام لا يحتاج إلي تكرار أو تأكيد، والأمر الثاني الذي أريد توضيحه أن الشيوعيين خاضوا المعارك وسط العمال وحققوا لهم مكاسب عظيمة جدًا، وهم الذين وضعوا البرامج التي تحققت بعد ذلك ووفرت مكاسب للطبقة العاملة لا يمكن إنكارها، وكلامنا هنا يحتاج إلي تعميق لأننا نطرح مجرد عناوين وكل عنوان يحتاج لدراسة وتعميق، فمثلاً الكلام عن قضية البعد الاجتماعي والاقتصادي الذي أضافه الشيوعيون للقضية الوطنية أنا أعتقد أنه ليس البعد الطبقي، البعد الاجتماعي يمكن لأي قوي تقدمية

في المجتمع أن تضيفه لأن الزمن بعد الحرب العالمية الثانية يختلف عن الزمن بعد الحرب العالمية الأولي، وأي رؤية تقدمية وطنية لابد أن تضيف مكاسب اجتماعية واقتصادية إلي الجانب الوطني، وهذا البعد في رأيي بعد إصلاحي، إضافة إصلاحية للجانب الوطني، في حين أن البعد الطبقي هو السلطة، وهذا البعد كان مفتقدًا تمامًا في الحركة الشيوعية، البعد الطبقي هو التغيير الثوري الجذري، هل هذا البعد كان واضحًا للشيوعيين؟.. أنا أري أنه لم يكن واضحًا ولم يكن في حسابهم، فأنا عندما أقول إنني سأعمل ثورة فهذا كلام عظيم جدًا ولكن أين جيش الثورة؟ وإذا كنت أفتقد جيش الثورة فإن كلامي هباء، وإذا نظرنا إلي الصين، كيف قامت الثورة؟ من البداية كانوا يفكرون في السلطة، وأنا أري أن اليسار في مصر وحتى اليوم لا يضع قضية السلطة في اعتباره، سواء كان الحزب اليساري علنيا أو سريًا لا يضع في اعتباره موضوع الوصول إلي السلطة، وحتى يفكر أحد في التغيير الجذري للسلطة لابد أن يكون لديه أدواته سلمية كانت أو غير سلمية التي توصل إلي هذا التغيير، لم يضع الشيوعيون حقيقة وواقعيًا قضية السلطة في اعتبارهم، لقد كان الصراع بين الشيوعيين أكثر بكثير من صراعهم مع السلطة القائمة. وعندما نتكلم عن الموضوع الطبقي فأنا أقصد التغيير الجذري وليس الإصلاحي، ورغم كل ذلك فنحن معتزون بتاريخنا ونضالنا ومعاركنا. إن للشيوعيين المصريين بصمة في تاريخ مصر وتاريخ المنطقة العربية، ولقد أرسلت لنا خطابات بعد ضربة ١٩٥٩ كانت تصل إلي الرفيق أبو سيف من الرفاق العراقيين يقولون فيها إنكم شيوعيو مصر قادة المنطقة، وأنتم المثل الذي نحتذيه.

ولقد عمل الشيوعيون المصريون مدارس كادر ضمت سوادنيين ويمنيين، وكانت هذه المدارس في طنطا وبني سويف، وهكذا لعب الشيوعيون المصريون دورًا في خلق قيادات شيوعية للمنطقة، ولعلهم أكملوا طريقهم بالعكس منا.

قبل عام ١٩٥٢ ربما كانت توجد إرهاصات للتفكير في السلطة، وذلك في الكلام الذي كنا نكتبه عن الاستراتيجية والتكتيك والقوي والجبهة التي حاولناها مع حزب الوفد، ولكن بعد ٢٣ يوليه انتهى هذا الموضوع تمامًا وأصبحنا نبحث عن التحالف مع السلطة، نستجدي التحالف مع السلطة، والسلطة تتدلل علينا وتضربنا وكأنها كانت تقول أنت صبي تعمل ما أقوله لك ولست حليفًا، وكنا نحن نسميها الحليف، وفي ذلك الوقت تلاشت حتى إرهاصات قضية السلطة.

وهناك سؤال طرحه أ. عادل حسونة، وهو: هل كان ممكنًا أن نستمر بعد الخروج من المعتقل أم لا، وأنا سأحكي لك حكايتين صغيرتين.

الأولي: إنه بعد أن خرجنا من المعتقل عام ١٩٦٤ كان غالبًا ما يضم اجتماع السكرتارية المركزية للحزب المكتب السياسي أيضًا، ولا أنسي ما حدث في أحد الاجتماعات إذ دخل علينا زميل كان مناضلاً عظيمًا وكان له دوره في بورسعيد في أثناء العدوان الثلاثي ودوره الصلب في المحاكمات وفي السجون والمعتقلات، وقال (إنتم قاعدين تعملوا إيه، فضوها، قوموا بأه ما الحكاية خلصت) ولايمكن أن أتصور أن هذا الزميل مخبر أو عميل أو إنسان معاد، وإنما كان السبب هو الفكر الذي خرب الناس ووصل إلي حد القول بطريق التطور اللارأسمالي، والذي ساد داخل الحزب، وأقر بأن عبد الناصر هو الذي يقود البلاد في طريق التطور اللارأسمالي، ولقد تشكلت في ذلك الوقت في داخل الحزب تنظيمات سرية استعدادًا للاستمرار بعد الحل. وقد تشكلت تلك التنظيمات السرية من الذين يرفضون الحل لأنهم كانوا يخشون أن يبلغ عنهم، وهذا يبين مدي فقدان الثقة داخل الحزب. وفي الكونفرنس الذي عقد لمناقشة موضوع الحل صوت البعض علي الحل وهم ضده، وذلك تخلصًا من القيادة، لأنه لم يعد هناك طريق للاستمرار سوي التخلص من القيادة القائمة، وأستطيع أن أذكر لك بالاسم الذين صوتوا ضد الحل والذين كانوا يكونون تنظيمات سرية والذين برز دورهم بعد ذلك، ولعلها المرة الأولي الآن التي يعلم فيها بعض الزملاء أنني صوتت علي الحل ولكنني واصلت العمل بعد ذلك، وبالنسبة لسير الأمور بعد ذلك فهذه حكايات أخري..

ومن شدة الإرهاب وانعدام الثقة في ذلك الوقت كان الزملاء الذين رفضوا الحل واستمروا يخافون من بعضهم البعض، لقد كانت تلك المرحلة غريبة جدًا، كان الرافضون للحل يوزعون الأدوار في التصويت فهذا عليه أن يصوت مع الحل وذاك يصوت ضده، كانت نية الرافضين للحل أن ينتهي هذا الحزب وأن يستمروا هم، كانت هناك ضغوط من النظام ومحاولات للتخويف ولا أنسي ما جاء في شهادة الزميل حلمي ياسين. التي أدلي لي بها، لقد ذكر أن ميشيل كامل كان مكلفًا من النظام للذهاب إلي أبو سيف يوسف ليقول له إنه إذا لم يحل الحزب سوف يدخل السجن مرة أخري، وكان أحمد حمروش مكلفاً بالذهاب إلي زكي مراد وشطا ليقول لهما نفس الكلام، كما كلف آخرون بالذهاب إلي إسماعيل صبري وفؤاد مرسي، لقد

كان أولئك المكلفون بإبلاغ رسائل النظام زملاء أو كانوا حول اليسار أو أصدقاء له، وكانت حجتهم أننا في مجري تاريخي يحتم وحدة القوي الاشتراكية، لم نكن وقتها في معركة سهلة.

وأنا أعتقد أن الإضافة التي قدمها الزميل طاهر البدري الخاصة بالقضية الفلسطينية هامة جدًا، والنقطة التي أشار إليها الزميل عطية الصيرفي والخاصة بقضية الدين هامة جدًا أيضًا، كان الماركسيون، وقد كنا شبابًا وقتها يرون أن المناقشة مع أي أحد لابد أن تبدأ بالمناقشة في موضوع الله وخلق العالم، وقد كان هذا خطأ فادحًا، ونحن نذكر هذا الآن حتى يستفيد منه من يأتون بعدنا، وحتمًا سيأتون فأنا لدي ثقة مطلقة في التاريخ الذي لن يتوقف، ولابد أن يأتي اشتراكيون آخرون وأن تتحقق الاشتراكية.

د. عاصم الدسوقي

أريد أن أقول كلمات قليلة تتصل بالتاريخ، فيما يتصل بأزمة الحركة الشيوعية المصرية، أنا أعتقد أن الأزمة مرتبطة بشروط تاريخ إنشائها، فعندما بدأت في مطلع القرن العشرين سنه ١٩١٨ كانت توجد محاولات تنمية، ولم يكن هناك وعي طبقي، وهذه هي المشكلة، لقد كانت مصر دولة مركزية.

ولم تكن الطبقات موجودة، والملكية الزراعية وهي أساس الطبقة لم توجد من خلال الصراع وإنما جاءت من تنازل الدولة، من أزمة الدولة في مسألة الديون، وقد أخذت هذه المرحلة ثلاثين سنة، منذ صدور قانون المقابلة عام ١٨٧١ حتى استقرت طبقة ملاك الأراضي الزراعية في أواخر القرن التاسع عشر، قبل ذلك كانت توجد حيازات وملكية انتفاع، لم تكن توجد ملكية قانونية أو ملكية رقبة ولذلك لم يكن يوجد وعي طبقي ولا ملامح المجتمع الطبقي، ومنذ سنه ١٩٢٤ بدأت توجد مجموعة الرأسماليين، الملاك الجدد الذين خرجوا من الأراضي إلي الشركات وقد بدأوا في عمل تنظيمات لهم مثل الجمعية الزراعية واتحاد الصناعات والغرفة التجارية، كان من الصعوبة بمكان وفقًا للمنهج العلمي أن يوجد تراكم اجتماعي يسمح باستيعاب أفكار معادية لنظام رأسمالي لأنه لم يتخلق بعد في تلك المرحلة وأنا أعتقد أن هذه النقطة هامة جدًا.

وبالنسبة لموضوع التدين، فالشيوعية اقترنت بالإلحاد، بالرغم من أن الإلحاد

موجود ولا علاقة له بالشيوعية، وقد كان الإلحاد جزءًا من صراع البرجوازية في أوربا ضد الملك الذي يحكم بتفويض إلهي، فوجدت المحاولات لنفي علة وجود الحاكم. وهذا يعني أنه لا يمكن أن ننشر فكرة طالما أن الأساس الاجتماعي غير موجود.

النقطة الأخرى هي مشكلة النظرية والتطبيق، استيراد النظرية دون استخدام منهج، محنة الحركة السياسية في مصر قائمة علي هذا، الإطلال علي الغرب في أي اتجاهات سياسية أو اجتماعية والنظر إلي الدستور والحزب علي أنه سبب التقدم في حين أن هذا كان نتيجة وليس سببًا، لأن المثقفين الذين سافرو إلي الخارج أرادوا بعد عودتهم أن يجدوا كل ما شاهدوه هناك في بلادهم، في حين أن الأساس الاجتماعي لذلك غير موجود. يريد المثقف أن يطالب بدستور وحزب، وبخروج المرأة إلي العمل وهي أشكال تقدمية في المجتمع الغربي لا نملك أسبابها، الخطأ أننا اعتقدنا أن هذه الأمور سبب التقدم في حين أنها كانت نتيجة، والأسباب ثلاثمائة سنة قبل ذلك، وصراع اجتماعي رهيب جدًا بين البرجوازيات والدولة الإقطاعية.

عادل حسونة:

الحركة الشيوعية القديمة عام ١٩٢٤ لم يكن فيها المباهاة بالفكر، بالعكس كان فيها شيوخ مثل الشيخ صفوان أبو الفتح، ومثل محمد سلامة في المحمودية، وكانوا يحاولون أن يمركسوا من خلال الدين. وكانت صحيفة الأهرام القديمة في تلك الفترة يركز علي القول بأن البلاشفة ملاحدة وإباحيون وذلك لعزل الناس عنهم.

عطية الصيرفي

بالنسبة لموضوع الدين أريد أن أذكر تجربة مررت بها شخصيًا، كل ميت غمر وقري وناس ميت غمر يعرفون أنني شيوعي، وأنا أشارك في كل السلوكيات مثل دخول المسجد والكنيسة وأشارك في المسائل العائلية ذات الطبيعة الأخلاقية الحساسة، مثلاً عندما يتهم أحد زوجته بالزنا يطلبونني كي أشارك في الرأي في هذا الموضوع، وهم يعرفون أنني شيوعي، أنا أري أن المهم هو اكتساب ثقة الناس، وممارسة السلوكيات الخاصة بهم لها دور في كسب ثقتهم وأنا أدعي بأن الناس في ميت غمر أعطتني ٤٥ ألف صوت في انتخابات ١٩٩٠ بفضل شيوعيتي، وحصلت من

القضاء علي أعلي تعويض في تاريخ الحياة البرلمانية المصرية لأنه ثبت وجود تزوير واضح، والحكومة طبعًا لم تقم بصرف التعويض.

ومنذ وقت قريب جدًا شاركنا في انتخابات نادي ميت غمر وهو نادي الصفوة ونصف الصفوة، وكان الناس يسمعون كلامنا، إن السلوك في العمل الجماهيري يلعب دورًا مهمًا، وكثير من الزملاء الشيوعيين لا يمارسون هذا السلوك.

في إحدى القرى سألني الناس، إنت ملحد فأجبت بسؤال: من ضبطني متلبسًا بإنكار الشهادتين؟

لذا أقول كما قال د. فخري لبيب إننا لو راعينا الدين لابد أن ننتصر، وذلك لأننا شعب متدين، المهم أن يثبت للناس أن القيادة جيدة، والدين المعاملة، الشيوعية ليست مرفوضة، ولكن المرفوض هو سلوك بعض الزملاء الشيوعيين، المفروض أن نبصر الناس بأن الشيوعية لا شأن لها بالدين، لا تنكر الأديان ولاتنفيها، والأديان تستغل في الصراع الطبقي، لابد أن نصنع تفسيرًا معقولاً لكلمة أن الدين أفيون الشعوب، وقد كان الاتحاد السوفييتي بكل عيوبه وأخطائه مع الشعوب، مع المستضعفين في الأرض، مع المسلمين، علينا أن نفكر في جمهرة الفكر الشيوعي في هذه الفترة لأنها أخصب فترة، إنها ربيع جمهرة الفكر الشيوعي.

سيد ندا

هناك أشياء متفق عليها من الجميع مثل أن حل الحزب يمثل قمة الأزمة للشيوعيين المصريين، والكلام الذي قيل اليوم هام جدًا برغم اختلاف المنطلقات، وكله يصب في موضوع الأزمة، وأخص بالذكر الكلام الذي قاله د. فخري و أ. عريان وأريد أن أضيف إليه أمرًا معينا، إذا وجدت تكوينات جديدة بنفس الأسس القديمة فلابد أنها ستفرخ نفس النتائج، فاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك بدون دراسة للواقع المصري وحركة المجتمع، وحركة الصراع الاجتماعي لايمكن أن يوجد كادر فاعل في معركة النضال لأن الكادر يتكون علي أساس المعرفة والتسلح النظري، علي مدي التاريخ من العشرينيات والأربعينيات توجد ضغوط من الرأسمالية علي العمال، وتوجد مقاومة من العمال، ونفس الأمر بالنسبة للفلاحين توجد ضغوط علي المزارعين تجعلهم لا يزرعون محاصيل معينة كالقطن والطماطم مثلاً، فأين دراساتنا لحركة الواقع، لا يكفي أن نصدر ورقة مكتوبًا فيها مطالب كما فعل حزب ١٩٢٤

وبالنسبة للمطالبة بتأميم قناة السويس وبالنسبة لمطالبه المختلفة بالنسبة للعمال والفلاحين، ما أثر كل هذا في حركة الواقع؟ المهم هو كيف يتربي الكادر، في الأربعينيات قامت إضرابات، قبل الحزب وبعد الحزب، وكانت الإضرابات تلقائية، ولم يكن هناك توجيه وإرشاد، شبرا الخيمة استمرت أربعين يومًا في إضراب ولم تحس بها حلوان والإسكندرية، وهذا من الأخطاء القاتلة لأنني عندما أدخل معركة وحدي يكون محكومًا علي بالهزيمة، الزميل فهمي النكلاوي خاض إضرابا مع حوالي ٢٠ ألف عامل من أجل احتساب يوم الجمعة حيث كان قانون العمل يحدد شهر العمل ٢٦ يومًا، واستمر الإضراب عشرة أو خمسة عشر يومًا وقبض علي أكثر من ثلاثين قائد عمالي في الشركة، وأقرت الحكومة بمطالب الإضراب، لكن هذه العملية لم تتكرر في أماكن أخري، كان من المفروض أن ننمي الموقف الإيجابي ونعمقه، لابد أن ندرك حركة الواقع نفسه بدلا من الحديث عن ثورة أو ثورتين ورأسمالية أم رأسمالية دولة.

من الممكن أن يضع فؤاد مرسي برنامجًا ممتازًا جدًا ودراسة علمية كرجل أكاديمي يجلس في مكتبه بينما تقارير الواقع التي يفترض أن تنعكس علي الدراسة ليست لديه، وإسماعيل صبري لعب دورًا كبيرًا جدًا في التحول من المؤسسة الاقتصادية إلي التأميمات، ولكنه لم يضع دراسة عن عملية التحول وأسبابها ودوافعها، وهل كان عبد الناصر اشتراكيا أم أملت عليه الظروف أن يفعل ما فعل.

أنا لا أوافق علي ما قيل من أن عبد الناصر شد السجادة من تحت أرجلنا أو أنه أخذ برنامجنا وطبقه، هذا كلام غير مضبوط، كان هناك اجتماع للشركة العالمية للنسيج عندما مات عبد الناصر، وسألني مدير الشركة عن موقفنا من الرئيس الجديد فقلت له إن موقفنا يتحدد علي ضوء موقف الرئيس الجديد من مشاكلنا، وهذا ما انعكس علينا أيام عبد الناصر. وأريد أن أذكركم أن الثورة قامت يوم ٢٣ وبقينا نحن في المعتقل إلي يوم ٢٨ هذه ثورتنا أم ثورة من؟... ما هي الدراسة التي عملناها في هذا الشأن؟.. لقد قامت الثورة في يوليه وفي أغسطس بإعدام خميس البقري في كفر الدوار، وحوصرت في ذلك الوقت شركة الغزل للألياف بالدبابات، واقتحم زكريا محي الدين شركة الشوربجي بدبابة وكسر السور وقبض علي ثلاثة آلاف عامل كما حوصرت المحلة، لماذا إذن أيدنا الثورة؟ أين نحن العمال من كل هذا؟ كانت هناك تصريحات لحسين الشافعي قال فيها مستعدون لإعدام ٢ مليون عامل، وتصريح

لأنـور السادات قال فيه إنهم سيعلقون مشنقة علي بـاب كـل مصنع، كيف تطالبني بتأيـيد هذا الانقلاب بعد كل هذا؟ كان الأساس للتأييد أن الانقلاب له موقف وطني، ولكـن الـنحاس باشـا كـان وطنيًا وقـاد أكـبر مظاهـرة في تاريخ مصر بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بالـرغم مـن أنـه لم يكـن شيوعيًا أو اشتراكيًا. هذا الموقف سبب هام جدًا من أسباب الأزمة.

هنـاك مـن يسأل، لـو أنـنا كـان لنا ارتباط بالواقع هل كان يمكن أن نستمر دون أن يحـل التنظيم؟.. وأنـا أري أنـه لـو كـان يوجد ارتـباط بـالواقع لما جرؤ أحد علي المطالـبة بـالحل، وحـين لا يوجـد هـذا الارتـباط يصبح كل شيء مباحًا، لقد قيل إنه حـدث تهديـد لمن رفض الحل، وأن لويس إسحاق عارض الحل في الواحات فضربه قـناص بالـنار، وحـتى الذيـن أيـدوا الحـل ضـربوا وأصيب ٢٢ شخصًا وعلـي رأسـهم إسماعيل صبري عـبد الله، وحولوا إلي القصر العيني للعلاج عقب المعركة التي مات فيها لويس إسحاق.

نحـن في صراع مستمر، وهـذا الصـراع يـأخذ أشـكالا أكـثر شراسـة، وبدون فهم للواقع لابد أن توجـد أزمة ويكون علي القيادة أن تتوقف عن الكفاح وكل المشاكل الأخـرى مـثل الديموقراطـية المركـزية من الممكن أن تحل لو وجد ارتـباط بالواقع، وهناك نضالات كثيرة للطبقة العاملة وهي جزء من تاريخنا ولكن لا توجد أية دراسات لهـا، كـنا إذا تكلمـنا عـن ضـرورة عمـل دراسـات يقـال اعملها أنـت في حـين أنها من المفروض أن تكون نتاج جهد جماعي، نتاج عمل الحزب ككل والمفروض أن تعمل بوعي ومنهج ماركسي وليس بنصوص ماركسية.

إسماعيل عبد الحكم[1]

بالنسـبة لموضـوع الأزمـة أنـا لا أفضـل كثيرًا استخدام كلمة الأزمة، المعروف أن حـزب ١٩٢٤ بدأ بدون انقسامات استمر فترة كان لها إيجابياتها وسلبياتها ولكن بشكل عـام كـان يوجـد حـزب اسمـه الحـزب الشـيوعي واسـتمر حـتى ١٩٢٤ وهـو متماسـك. وكـان له دوره الواضـح والمعـروف وسـط الـناس، ولم يسلط عليه هجـوم شديد مثلما حـدث في المـرحلة التالـية، ثـم صـفي هـذا الحزب، وبعد ذلك في أوائل الأربعينيات

---

[1] ناشر، ارتبط بالحركة الشيوعية في بداية الخمسينيات

وجدت تنظيمات كانت بدايتها من خلال مجموعة الأجانب وأصدقائهم من المصريين، ومن قاموا بتبنيهم من العمال، لم يُذكر في هذا المرحلة أي شيء عن حزب ١٩٢٤ ولم توجد أي محاولة لاستيعاب تجربة ذلك الحزب أو معرفة إيجابيات التجربة وسلبياتها، وهذا في رأيي كان نتيجة الدور الأجنبي الذي كان سائدًا، بالطبع أنا لم أعاصر البدايات، وفي تقديري أن الدور الأجنبي كان يركز كثيرًا في تلك الفترة علي العداء للفاشية، ومن هنا كانت فكرة حركة التحرر الوطني، كل الأسماء التي وجدت كانت تبتعد كثيرًا عن كلمة الشيوعية والاشتراكية رغم أن كل الناس التي كانت تدخل الحركة كانت تأمل في مجتمع شيوعي فيه مساواة وعدل وغير هذا من القيم، كانت كل الشعارات المطروحة شعارات وطنية، وفي نفس الوقت كان هناك نضالات يومية عمالية لم تقم بها تلك التنظيمات ولكن أفراد من العمال، والدليل أنه في مناطق عمالية كان يفترض أن يكون لها دور كبير لم يكن فيها أي نوع من الحركة، كان يوجد نضال عمالي لا شيوعي بالمعني المفهوم، كانت المطالب في إطار النقابية، حتى في قمة النضال في اللجنة الوطنية للطلبة والعمال كان النضال في جوهره نضالا وطنيا، رغم أن الشيوعيين لم يكن لهم دور في الكفاح المسلح ضد الإنجليز في تلك الفترة، وإن كان دورهم وصل القمة عام ١٩٥٦.

ويجيء بعد ذلك موضوع فلسطين، لقد كان الموقف السلبي للشيوعيين أحد المشاكل الرئيسية في تلك الفترة، وقد أضعف جدًا موقف الشيوعيين العام خاصة أن الإخوان المسلمين الذين ذهبت منهم مجموعة صغيرة جدًا إلي فلسطين عملوا دعاية ضخمة عن هذا الدور بحيث إنه لا يوجد أحد حتى هذه اللحظة لا يقول إن الإخوان المسلمين كان لهم دور كبير في فلسطين، رغم أننا لو دققنا في دورهم سنجده دورًا ضئيلاً جدًا جدًا، وهكذا كسب الإخوان دورًا وطنيًا ليس لهم لا تاريخيًا ولا في الأحداث التالية، لقد سوقوا دورهم جيدًا.

وبالنسبة للانقسامات أنا لا أبرئ بشكل عام الدور الأجنبي واليهودي علي وجه الدقة من الانقسامية، لأن البعد عن اسم الحزب الشيوعي يعني قمة التهاون في فكرة التنظيم والحزب والدور الاجتماعي وفكر النظرية الماركسية.. إلخ.. والمفروض أن رفع شعارات وطنية لتنظيم شيوعي يعبر عن مرحلة تاكتيكية لا إستراتيجية. لقد بدأ الأمريكان يعون مسألة الدين، ولم يكن هناك دور واضح لكل التنظيمات باستثناء الحزب الشيوعي (الراية). بالنسبة للدين، أنا شخصيًا كنت أحضر الاجتماعات

واستأذن في وسط الاجتماع لأذهب للصلاة وأعود رغم أن في هذا انتهاك لأمان الاجتماع، ويجوز أنه لو كان أحد قد اعترض علي تصرفي لكنت رفضت الارتباط لأنني كنت متدينًا جدًا في مراهقتي.

إن الاتجاه الانقسامي كان موجودًا في كل التنظيمات، كان كل تنظيم يقول لأعضائه إن الآخرين انتهازيون، سواء كان التنظيم يمينيا أو يساريًا، وفي الراية كانت متأصلة جدًا نظرية مكتوبة بطريقة جيدة جدًا ومؤصلة من الناحية النظرية الماركسية تجعلك قادرًا علي القول لماذا التنظيم المعين يساري ولماذا الآخر يميني، والشيء الجوهري الذي كان صحيحًا في حزب الراية أنه كان يعلن أنه حزب شيوعي مصري، وبعد الراية ظهرت نواة الحزب الشيوعي المصري ثم نحو حزب شيوعي. والذي أقوله في هذا الشأن وجهة النظر التي كنت أتبناها في ذلك الوقت، لقد كان تكوين الحزب الشيوعي المصري (الراية)، والدراسات التي وضعها علامة فارقة في تاريخ الحركة وجعلت كل التنظيمات تهتم بالتثقيف، لقد كنا مستعدين أن نعمل أي شيء يقوله الحزب، والمعروف أن كل عمل ثوري لابد أن ينطوي علي رومانسية لأن من غير أن يكون العضو رومانتيكيًا لا يمكن أن يضحي بنفسه.

وبالنسبة لما يطلق عليه ثورة يوليه، سأتكلم عن الثلاثة أيام الأولي للثورة، عندما سمعت من الراديو أنه حدثت ثورة جريت علي عابدين وكنت وقتها أسكن في الحلمية، ووجدت الجيش، وظللت أهتف للجيش الذي كان يحاصر قصر عابدين وكل الناس تهتف له، وقد سربنا بعض الشعارات إلي هتافات الناس دون أن يعترض أحد، ثم طرد الملك يوم ٢٦ يوليو، وفي يوم ٢٧ يوليو جاءتنا تعليمات تقول إن هذه السلطة فاشية ثم صدر تحليل بذلك، وكان ذلك في ظل المعرفة بانقلابات أمريكا اللاتينية، والمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفييتي الذي ذهب إلي القول بأن البرجوازية أسقطت علم الكفاح في الوحل، وكان علي الطبقة العاملة أن تكمل.. إلي آخر المقولات النظرية، كان الكلام مقنعًا بحيث غيرت مواقفنا، ولعل ذلك يرجع إلي الرومانتيكية التي كان الواحد يتسم بها لأنه ليس من المعقول أن القيادة تحلل دون أن تضع يدها علي الأمور خاصة وقد كانت هناك مقتطفات من لينين وستالين وماركسي موثقة حتى بالنسبة لطبعة الكتاب، كان من الصعب الشك في أن هذا التحليل صحيح. وبذلك وجدت المظاهرة التي نقول فيها إن رجال يوليه همج وإن الفاشية تضلل الناس.

وفي تلك الفترة ـ كما أري ـ كان يوجد اتجاهان في الحركة الشيوعية،الذين يقومون بعمل جماهيري وعلي علاقة بالناس، والذين يعملون في السرية المطلقة، الفريق الأول يري أن الآخرين مسيئون كلهم وانتهازيون سواء كانوا يمينيين أو يساريين، وبالرغم من هذين الاتجاهين ثمة واقع كان يفرض نفسه فحين كنا نريد أن نقوم بمظاهرة لابد أن أجلس مع نبيل زكي من الطليعة، ومع محفوظ من الموحد، كان علينا أن نجلس معًا لنحدد ماذا سنفعل في الندوة القادمة، وكيف سنواجه رشاد رشدي ـ كنا في كلية الآداب، كنا نعمل معًا ثم تأتي التعليمات متأخرة فنتغامز بالتعليمات ويكون تأثيرها قليلاً جدًا، ولذلك عندما تمت الوحدة كانت شيئًا طيبًا وعاديًا بالنسبة لمن كانوا يعملون ويجبهون معًا، وأعتقد أن ما كان يحدث بيننا كان يحدث مع العمال لأنه في العمال الجماهيري لايوجد أي خلاف تقريبًا، فالخلافات مثلا حول الجبهة الشعبية أو الجبهة الوطنية تضيع في الموقف العملي. وهذا نفسه الذي فرض الوحدة، وجعل الضغوط بعد وحدة الموحد رهيبة علي »ع. ف« بحيث إن »ع. ف« كان يمكن أن تفرقع نتيجة ضغوط الكادر علي القيادة من أجل الوحدة، كان هذا يفرض علي اليهود أن يتنازلوا، أنا لست ضد اليهودية، ولكني أري أنه إذا كان وجودي يسبب مشكلة للحركة العامة فعلي أن أتنازل عن مكاني، كما هو حال صدام حسين مثلاً الآن، إذا كان ابتعاده عن السلطة يجنب ذبح شعبه فيمكن أن يبتعد.

لقد نجح إنجاز الوحدة لكن حلول المشكلات كانت توفيقية وانتهازية، الراية لم يكن فيها اتصالات جانبية ولكن بعد الوحدة أصبحت الاتصالات الجانبية مشروعة، ووجدت التمردات، وكانت حول مسائل نظرية لا حول العمل الجماهيري، وكما قلت كان يتقاسم الحركة اتجاهان متلازمان، من يقومون بأعمال جماهيرية، ومن يعملون عملاً سريًا، الفريق الأول منفتح والآخر متشدد، وأري أن هذين الاتجاهين لم يكن من الممكن أن يلتقيا، كان يمكن أن يحدث هذا في المستقبل ولكن الحكومة سبقت الجميع بالضربات، ورأيي أن مشكلة الحركة الشيوعية في مصر أنها ما تكاد تنتعش حتى تضرب ضربات موجعة جدًا من السلطة، أي أن الحركة كانت دائمًا في حالة دفاع تاكتيكي لا نقلات إستراتيجية، كانت النقلات الاستراتيجية محدودة جدًا وتضرب، ثم تجمع البقايا ثم تضرب، ثم تجمع بقايا البقايا وهكذا، وقد تم جمع الناس في السجون علي فترات متتالية ابتداء من عام ١٩٥٩.

النقطة الأخيرة التي أريد التحدث فيها هي مسألة الحل، أنا رأيي أن الصراع الذي قادته اللجنة المركزية - مع حبي الشديد للفكر - داخل المعتقل أفقد كل الناس الثقة في بعضهم البعض، لم يعد هناك ثقة موضوعية مثل التي كانت بيننا في الخارج، في الخارج كان يطلب - مثلا - من العضو أن يذهب إلي مقهى معين، ويقال له سوف يأتي لك واحد ويلقي عليك السلام، ويقول لك إنه فلان فتلتقي به، وتحدد معه مواعيد وتعمل معه، كان يحدث ذلك دون أن تعرف اسم ذلك الذي تلتقي به بهذه الطريقة، وبالمناسبة أنا قابلت مرة رواش واعتقدت أنه فلاح وقلت لنفسي، يا سلام، حزبنا عظيم جدًا لأنه استطاع أن يصل إلي الفلاحين، وكان ذلك الزميل طالبًا في كلية الطب، وبالعكس من هذا فقد الناس في المعتقل ثقتهم في بعضهم، لقد تحولت الثقة إلي ثقة في تنظيم، ثقة شخصية فيمن لا تربطني به علاقة شخصية، ولذلك فإن العمل بعد الحل إذا كان ممكنا كان لابد أن يقوم علي هذه الثقة الشخصية، ولذلك أري أنه إزاء هذه الأوضاع كان مطلوب شهادة وفاة وهذا ما حصل، لقد تمت اتفاقيات وترتيبات مع الحكومة بالخارج، وكان كل الناس في المعتقل يعرفون هذا، وكان ذلك تمهيدًا للإفراج، كان الناس يقولون إن ما يتم جيد وسوف نخرج ونناضل، وأنا أري أن كلام د. فخري لبيب سليم جدًا، كان هناك أناس كثيرون جدًا مستعدون للاستمرار، وكان هناك من ليس لديه استعداد مع حرصه علي صموده الشخصي، وقد قال البعض إنهم مع الحل وذلك كتغطية لهم ولنيتهم في الاستمرار رغم عدم المبدئية في مثل هذا الموقف، وفي رأيي أنه من البجاحة أن أوافق علي الحل ثم أقود تنظيمًا، أنا لا أقبل مثل هذا الموقف تحت أي ظرف من الظروف، أنا شخصيًا لم أحضر الكونفرنس الخاص بالحل، ولكني سمعت التفاصيل كلها، وقد قيل إن البعض صوت، والبعض امتنع عن التصويت درءًا لمشاكل القبض عليه.. إلخ، وفي النهاية كان مطلوب شهادة وفاة، وقد كان لي موقف خاص جدًا، قلت، لا داع لأن نعكس مشاكلنا علي الأجيال الجديدة التي ستحمل الراية من بعدنا لأنها ستكون بالتأكيد أفضل منا وأحسن.

فهمي النكلاوي[1]

الكلام الذي سمعته بعضه أعجبني وبعضه لم يعجبني، وما أريد أن أقوله إنني لست قديمًا في الشيوعية، لقد ارتبطت بها عام ١٩٥١ وكان عمري ١٧ سنة، وكان ذلك وأنا في إضراب اشتركت في تنظيمه، واقتحم علينا سراج الدين المصنع بدبابة وأخرجنا، وأخذوا بعضنا إلي المعتقل وطردوا الباقي. وأنا سوف أرد علي الكلام الذي يقول إن الشيوعيين لم يعملوا شيئًا أو أن تاريخهم ضاع، التاريخ لا يضيع والصراع الاجتماعي موجود سواء قاده الشيوعيون أو لم يقودوه، وسوف أضرب أمثلة علي ذلك منها مثال ذكره الأخ سيد ندا ، فقد دخلنا إضرابات وأصبحنا نقود المنطقة، وتلك الفترة حضرها سيد ندا وطه سعد، وتم هذا عند إلغاء معاهدة ١٩٣٦ عام ١٩٥١ ثم معارك أخري في عام ١٩٥٤ للمطالبة برجوع الجيش إلي ثكناته، وأنا لم أدخل في تنظيمات غير الراية وكان يقال لي إن الحركة منقسمة، وإن هناك أناسا عملهم تقسيم الحركة الشيوعية، وأناسًا ضد تكوين الحزب الشيوعي، وإن بعض التنظيمات علي رأسها يهود وليس من مصلحتهم أن تستولي الطبقة العاملة علي السلطة في مصر، قيل لي كل هذا الكلام وأنا في الراية، واستمريت أناضل مع الراية في خطها، وقد قالت منظمة الراية منذ اليوم الأول لسلطة يوليو إنها فاشية، واستمرت تقول هذا حتى التغيير الذي حدث في أواخر ١٩٥٥، وفي تلك السنة حدثت ضربة ففقدنا الاتصال باللجنة المركزية، وكنا منطقة القاهرة فأصدرنا منشورًا باسم "فاشي مصر المفلس يبحث عن المجد في باندونج" وقد كتبه المرحوم فيليب جلاب، بعد ذلك دخلت المعتقل واستأنفت النضال بعد خروجي من ١٩٥٦-١٩٥٧ وكانت توجد إرهاصات للوحدة في كل التنظيمات، ويبدو أنه كانت توجد توصيات من الخارج بعمل الوحدة، وبعضها من الحزب الشيوعي الفرنسي لأن فؤاد مرسي كان متصلاً به، قبل إتمام الوحدة كان الصراع الاجتماعي والحركة الجماهيرية تفرضان علي الأعضاء في القيادة والقاعدة عملها، في القواعد كنا في عامي ١٩٥٦-١٩٥٧ نعمل معًا، أنا وسيد ندا كنا نعمل في معركة انتخابات مجلس الأمة لمناصرة أحمد فهيم في شبرا الخيمة، وعملنا معركة جيدة جدًا رغم أنه كان من الموحد وكنت من الراية، وعملنا معا حتى تمت وحدة المتحد وبعد ذلك أصبح هناك ضغوط علي (ع. ف)

[1] مناضل عربى ارتبط بالحركة الشيوعية فى الخمسينيات

وكنت في ذلك الوقت هاربًا لصدور حكم عليّ، وفي عام ١٩٥٨ تمت وحدة ٨ يناير.

والوحدة في تقديري تمت بطريقة متسرعة وبدون أسس صحيحة، ولم تعمل لها دراسة جيدة من قيادات كل التنظيمات، لذلك بعد الوحدة مباشرة بدأت الاتصالات الجانبية التي أشار إليها الأخ إسماعيل، وبدأ يحدث تسيب في التنظيم، ثم أتت ضربة ١٩٥٩ وفشلت القيادة في معتقل أبو زعبل والواحات في توحيد الحزب وتنظيم صفوفه لما بعد الخروج، لأننا كان لابد أن نخرج، القيادة عمقت الانقسام والخلافات داخل التنظيم لدرجة أن القواعد فقدت ثقتها بالقيادات نهائيًا، وخرجنا ونحن فاقدو الثقة تماما، فأنا مثلا كان عندي ربنا فوق وفؤاد مرسي تحت، وأظن أن هذه مسألة معروفة. لكنني كنت أنظر إليه وأستغرب كيف (يلغوص) مع هؤلاء، وكيف يشارك في الاتصالات الجانبية.

بالنسبة للانقسامية، كانت الراية تقول إن اليهود أحد أسباب الحركة الانقسامية في مصر، وكانت الراية حريصة علي ألا يوجد يهود في القيادة، وأظن أنه في وحدة ٨ يناير لم يكن أحد منهم عضوًا في القيادة، ولكن أنا لم أكن أري أن اليهود هم السبب الأساسي في الانقسامات، وعلينا أن نعي الدرس جيدًا، لا يمكن أن يخلو تنظيم شيوعي من رجال للسلطة، فالسلطة لا تلعب ولابد أنه كان لها أصابع في التنظيمات، لقد ضربت في ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ وضربت في ١٩٥٥ ثم ضربت في ، ١٩٥٦ وفي ٨ يناير من المؤكد أن الأصابع كانت أكبر والفرصة أكبر، ولهذا حدث انقسام شهدي عطية الشافعي ـ وأنا لا أتهمه بل أعتبره بطلاً وشهيدًا للشيوعية المصرية ـ لكن كانت هناك أيد تعبث وعملت الانقسام لأنها ضد وحدة للقوي الشيوعية في مصر، نحن لم نبحث عن هذه الأيدي جيدًا ولم نتعقبها جيدًا ولهذا تمكنت من أن تضرب، ولم يكن اليهود هم السبب، قد لا يكون لهم ولاء قوي للقضية الوطنية أو القضية الطبقية ولكنهم ليسوا خونة أو جواسيس علينا. وهذه ليست قضيتي إنما قضيتي هي القوي التي استمرت في تخريب الحزب من الداخل وأفقدت الثقة في القيادات حتى أنه قبل الخروج لم يكن هناك من يثق في اللجنة المركزية، ولذلك كان لابد للقيادات أن تخرج وتحل وتسلم لأنه لم يعد لها مكان، القواعد كان فيها كثير من المخلصين، من المناضلين لم يسلموا ولم ييأسوا، منهم من ذهب إلي بيته مثلي ومنهم من كونوا تنظيمات أخري، وهناك أناس عرضوا علي بعد أن خرجنا أن أشترك معهم في تنظيمات، ويعلم هذا الأخ طاهر البدري، ولكني قلت لن أشترك في

العمل السري مرة أخري لأني فاقد للثقة، الصراع الاجتماعي كان في داخلي فعملت في الحركة الجماهيرية، وانتخبت في اللجنة النقابية ودخلت مجلس الشعب وعملنا معركة في ١٩٦٩ لمناصرة أحمد طه، قلنا هذا علم للشيوعية نرفعه في الساحة، ووقفنا معه، وقد عمل هو اتصالات بخالد محي الدين وبعبد الناصر، وقال عبد الناصر لشعراوي جمعة أريد أن أري في هذه الدائرة قوة الشيوعيين فلا تزور فيها، وفعلاً نجح أحمد طه، وكان هذا انتصارًا لنا في ١٩٦٩ لقد دخلنا هذه المعركة ونحن تسيطر علينا فكرة محددة، وهي أن الاتحاد الاشتراكي والاتحاد القومي وهيئة التحرير في الشارع منذ عشرين سنة، ونحن سجنا خمس سنوات ولم يمض علي خروجنا وقت طويل ونريد أن نثبت أننا أقرب إلي الجماهير، قلنا إنه لابد أن يعمل في دائرة الساحل الشيوعيون الذين يسكنون في الدائرة، ولا نريد شيوعيين من خارجها، ولكن بعد ذلك حدثت خلافات مع أحمد طه، وهذا موضوع آخر.

لقد خضت معارك كثيرة وإضرابات هامة برغم عدم انتمائي لأي تنظيم، وما أريد أن أقوله الآن إنه لابد أن تنتصر حركة الجماهير، ولابد أن تنتصر الحركة الاشتراكية، وستنجب مصر شيوعيين جدد مثلما أنجبت في الستينيات والسبعينيات وكلي أمل أن توجد حركة شيوعية ناضجة وقادرة علي قيادة مصر للنصر.

رمسيس لبيب

سأبدأ حديثي بالاختلاف مع صديقي العزيز عريان الذي قال إنه لم تكن هناك أزمة، وإن المشكلة كانت في القيام بالحل فأنا أري أنه كانت توجد أزمة في الحركة الشيوعية المصرية بالرغم من الأعمال العظيمة التي قام بها الشيوعيون المصريون الذين أعتبرهم خلاصة شعبنا لأنه لم يكن هناك فصيل سياسي لعب دورًا أو قدم تضحيات مثل الدور والتضحيات التي قدمها الشيوعيون سواء بالنسبة للحزب الأول في العشرينات من القرن الماضي أو المرحلة الثانية التي بدأت في مستهل الأربعينيات، كانت توجد أزمة تتمثل في أن الحركة الشيوعية لم توجد لها جذور حقيقية بين العمال والفلاحين، كان لدينا عناصر نقابية جيدة في الحركة لكن لم تكن توجد جذور حقيقية ثابتة وقوية ومستمرة في الحركة الجماهيرية، كان لنا تأثير فكري هام جدًا لكنه لم يتجسد في الواقع، ولو كانت لنا هذه الجذور لما تم الحل، ولما وصلنا إلي ما وصلنا إليه.

وأسباب الأزمة كثيرة ومتداخلة بحيث إننا لايمكن أن نشير إلي سبب بعينه ونقول هذا هو سبب الأزمة، وفي تصوري أن أهم الأسباب كان عدم تمصير الماركسية، عدم خلق نظرية الثورة المصرية، وقد كان هذا يستلزم دراسة حقيقية للماركسية كمنهج، ودراسة للواقع المصري ولتاريخ مصر، وأنا أزعم برغم ما قيل أن هذا لم يتم، ففؤاد مرسي لم يكن عندما وضع وثائق لمنظمة الراية قد أكمل سنتين علي وصوله من الخارج، ولم تمض سنة أو شهور علي لقائه بمصطفي طيبة والزملاء الذين كونوا معه الحزب في نهايات عام ١٩٤٩ وفي عام ١٩٥٦ صدر كتاب شهدي عطية الشافعي وكان محاولة جيدة لدراسة تاريخ مصر المعاصر ولكن كانت تنقصه أشياء كثيرة بسبب علانية صدوره، وفي عام ١٩٥٨ صدر كتاب فوزي جرجس، وبرغم أنه تناول قضايا هامة في تطور مصر وتاريخها إلا أنه أغفل أو تضمن أشياء بسبب العلانية، وصدر كذلك كتاب إبراهيم عامر عن الفلاحين، وهذه الكتب كان المفروض أن تكون مقدمات أو بدايات لدراسة التاريخ والواقع المصري ولا يعني صدورها برغم منهج كتابتها أننا مصرنا الماركسية أو وصلنا إلي رؤية تاريخنا أو واقعنا علي ضوء المنهج الماركسي، كان يجب أن تكون تلك الكتب بدايات أو إرهاصات لنظرية الثورة المصرية التي تتجسد في استراتيجية وبرنامج للعمل، الجميع يزعمون أنهم عملوا مقومات وهي الاستراتيجية والبرنامج واللائحة، وأنا أقول إن هذا لم يحدث، طليعة العمال كانت تصدر ما يسمي بالرسائل، الرسالة السياسية وغيرها، وسعد يقول إنهم عملوا خطة، وأنا زعمت في وقت من الأوقات أن الطليعة الشيوعية عملت خطًا سياسيًا، ماذا كان يعني الخط السياسي؟ كان يعني أن فوزي جرجس نتيجة لدراساته وقراءاته وضع خطوطا عامة، وهذا لا يمكن أن يكون استراتيجية أو برنامجًا حقيقيًا.

لقد أدي عدم تمصير الماركسية إلي جعل الماركسية بالنسبة لنا مجرد قراءات نقرأها ويحفظها بعضنا عن ظهر قلب.

الزميل عطية الصيرفي قال، نريد أن نري حلاً في مسألة (الدين أفيون الشعوب) لقد راجت بيننا جملة (الدين أفيون الشعوب) والتي يقتطفها الأعداء من سياقها لإثبات أننا نحارب الدين والمتدينين حتى ينفض عنا الناس، في حين أن الماركسية لا تقول بذلك، لقد كانت هذه كلمات في نص له دلالة مغايرة لما يفهم منها، لقد كتب ماركس يقول "الدين روح عالم بلا روح، وفكر عالم بلا فكر، إنه صرخة الكائن

المثقل بالألم في هذا الوادي الغارق بالدموع إنه أفيون الشعوب" وفي كومونة باريس أخذت قيادة الكومونة قرارا بإلغاء الدين، وكان أول من تصدي له ماركس وإنجلز، أي أن الماركسية لم تدع إلي معاداة الدين أو المتدينين، ولينين قال إنه ليس لدينا مانع في أن يكون في الحزب قساوسة، أي أن المشكلة التي أشار إليها الزميل عطية في التعامل مع الناس لم تكن في الماركسية ذاتها وإنما في المراهقة الفكرية.

لو أننا مصرنا الماركسية لما كنا نصوصيين، ولكنا قد التحمنا بحركة الجماهير التحاما حقيقيًا، لقد فعل هذا الصينيون والفيتناميون وغيرهم، لو أننا فعلنا هذا لوجدنا البنية التنظيمية الملائمة لشعبنا، من قال إن البناء التنظيمي الهرمي الذي وجد في روسيا هو البناء الأمثل لنضالنا في مصر؟.. لو أننا وصلنا إلي نظرية للثورة المصرية لكانت لنا إشكالنا النقابية الخاصة، وأشكال المجتمع المدني وغيرها وهذا لم يتم.

حنان رمضان

هل كنتم تشعرون بأن لديكم مشكلة أو أنكم غير قريبين من الناس.

رمسيس لبيب

أيامها لا..

صحيح أنه كانت توجد ضربات متلاحقة تجعل من الصعب أن نأخذ أنفاسنا لكن كان يمكن عمل هذا إذا أصررنا علي إنجازه بشكل جماعي، وقد كانت لدينا كفاءات وعلاقات بالواقع، مثلاً طليعة العمال مرت بفترة طويلة كانت تكاد فيها أن تكون مستقرة ولكنها اكتفت بالرسائل السياسية، وقد مرت التنظيمات الأخرى بفترات استقرار لكنها لم تنجز هذه المهمة.

غياب نظرية للثورة المصرية جعل قضية الثورة غير مطروحة، لا الثورة ولا السلطة، وقد كان نتيجة ذلك أن نغرق في القضية الوطنية وقد كان هذا غالبًا علي حدتو أو نغرق في الاتجاه الاقتصادي وقد كان هذا غالبًا علي طليعة العمال.

لو أننا كنا قد وصلنا إلي نظرية للثورة المصرية لوجدت حلولاً لقضية التنوير في مصر، فهناك فجوة بين محاولات التنوير في العشرينيات والمتقطعة بعد ذلك وبين

جماهير شعبنا، أذكر أن إبراهيم فتحي قال إنه يجب أن يحدث تنوير أولا، وأعتقد أنه من غير المعقول أن نبدأ كماركسيين مرحلة تنويرية ثم ندخل إلي المرحلة الماركسية، إذا كنا نعتبر الماركسية - وهي كذلك - تتويجًا لكل ما أنجزته البشرية فهي يمكن أن تسد الفراغ الذي وجد بغياب الحركة التنويرية وقد كانت دور البرجوازية الذي لم تنجزه بسبب طبيعة نشأتها ونموها.

كان يمكن لعملية التمصير والوصول إلي نظرية للثورة المصرية أن تجنبنا كثيرًا من الأخطاء، كانت ستجنبنا العفوية وتمكننا من تحديد الموقف الصحيح من الأحداث الهامة كحركة الجيش وقيام سلطة يوليو.

هذا في رأيي السبب الرئيسي لأزمة الحركة الشيوعية المصرية منذ أوائل الأربعينيات حتى سنة ١٩٦٥ عدم تمصير الماركسية ووضع نظرية للثورة المصرية، وهناك أسباب أخري، منها الانقسامية وأسلوب التوحيد نفسه الذي اتبع منذ وحدة إسكرا والحركة المصرية والذي كان يقوم علي أساس الوحدة الاندماجية، علي أساس تقسيم كراسي اللجنة المركزية بنسبة الأعضاء في كل تنظيم دون تصفية الخلاف عبر الصراع الفكري والمؤتمر، لقد كان التوحيد بطريق الوحدة الاندماجية أكثر ضررًا من الانقسامية لأنه كان يعقبه دائمًا انقسامات جديدة وتشرذم.

ومن أسباب الأزمة تركز العمل وسط المثقفين، وهذه مصيبة تتكرر حتى الآن، قد يري البعض الآن أنه لم يعد للطبقة العاملة دورها بسبب ظروف العصر وتطور التكنولوجيا، ولكننا نتكلم عن الأوضاع حتى ١٩٦٥ وعن مصر التي مازال دور الطبقة العاملة فيها من أجل النضال الاشتراكي قائمًا، وغلبة وجود المثقفين في الحركة يعني وجود أرض خصبة للانتهازية والذاتية والتذبذب، خاصة وأن معظم المثقفين في مصر من موظفي الحكومة بسبب ضخامة الجهاز الإداري، وهذا يعني أنهم كما قيل عبيد للحكومة، ولذلك فإن قدرتهم علي العمل الثوري محدودة، ومعظم من يرتبط منهم بالعمل النضالي يكونون من هواة العمل الثوري الذي يعطونه بعض وقتهم لا كل وقتهم وحياتهم.

وأعتقد أن قضية غلبة المثقفين في الحركة طرحت منذ بداية الحركة وتطرح كل يوم وأنا أدعو إلي التفكير في هذه القضية ودراستها، هل السبب هو أن جزءًا كبيرًا من شعبنا يعاني من أمية القراءة والكتابة الأمر الذي يخلق حاجزًا بيننا وبين الطبقة العاملة والفلاحين؟ أم أن ذلك يرجع إلا أنه لم تتحقق في بلادنا إرهاصات

ليبرالية حقيقية ولم تتغلغل حركة تنويرية في صفوف شعبنا، وكلاهما الليبرالية والتنوير مرتبطان بدور البرجوازية وكل ما وجد منهما كان فوقيًا لم يتغلغل في صفوف الجماهير وكان يعاني مدًا وجزرًا حادين، أعتقد أن هذه المشكلة لم تحل، ولو وجد تنظيم اليوم أو بعد عشر سنوات سيكون معظم أعضائه من المثقفين، من عناصر البرجوازية الصغيرة، صحيح أن البداية تكون عادة من المثقفين، ولكن لا يمكن أن ينجح عمل نضالي طبقي تكون فيه الغلبة للمثقفين.

وبالنسبة للتخريب المتعمد كسبب من أسباب الأزمة فلاشك أن للتخريب المتعمد دوره الهام خاصة وأن لمصر وضعها الخاص والمتميز جدًا بالنسبة للشرق الأوسط والعالم، وأعتقد أن من وسائل مواجهة التخريب وجود أشكال مصرية للتنظيم والعمل.

وبالنسبة للحل، ما هي ملابساته؟ كان الشيوعيون خارجين من السجون والمعتقلات منهكين بعد محاولة تصفيتهم بدنيا وفكريًا، ومع ذلك أعتقد أن الكتلة الأساسية كان لديها استعداد للاستمرار، كان يوجد زملاء فقدوا الثقة بقيادتهم، وقد كان لدينا شكل من أشكال عبادة الفرد (يحيا أو يعيش الرفيق خالدًا لألف عام)، وفي سجن القناطر سمعت من يهتفون "عاش الرفيق عباس لألف عام"، وثمة من كانوا يعتبرون يونس أوكوريبل في مرتبة المعصومين من الخطأ، وبالرغم من كل ذلك كانت الكتلة الأساسية مستعدة للاستمرار في النضال، صحيح أننا خرجنا بعد عزلة طويلة عن الواقع، وكان متوقعًا أن تستمر هذه العزلة لفترة، وكانت توجد تأميمات عبد الناصر وشعاراته الاشتراكية وكان هذا يشكل عامل ضغط خاصة وأن الاتحاد السوفييتي كان يتكلم عن عبد الناصر كأحد بناة الاشتراكية، كل هذا لم يكن يمنع من الاستمرار أو يفرض الحل، والحقيقة أن الكيان الحزبي ترك عمدًا في أوضاع تؤدي إلي تحلله، وهنا أذكر واقعة شخصية، أنا خرجت من السجن في ٧ نوفمبر، ١٩٦٤ وفي يوم ٩ نوفمبر، ولأنني أصلاً من الإسكندرية ذهبت إلي فؤاد مرسي في بيته هناك، وقلت له إنني خرجت من السجن أول أمس وأضع نفسي تحت تصرف الحزب، فقال لي: خذ إجازة شهرًا لحل مشاكلك العائلية، قلت له إية ليس لدي مشاكل عائلية لأنني سأعيش أنا وزوجتي وابنتي في بيت أبي حتى أعود إلي عملي بالجهاز أو لا أعود، فأعطاني تقريرًا لقراءته وطلب مني أن أعود إليه بعد القراءة، وقرأت التقرير الذي يتحدث عن طريق النمو اللارأسمالي والذي يشير إلي الحل،

وصدمت، ورجعت إلي د. فؤاد مرسي لأناقشه، وكان كل ما قاله لي إن الأفكار أو الاتجاهات لم تعد توضع في خانات محددة كما كان في الماضي.

والتقيت في الإسكندرية بزملاء لا يجدون قوت يومهم مثل الزميل عبد المنعم ناطورة بينما تم توظيف آخرين بمرتبات كبيرة، وفي زيارة لي للقاهرة أخبرني عبد المحسن شاشة أن حلمي ياسين يقول إن أبو سيف يوسف يريد أن يراني، فذهبت إليه، وحدثته عن الزملاء العمال الذين يعيشون في ظروف مالية سيئة وأنه لابد من حل هذه المشكلة حرصًا علي الكيان الحزبي، وتناقشت أيضًا مع أبو سيف يوسف في التقرير الذي قرأته، وتولد لدي إحساس نتيجة للأوضاع التي ترك فيها الحزب والزملاء ولطبيعة الأفكار التي تسود أن الحزب في طريقه إلي الحل، ولم يمض وقت طويل حتى فوجئت كما فوجئ الكثيرون بقرار الحل، والمعروف أن الكونفرنسات التي عقدت لمناقشة الحل دعي إليها زملاء كانت القيادة تعرف أن كلهم أو معظمهم يؤيدون الحل.

وأعتقد أن ملابسات الحل والطريقة التي تم بها كانت لا مبدئية ولا ديموقراطية، وتكشف أن قيادة الحزب كانت قيادة انتهازية، وهذه الحقيقة يمكن أن نفسر علي ضوئها أحداثا وقعت في السجون والمعتقلات، بل ونفسر الكثير في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية.

فهمي النكلاوي

أود أن أقول إن القول بأن عبد الناصر سحب الأرض من تحتنا قول غير صحيح، لأنه كان لدينا فكر أكثر منه، ولأننا أوعي وأعمق منه، وكان المفروض عندما قبض علينا في ١٩٥٩ أن نفرغ أنفسنا لإعادة تدريب الكادر، وأن تدرس القيادة في سنة ١٩٦١ التأميمات التي تمت لأن التأميمات لم تكن انتصارًا لعبد الناصر، ولكن كانت انتصارًا لنا لأننا نحن الذين رفعنا شعارات التأميم قبله، ولذلك فإن التأميمات لم تكن سحبًا للبساط من تحتنا، ولكن المفروض أنها مصدر فخر لنا، كان واجبنا أن ندرس قرارات التأميم ونقول ماذا يجب أن يُعمل بعد ذلك حتى نستطيع أن نستمر وتكون الريادة والقيادة في يدنا.

د. فخري لبيب

هناك نقطة تحتاج إلي بعض التعميق وهي الفكر الانقسامي والصراع العدائي وفقدان الثقة باعتبارها من الأسباب الرئيسية لأزمة الحزب، وفي تقديري أنه لم تحدث وحدة في الحركة الشيوعية، ما حدث عام ١٩٥٨ كان دمجًا وليس وحدة، وأن الفكر الانقسامي كان سائدًا في حزب ٨ يناير، وكان كل فصيل يعبئ أفراده ضد الآخرين داخل الحزب، وبذلك انتقل الصراع العدائي بين التنظيمات قبل الوحدة إلي داخل الحزب، كانت قبل وحدة ٨ يناير قد تمت الوحدة بين الموحد والراية، وعندما تمت الوحدة مع ع. ف انفصل الموحد والراية ليكونا حزبين "داخل حزب ٨ يناير"، أي أنه لم توجد "وحدة" فعلية للتنظيمين داخل الموحد، وكأن الوحدة كانت وسيلة لتغطية أشياء، "الراية" كان تنظيمها حديديًا ولذلك لم يكن فيها اتصالات جانبية، ولكن عندما تمت وحدة ٨ يناير تلاشت مبادئ الحديدية في التنظيم كي يتمكن أعضاؤه من الاتصال ببعضهم، و (ع ف) كانت أيضًا حديدية في التنظيم، وهذه الحديدية تلاشت أيضا في الحزب الواحد، وتم عقد كونفرنسات بعد تكوين الحزب لأعضاء (ع. ف) فقط، وهذا يؤكد أن الفكر الانقسامي كان جزءًا أصيلاً في أزمة الحزب وأزمة الحركة الشيوعية.

ولقد تسببت الاتصالات الجانبية في تفسخ الحزب، وذلك بطريقة متعمدة لأن كل أقلية في الحزب لم تكن تريد أن تسيطر عليها الأغلبية، وكانت قيادة كل فصيل تريد أن تؤكد لفصيلها أنها تمثل مركز قوة، وكل ذلك أكد فقدان الثقة ودعمها. وقد تجسد الفكر الانقسامي في لقاء بين ع. ف والراية للإجهاز علي الموحد أو حدتو، وقد كان متوقعًا أن تأخذ الراية "الجزاء وتكافأ" علي هذه الشراكة، وأعطي لها ثلاثة كراسي فأدركت أن اللعبة انقلبت عليها فانغلبت علي ع.ف هي الأخرى، لم يكن يوجد صراع سياسي بقدر ما كان الصراع صراعًا لمراكز القوي داخل الحزب، وبهذه الطريقة دخلنا السجون والمعتقلات، وأخذ كل فريق يحضر تمويلاً لحسابه، صحيح أنه وجد تيار توحيدي داخل السجن شارك فيه زملاء مثل شكري عازر وسعيد عارف، ولم يكن كبيرًا، كانت الانقسامية هي السائدة وأعلنت عن نفسها حتى في المحاكمات بحيث ظهر أمام الكافة أن الحزب حزبان داخل القفص. ووجد انقسام "الأفق" علي الراية ثم التمرد الذي قاده نبيل القرنفلي من ع. ف الذي اعتبرنا يمينيين ومتهاو نين مع الأفق، ومحمود العالم وانقسامه عندما جاء من أبوزعبل إلي

الواحات وقد كان انقسام محمود العالم انقسام "نواة الحزب الشيوعي المصري" وليس انقسامًا لحساب الموحد.

وبخصوص ما قيل عن ضرورة صدور شهادة الوفاة، فهذه الشهادة كان يمكن ألا تصدر، فالحقيقة أن اللجنة المركزية كانت قد تحولت بمجيء أبو سيف يوسف إلي الواحات من الحلقية إلي الخندقة السياسية، وتمزق الحزب في صورة جديدة وأصبحت الأغلبية في القيادة تتبني مفهوم طريق التطور اللا رأسمالي باستثناء ثلاثة أنا وحسن صدقي ولويس إسحق، كان فؤاد مرسي صاحب النظرية والآخرون حولوا معه فاتفقنا نحن الثلاثة، وكنت أنا وحسن صدقي معتقلين وكان لويس إسحق مسجونًا، وكان قد بدأ الإفراج عن المعتقلي. واتفقنا علي أن نقوم بعد خروجنا بتجميع الحزب وبناء حزب جديد، واتفقنا علي ذلك مع لجنة المنطقة التي كانت تتكون من عناصر من (ع.ف) والموحد وعدد محدود من المصري وخرجنا أنا وحسن صدقي في ١٩٦٤/٤/٤ كنا آخر دفعة تخرج من المعتقلين، وقتل لويس إسحق يوم أن خرجنا، وبدأنا تجميع الحزب ولكن باقي القيادة خرجت بعد شهر وانتهت المسألة، لم يكن الأمر قاعدة وقيادة، كانت القيادة وحدها وكانت هناك محاولات جادة لأن تستمر الحركة، ولكن عندما خرجت القيادة من المعتقل بدأت تتشكل تنظيمات سرية داخل الحزب.

إسماعيل عبد الحكم

قبل الخروج كانت هناك اتفاقات مع الحكومة.

د. فخري لبيب

بشرفي أنا لا أعرف شيئًا عن ذلك

طه سعد عثمان

أنا كنت من عمال شبرا الخيمة المغضوب عليهم من (ع. ف) وكنت غاضبًا من تصرفات القيادة وحلقيتها، كان فؤاد عبد المنعم يضع علبة السجائر (٢٠ سيجارة) في جيبه ويدخن منها سيجارة من سيجارة في حين أننا كنا نوزع نصف سيجارة للزميل في اليوم.

د. فخري لبيب

نحن كنا مستبعدين تماما، وعرفنا بموضوع الاتصالات عندما أُخذنا إلي المباحث العامة، هناك لم يدخل معنا زملاء المباحث، وأخذوا من عند الباب بعربات إلي قيادات في الدولة مثل محمود أمين العالم الذي كان في دفعتي فعرفنا أنه كان للبعض اتصالات وهم في داخل المعتقل.

أحمد مصطفي

أنا عندما تكلمت ذكرت ملاحظات ولم أقل كلمتي، ما فهمته من المناقشات أن المسألة تحتاج إلي وقت أطول نسبيا، وهناك أناس آخرون في الإسكندرية يمكن أن يشاركوا، ولذلك أري أن تستمر المناقشة وتعقد جلسة أخري، أنا مسرور من الورشة، وأشكر الذين دعوا لهذا الاجتماع وليتكم تفكرون في الاستفادة من الإنترنت.

طه سعد عثمان

بالنسبة لدراسة الشيوعيين للواقع المصري، كان يوجد في طليعة العمال عندما تكونت وثائق باسم "الرسائل" كان فيها دراسة لجزء كبير من الواقع المصري، كانت توجد الرسالة السياسية، والرسالة النقابية، ورسالة فلاحية ورسالة لموقفنا من الوفد، وكان في هذه الرسائل دراسة للتطور الاقتصادي في مصر وأشياء أخري كثيرة، ولكن مثل هذه الرسائل إختفت تمامًا بعد قيام حركة الجيش وصفقة الأسلحة التشيكية وتطور سياسة طليعة العمال إلي اليمين وتأييدها المطلق لعبد الناصر، وكنا نواجه في تلك الفترة من العمال بالقول بأننا لا نأكل وطنية، إننا نريد مصلحتنا ونريد مطالبنا، وهذا يؤكد ما قيل من قبل حول تغليب القضية الوطنية علي القضية الطبقية،، وحدث ضغط من العمال فاضطرت طليعة العمال إلي إعادة طبع بعض الوثائق وتوزيعها بقرش أو قرشين، وهذا لنقول للناس إن لدينا كلامًا جديدًا.

الأمر الثاني الذي أريد توضيحه، أنا كنت عضوًا في الإخوان المسلمين عندما كنت في الفنون التطبيقية، وظللت فيها حتي عندما اتصلت بطليعة العمال، ومع اشتراكي في تحركات العمال خف اتصالي بالإخوان المسلمين، وعندما تبنيت الفكر الاشتراكي وبدأنا نعمل علي تكوين كادر شيوعي بمنطقة شبرا الخيمة صدمنا بجلوس محمد شطا ومصطفي بقشيش بمقهي عوف وقولهما للعمال إن الدين أفيون

الشعوب وإن من يريد أن يكون تقدميًا لابد أن يكون ملحدًا، وهذه الواقعة عملت لنا رد فعل سيئًا جدًا. بين أهالي شبرًا الخيمة، ولم يتغير موقف الناس تجاهنا إلا بسبب موقف قيادات الإخوان المسلمين في إضراب ١٩٤٦ عندما وقفوا يقولون إن الذي يأكل عيش اليهودي يضرب بسيفه، والذي يطالب بقرش زيادة يكون كافرًا لأنه يخالف تعاليم الدين ولايرضي بما قسمه الله له، فانفض عنهم لا كل أهالي شبرا الخيمة فقط ولكن شعبة الإخوان المسلمين في شبرا الخيمة أيضًا، أنا كنت حاضرًا لكل ذلك، ومثلما قال إسماعيل أنا كنت أخرج من الاجتماع التنظيمي لأصلي، وأذكر أنه في أحد المرات محمد يوسف المدرك سخر مني فأخذ لومًا وهُدد بالتنزيل إلي مستوي أدني لأن الدين لله والوطن للجميع ولا أحد يمس عقيدة أحد.

والأمر الثالث الذي أريد توضيحه، أن الأزمة لم تظهر إلا منذ عام ١٩٥٥ عندما بدأت المنظمات الشيوعية تغيير موقفها، الراية غيرت من ديكتاتورية عسكرية وفاشية، وطليعة العمال غيرت من ديكتاتورية عسكرية والعمل علي إسقاطها، وحدتو التي كانت تتبني التأييد المطلق للسلطة حتى أحداث كفر الدوار ثم اتخذت الموقف الصحيح بالبيان الذي أصدره المكتب السياسي لحدتو والذى يدين فيه موقفها من أحداث كفر الدوار، وقد نشره رفعت السعيد في كتابه، أي أنه بعد باندونج وصفقة الأسلحة بدأ كل الشيوعيين في تغيير موقفهم تدريجيًا إلي تأييد عبد الناصر وتغليب القضية الوطنية علي القضية الطبقية. وكما قلت من قبل كان العمال يقولون لنا نحن لن نأكل وطنية.

النقطة الرابعة، إذا كنا نريد أن ندرس أزمة الحركة الشيوعية المصرية فأنا أري أنه لابد من دراسة قضية ١٩٥٩ وقضية حدتو في نفس السنة لأن فيهما أشياء في منتهى الأهمية بالنسبة لفهم وضع الشيوعيين الذي كان موجودًا قبل ذلك، ولفهم أسباب وصولنا إلي الحل، وأنا عملت كتابا حول هذا الموضوع قدمته للنشر منذ أربع سنوات ولم ينشر حتى الآن، لأني كمعاصر لهذه القضية قلت رأيي فى ذلك الكتاب، ذكرت فيه كل أحداث الانقسامات التي كانت موجودة في الداخل برغم الوحدة التي تمت، ورغم أنه وجد من وقف واعتراف بعضوية الحزب الشيوعي، مثل عريان نصيف، الذي طلب سحب محاميه عندما طعن في الشيوعية، وعندما رفض المحامي أن ينسحب شتمه داخل المحكمة، كانت توجد وحدة بين كل الناس

الذين كانوا في القضية من المنظمات المختلفة لكن كان يوجد لبعض أبناء البيوت الذين كانت تأتي لهم زيارات فيخصوا أنفسهم بها موقف انقسامي وقد بدا هذا بعد انتهاء التعذيب وعندما بدأنا بالحديث عن الحياة العامة، بدأ أبناء البيوت يقولون نحن سنأخذ ٥٠٪ ونسلم للحياة العامة ٥٠٪ رغم أن هذا لم يكن أسلوب الشيوعيين في كل السجون والمعتقلات، وهنا بدأ انقسام فعلي قاده عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم.

النقطة الخامسة التي كنت أريد الحديث فيها هي الخاصة بالتفسخ داخل المعتقل والاتصالات الجانبية، وقد تكلم فيها الزملاء وأنا أكتفي بكلامهم، وإن كنت أريد أن أقول إننا، مجموعة من "ع. ف "رفضنا هذا الأسلوب من القيادة، وكانت النتيجة أنه تم عزلنا وامتنعوا عن قول أي شيء لنا من معلوماتهم، وكانوا يعملون اجتماعات دون حضورنا، والتكتل الذي تكلم عنه فخري كان موجودًا فعلاً في داخل "ع. ف"، وكنا نحن بعيدين عن هذا، ومن كان يوافق علي سلوكهم كانت تأتي بأسمائهم زيارات وهم معتقلون، وكانت تصل لأهاليهم مساعدات، لقد كنا نعرف بوجود اتصالات بين القيادة وأشخاص من طرف عبد الناصر، أنا كنت موجودًا في سجن مصر، وكان معنا زميل آخر كتب خطابا لأخيه ليسلمه لعبد الناصر، وتم ضبط الخطاب وحقق معه، كان معي سيد عبد الحميد وزملاء آخرون، واعترف ذلك الشخص بأنه أراد أن يرسل الخطاب لعبد الناصر لكي يسوي المسائل معنا، وهذا الكلام أنا مسئول عنه.

النقطة السادسة، كان عبد الناصر وجهازه واعيين جدًا، فبعد فشل عمليات التعذيب ومحاولة كسر أنف الشيوعيين بدأ التفكير في أساليب أخري، والأسلوب الذي اتبعه يتمثل في عمل غسيل مخ في القلعة للشيوعيين لكتابة استنكارات للشيوعية أو تعهدات بعدم الاشتغال بالسياسة وقد فشل هذا الأسلوب مع ٩٠٪ من الشيوعيين وقبلوا أن يعودوا إلي المعتقلات وهذه كانت بطولة منهم فبدأ عبد الناصر في اللجوء إلي العناصر التابعة لجهازه داخل الشيوعيين، وبعض هذه العناصر تم كشفها وبعضها لم نكشفه وأعتقد أن فخري يعلم هذا، كنا نفاجأ بالمأمور ومعه جنديان، أو ثلاثة، ويدخل إلي حجرة ويفتح المخبأ الموجود بها، ويستخرج ما به من وثائق، وكان هذا يتم عادة بعد عمل مؤتمر للمنطقة وكانت هذه الوثائق ترسل إلي عبد الناصر، وقد كانت سياسة الحزب نتيجة للانقسام الموجود فيه متخبطة، ففي شهرين

تغير الموقف السياسي للحزب من رأسمالية الدولة الاحتكارية إلي التطور اللارأسمالي، لقد رفعنا شعار الإسقاط في مؤتمر كان يتم الانتخاب له وبعد شهرين وفي نفس الاجتماع اتخذ قرار بإلغاء هذا الشعار، وهذا التخبط أفقد الأعضاء الثقة بالقيادة، وقد أكمل عبد الناصر أعماله بعمل آخر، فعندما خرجنا من المعتقل وكما يقول رمسيس كان يوجد عدد كبير جدًا - وأنا أتكلم عن عمال شبرا الخيمة الذين أعرفهم - كان لديه استعداد أن يواصل النضال فلجأ عبد الناصر إلي أسلوبين في منتهى الخطورة، الأول، تقسيم الشيوعيين إلي ثلاث فئات، الفئة الممتازة وقد وضعها في مراكز عالية في التنظيم الطليعي، والفئة المتوسطة شكل لها لجان تشغيل وقد تم وضعها في أعمال مريحة، والفئة الأخيرة والتي كانت ضد حل الحزب تركوا لا يجدون لقمة العيش، وهؤلاء خرجوا إلي المعاش بمعاشات أقل من الحد الأدنى.
والأسلوب الثاني هو قيام أجهزة أمن مختلفة بالاتصال بعدد كبير من الشيوعيين كي يدفعوهم للتعاون معها بحجة مقاومة الثورة المضادة، وكان من الزملاء الذين تم الاتصال بهم أحمد خضر الذي أخبرني بالتفصيل بما دار معه، وعوض الباز وعبد المقصود أبو زيد وأحمد الجبالي، المخابرات العامة، ومخابرات الرئيس والمباحث العامة، كل هذه الأجهزة كانت تتصل بالشيوعيين من وراء بعضها البعض، وقد ساير أحمد خضر الضابط الذي اتصل به من المخابرات العامة والذي أخذه إلي مقر المخابرات، وبعد الكلام مع أحمد خضر طلبوا منه تقريرًا عن كل ما يعرفه عن الشيوعيين الذين عمل معهم سواء كانوا جددًا أو من القدامي، وعندما رفض أحمد أنزلوه من العربة وهم في الطريق الصحراوي، وبعض الزملاء الذين ذهب ضباط إلي بيوتهم أكدوا لهم رفضهم لزيارتهم مرة أخري.

عريان نصيف

الحقيقة أنه رغم صحة ما قاله فخري وعم طه وعدد من الزملاء من وقائع خاصة ببعض القيادات وبعض أعضاء الحركة الذين كانوا موجودين حتى سنة ١٩٦٥ أريد أن أذكر في الختام مشهدًا من الكوميديا السوداء، ولن أعلق عليه لأنه دال جدًا علي ما أريد أن أقوله.

في سنة ١٩٦٥ تم اجتماع للجنة قسم -أول اجتماع لأحد أقسام القاهرة.
وكان المسئول أديباً مشهوراً كان معنا، وكان من الأعضاء ثلاثة قدامي وثلاثة جدد،

والقدامى كان منهم اثنان من القيادات العمالية الحقيقية لم يكن أحد منهما يجد ما يأكله، ولكنهما كانا مصرين ومتحمسين، وكانا قد بدءا التحرك وسط العمال، وثالث القدامى كان محبوبًا جدًا في الحي الخاص به، وكان الثلاثة الجدد من الطلاب، من نشطاء الحركة الطلابية في التيارات الجديدة، وأحد هؤلاء الثلاثة حكي لي عن أول اجتماع حضره أنه احترامًا للاجتماع الأول إستحم وحلق شعره ولبس بدلة وتهيأ، وظل يفكر في ذلك اليوم بالذات في أهم الأوضاع الموجودة عالميًا وعربيًا ومحليًا، وفي بداية الاجتماع قال الزميل المسئول إنه يوجد منهجان لإدارة الاجتماع الأول أن يبدأ بما عنده والثاني أن يقترح الزملاء جدول أعمال وتتم مناقشته علي أن يضيف إليه ما عنده، وأضاف بأنه يستأذن في دقيقتين يقول فيهما شيئًا لو ذكره ستتغير أمور كثيرة ثم قال: لقد قررنا حل الحزب.

سيد ندا

أريد أن أصحح واقعة ذكرها عم طه الآن، لقد قال إن محمد شطا ومصطفي بقشيسن كانا يدعوان للإلحاد، وللحقيقة وللتاريخ فإن محمد شطا لم يرتكب حماقة من هذا النوع، والذين كانوا يدعون إلي الإلحاد عناصر أخري كان لها علاقة بالتروتسكيين.

سعد الطويل

أنا لن أطيل، فالموضوع قتله الزملاء بحثًا وما أريد أن أقوله إن الأزمة في رأيي لها سبب خارجي أساسي هو الموقف الخطير جدًا والمستمر للبرجوازية ضد الحركة الشيوعية، موقف دائم وثابت لم يتغير أبدًا، ليس فقط من أيام الملك ولكن في أيام عبد الناصر أيضًا، وهذا هو السبب الخارجي الذي كان مستمرًا، أما الأسباب الداخلية أو الذاتية فكثيرة منها الانقسام الذي تكلمنا عنه، والجمود العقائدي وهو سبب أساسي وهام جدًا فقد كان كل شيء نقوم به نقلاً عن الأحزاب الخارجية، وقد يكون الجمود العقائدي صفة للشعب المصري، فالمسيحيون المصريون أرثوذكس أي أكثر الناس تشددًا، والمسلمون سنيون وهم أكثر المسلمين تشددًا، وواضح أن الشيوعيين المصريين كانوا أيضًا أرثوذكس بطريقة ما وقد كان هذا يتفق مع الطابع العام للشيوعية الستالينية، فكل شيء يأتي من فوق، وعندما خرج ماوتس تونج علي

ستالين كان يمكن أن يضيع نهائيا، لقد كانت الستالينية موجودة في الحزب الشيوعي الصيني في الثلاثينيات والأربعينيات ولكن الأحداث فرضت نفسها علي الشيوعيين الصينيين، وقد أدي تطبيق الماركسية وفقًا لظروف الصينيين إلي نجاح الثورة، في حين أننا لم نستطع تطبيقها وفقًا لظروف مصر بالقدر الكافي، لقد عملنا برنامجا مدروسا فيه دراسة لمصر ولكنها دراسة من الكتب ولم نهبط إلي الواقع، حتى لينين قبل أن يتكلم في الماركسية كتب عن تاريخ الرأسمالية في روسيا، ونحن لم نقم حتى بدراسة تاريخ الرأسمالية في مصر، وبدراسة أحوال الفلاحين، وجدت كتب من آن لآخر ولكنها لم تتم بشكل جيد، وواضح أنه لهذا السبب أهملنا دور الفلاحين، وما تم من عمل في صفوفهم كان ضئيلاً جدًا، لقد أهملنا دورهم نظريًا وعمليًا.

بالنسبة للخطأ الذي تكلم عنه طاهر البدري وهو الموقف من مشكلة فلسطين، الشيوعيون المصريون لم يتخذوا الموقف الخاطئ بالنسبة لذلك الوقت، كان موقفهم حينذاك الموقف الوحيد الممكن، قبل ذلك الموقف ولسنوات طويلة كنا نهاجم الصهيونية، وما حدث في فلسطين كان لعبة قام بها الاستعمار، وأنا شخصيًا حضرت اجتماعات علنية في الإسكندرية كان يتكلم فيها الزملاء اليهود، وكان لديهم معلومات تشير إلي أن ما كان يحدث لعبة استعمارية، وعندما اتخذ الاتحاد السوفييتي الموقف المعروف وقد كنا ذيليين في علاقتنا به وافقنا عليه، وكان هذا هو الموقف الممكن عمليًا، قد يقول أحد إننا بذلك الموقف انعزلنا عن الشعب المصري، والذي حدث أن البرجوازية الحاكمة في مصر استخدمت هذه القضية لضرب الطبقة العاملة، والمعروف أن الأحكام العرفية أعلنت في مصر في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ بحجة فلسطين، وتم الذهاب من قبل السلطة للحرب في فلسطين رغم إرادتها، وهذا هو ما رسّخ الدولة الإسرائيلية وأنهي الدولة العربية، لأن الدولة العربية باتفاق العرب كلهم أخذتها الأردن وسلطتها عميل استعماري، لقد كانت حرب فلسطين وبالأعلى القضية الفلسطينية، وكان الموقف المضاد لهذه الحرب هو الموقف الصحيح. كان الحل أن تقام دولة عربية في مواجهة الدولة اليهودية، وبذلك كان يمكن لفلسطين أن تستمر، وكان يمكن للأوضاع أن تتغير بأفضل مما هو عليه الحال الآن، لقد كانت لعبة استعمارية لعبت فيها البرجوازية المصرية والإخوان المسلمون دورًا كبيرًا، كان يتم ضرب أي أحد يشتبه في أنه يهودي، كان كريم الخرادلي أبيض وهموا بضربه علي

أنه يهودي لولا أنه أخرج لهم بطاقته وعرفهم بنفسه.

لقد استغلت هذه القضية أسوأ استغلال لمصلحة الاستعمار وضد الشعوب العربية كلها وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني، ولو أننا أيدنا تلك الحرب لكان موقفنا خاطئًا، هناك فرق بين أن اتخذ الموقف الصحيح وأقوم بفضح الموقف الخاطئ وأبين أنه لمصلحة الاستعمار وبين أن أتخذ الموقف الخاطئ، لقد وقفت الحكومات العربية العميلة ضد التقسيم، ولو أننا اتخذنا نفس الموقف كنا سنتساوى بها، لقد أخذت مصر غزة وأخذت الأردن الضفة الغربية وأخذت إسرائيل الجزء الأكبر، وظل الاستعمار في المنطقة، لابد أن نميز بين ما يقال اليوم وبين طبيعة الموقف في ذلك الوقت.

عرض بعض آراء مناضلي الحركة في أسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥ من خلال ما تم نشره في سلسلة "شهادات ورؤى"

في إطار مشروع ورش العمل الذى بدأته اللجنة منذ أكتوبر ١٩٩٨، خصصت ورشة لمعرفة مظاهر وأسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية في حلقتها الثانية منذ أواخر الثلاثينيات حتى عام ١٩٦٥، ولماذا قضت الاعتقالات التى بدأت فى يناير عام ١٩٥٩ على الوجود المنظم والفاعل للحركة؟ ولماذا انتهت الحلقة الثانية من الحركة عام ١٩٦٥ دون أن تحقق - على الأقل - وجود حزب له جذوره العميقة والدائمة فى الطبقة العاملة والفلاحين.

لذا نواصل نحن هنا عرض بعض آراء مناضلي الحركة في أسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥ الذين لم يتمكنوا من الحضور في الورشة من خلال ما تم نشره في سلسلة "شهادات ورؤى" بأجزائها الستة لإثراء النقاش، وتنشيط الذاكرة .

أحمد خضر

أزمة الحركة الشيوعية تتلخص في :

١) اليسارية ٢) الارتباط بالجماهير ٣) الوحدات العلوية ٤) الانقسامات.

اليسارية : إن انتشار الشعارات اليسارية جذبت الشباب المتحمس وأنا منهم. الشعارات البراقة ساعدت علي عدم تحديد السياسات السليمة ، وساعدت علي الانقسامات عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، وانقسام حزب ٨ يناير ١٩٥٨ .

الارتباط بالجماهير : ضعف الارتباط بالجماهير وبالذات العمال وفقراء الفلاحين سهل للمثقفين القادة في الحركة الشيوعية إحداث هذه الانقسامات ، وبالذات المثقفين من الاسكرا.

الوحدات العلوية : إن الوحدات العلوية البعيدة عن وحدة النضال أولاً ، ومناقشة مقومات الحزب ثانياً ، ساعد علي الانقسام لأن كل مثقف قيادي عندما

يختلف وعنده إمكانيات مالية وإمكانية الارتباط ببعض الزملاء من تنظيمه القديم ينقسم ولا يجد من يحاسبه أو يدين انقسامه .

الانقسامات : إن ما ذكرته سابقاً ساعد علي انقسامات عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وانقسام حزب ٨ يناير ١٩٥٨ وللأسف فإن الروح الانقسامية والتماسك الحلقي هو السائد حتى وقتنا هذا. لهذا يجب العمل علي تحقيق وجود حزب للجيل الجديد علي أسس سليمة - خاصة في هذه المرحلة التي سادت وتسود فيها الرأسمالية محلياً وعالمياً بقيادة أمريكا - حزب من خلال النضال بين الفصائل المختلفة ومناقشة مقومات الحزب بروح موضوعية في مختلف المستويات حتى تستوفي ما يساعد علي وجود حزب موحد الإرادة سياسياً وكفاحياً وتنظيمياً وإدانة أي انقسامات مهما كان الخلاف داخل الحزب .

فرنسيس كيرلس

لا جدال في أن مصر تمثل ركيزة أساسية للأمة العربية وبالتالي كلما تم إضعاف الطبقة العاملة المصرية كلما أدي ذلك إلي إضعاف الطبقة العاملة العربية، بدليل أنه عندما انطلق عبد الناصر في الوحدة كان المد الثوري في الوطن العربي غير عادي، وبالمناسبة نحن الذين ساعدنا في فردية عبد الناصر عندما كانت شعاراتنا ناصر في الوحدة، ناصر في الأمة العربية ... الخ، كما ساعدنا في الزعامة الفردية داخل الحركة الشيوعية.

فالانقسامية ليست معزولة عن الفكر الصهيوني أو الاستعماري بمعني أنه يوجد تآمر لتخريب الحركة الشيوعية من خلال الانقسامات كما ساعد في ذلك التركيبة الطبقية للحركة، حيث اعتمدت علي المثقفين وخصوصًا الطلبة، ولم يكن لدينا الكوادر العمالية الكافية، ولم يكن لدينا جيش الفلاحين، فقد نجحت الثورة في الصين لأنها اعتمدت علي الكتيبة الأساسية للمجتمع الريفي، ونحن مجتمع زراعي، لذا كان يجب أن يكون كل جهدنا وسط الفلاحين، وأن يتم إنشاء مراكز في الريف، ويتم عمل مناطق مستقلة. الخ.

أما ما حدث فقد تم الاعتماد علي البرجوازية الصغيرة وكنا بعيدين تمامًا عن الطبقة العاملة الصناعية، كما كنا نصفي أنفسنا ببعدنا عن المركزية الديمقراطية والنقد الذاتي والكونفرسات والمؤتمرات.

وكان لابد أن تتم تصفية تنظيماتنا كما تم بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية.

محمد فخري

لعل هذا الضعف المرير الذي سببته الانقسامية في الحركة الشيوعية المصرية قد أدي إلي فرار عدد ليس قليلاً من كادر الحركة الشيوعية في مصر بعيدًا عن الحركة .. وربما هذا الضعف هو الذي فتح الطريق للمساومات مع عبد الناصر ورجاله خلال التطورات التي شهدتها الحركة الثورية الوطنية في مصر في الخمسينيات والستينيات .. تلك المساومات مع عبد الناصر التي مارستها القيادات وأدت إلي حل التنظيمين الأساسيين في الحركة الشيوعية المصرية في منتصف الستينيات بأسلوب أذهل الكثيرين من كادر اليسار المصري الشيوعي وشجع عبد الناصر علي السير في خط العداء للديمقراطية وحركة اليسار المصري.

فقد كانت معركة كسب قضية الديمقراطية وحق تكوين الأحزاب وتداول السلطة ديمقراطيًا هو الوجه الذي اكتسبته الحركة الوطنية في مصر .. وكان كسب الديمقراطية لصالح الجماهير هو جوهر والعصب الأساسي لنجاح الثورة وتحولها نحو طريق الاشتراكية بكسب التجمعات الجماهيرية حولها ..

وكان عبد الناصر يري ويحرص دائما علي القتال هو ومجموعة العسكريين من رجال يوليو ١٩٥٢ والفنيين والتكنوقراط والمنتفعين من التنظيم الطليعي علي عرقلة وإعاقة كسب قضية الديمقراطية جوهر الثورة المصرية والذي تعلمته الجماهير من خلال نضالها الوطني منذ بداية الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ والمعارك الوطنية بعد الحرب مرورًا بحركة الكفاح المسلح في القنال التي فتحت طريقًا لحشد الجماهير ديمقراطيًا في مواجهة السراي والاستعمار في أروع أيام النضال وأعظمها حتى قطع هذا الطريق بحريق القاهرة الذي سهل علي المجموعة العسكرية للانقضاض في انقلاب عسكري علي سلطة ملكية منهارة ومفضوحة أمام الجماهير..

وبعد إصرار عبد الناصر للعداء للديمقراطية .. أصبح كسب قضية الديمقراطية ليس إضافة كمية لنظام عبد الناصر .. بل إضافة كيفية لنظام عبد الناصر يؤدي بالضرورة إلي تنحيته عن السلطة.. وفي تقديري أن حائط استناد عبد الناصر للعداء للديمقراطية وعبثه بالمتناقضات العالمية بين المعسكرين العالميين هو الذي أدي لفشل التجربة الناصرية، حيث ينتهي نظام عبد الناصر بعد وفاته .. وتنهار البنية

الأساسية لنظام رأسمالية الدولة في مصر.

فإجراءات يوليو ١٩٦١ وأغسطس ١٩٦٢ تمت وألفان من قيادات اليسار داخل السجون والمعتقلات لمدد طويلة.

فمساومة قيادات أو معظم قيادات الحركة الشيوعية المصرية، أسقطتهم تحت القيادة الناصرية في التنظيم الطليعي بجوار رجال المخابرات وأبرز قيادات وزارة داخلية مصر تحت مظلة عبد الناصر الكثيفة، والتي هي جزء من بنية عبد الناصر الفكرية والاستراتيجية في العداء الجذري لقضية الديمقراطية من نفس الحائط الملكي والخديوي القديم .. فشعار كسب الديمقراطية يعني في النهاية إسقاط النظام نفسه سواء كان ملكيًا قبل يوليو ١٩٥٢ أو ناصريًا في نظام رأسمالية الدولة التي كانت رأسمالية فردية قبل عبد الناصر.

فلا فرق بين عبود وإسماعيل صدقي مالكي الأسهم القدامى في النظام الصناعي أيام الملكية وبين عبد الناصر ورجاله الذين نقلوا هذه الملكية للدولة الناصرية ..

محمد الجندي

كان الشيوعيون مواجهين بأمرين :

(١) اجراءات تقدمية (في المجال الوطني والاجتماعي) تتم بقيادة جمال عبد الناصر، بحيث أصبح هو الذي ينفذ البرنامج الوطني الديمقراطي للشيوعيين ويلقي بسبب ذلك هجومًا ومؤامرات من جانب الاستعمار والرجعية المحلية.

(٢) جرت أهم هذه الاجراءات وهم في السجن وقياداتهم موجودة بالكامل تقريبا في السجون والمعتقلات بحيث أمكن شل فاعليتها.

واستمرت هذه الاجراءات بعد الافراج عنهم والتعاون معهم في التنظيم الطليعي والاتحاد الاشتراكي والمؤسسات الصحفية وغيرها.

وكانت المعارضة وقتها تعني أنها معارضة لهذه التوجهات التقدمية.

وأصبح خطابهم الجماهيري لا يمكن التفريق أو التمييز بينه وبين خطاب عبد الناصر. ولم يكن في استطاعتهم إقناع الجماهير بوجودهم المستقل خصوصا بعد أن خرجوا من السجن في وضع ضعيف للغاية.

وكانت هذه الأزمة التي أدت بهم إلي حل تنظيماتهم سواء المؤيدين

(حدتو) أو من كانوا معارضين (الحزب الشيوعي المصري).

يوسف درويش

- أري أن السبب الرئيسي هو عدم ربط القضية الوطنية بالقضية الطبقية بما يكفي، وطبعًا درجة عدم الربط بين القضيتين يختلف من منظمة لأخرى، وأعتقد أن هذا الموضوع يحتاج إلي دراسة مستفيضة

خالد حمزة

يمكن أن ألخص أسباب وفاة الحزب قبل اعتماد شهادة الوفاة فيما يلى:

١- الخطأ في إجراءات الوحدة .

٢- عدم توحيد الفكر السياسي لجموع الكادر.

٣- عدم التمسك بالقواعد التنظيمية وميوعة القيادة وضعفها في مواجهة الأخطاء.

٤- عدم المقاومة في مواجهة عمليات التعذيب في المعتقلات.

٥- عدم قدرة القيادة ومجموع الكادر علي فهم المتغيرات السريعة المتلاحقة وقرارات التأميم.

٦- عدم قدرة الحزب علي نقد الآراء السياسية الصادرة من الحزب السوفيتي .

٧- عدم الوعي الكافي التنظيمي بكيفية بناء حزب حديدي قادر علي إسقاط طبقة

٨- وهم الطريق اللارأسمالي، وهم وحدة كل القوي الوطنية باعتبار أن السلطة قوة وطنية تبني الاشتراكية .

٩- قدرة الكادر الشيوعي علي السيطرة علي أي وحدة يدخلها الشيوعيون .

١٠- عزلة الحركة الشيوعية المصرية عن جماهيرها.

فبينما نجح المصريون علي امتداد تاريخهم في تمصير الأفكار الوافدة عليهم حتى الأديان فلقد مصر المصريون المسيحية وكذلك الإسلام، فيما بعد عجز الشيوعيون المصريون عن تمصير الماركسية وتقديمها للبسطاء أصحاب المصلحة فيها بطريقة سهلة مبسطة تتفق ووجدانهم وعاداتهم وتقاليدهم.

رشاد الملاح

أرجو ألا يغضب مني المثقفون، المثقفون هم عنصر هذه الأزمة لأنهم -

وهذا واضح - السبب في حل الحزب وواضح في الاتجاهات السياسية فهي قد بعدت عن الاشتراكية وكان المثقفون هم قيادة تلك الاتجاهات، وحتى في المستويات العليا، كانت الطبقة العاملة فيها قليلة العدد وأصواتهم لا قيمة لها... والأزمة تحل عندما تكون الطبقة العاملة هي التي في القيادة وهذا درس ينبغي أن تعيه الحركة الشيوعية، طبعاً هناك عوامل أخري مثل الاضطهاد والمطاردة والتعذيب والظروف الاجتماعية التي تغيرت والتحطيم الذي تم .. مناضلوالحركة الشيوعية في مجموعهم ذاقوا المر، تبهدلوا، والمثقفون أكملوا علي الموضوع.

سعاد زهير

- أولا : عدم الوصول إلي القواعد الشعبية. فهي التي تعطي أو لا تعطي القوة..

- التفتت، ولا نستطيع أن نقول عدم وضوح الرؤية بل يوجد تضارب في الرؤية وليس خطأ واحداً ،وبالتالي لا توجد استراتيجية واحدة. بالرغم من أن الهدف في النهاية واحد. فللوصول إلي الهدف المشترك لابد أن تكون هناك استراتيجية علي الأقل متقاربة.

ولا أركز بقوة علي موضوع الأجانب بأن لهم تأثيرًا في النشأة،لأنها مرحلة وانتهت. فبعد موضوع فلسطين، انكمش الأجانب خصوصاً اليهود، وبعد أن أصبحت هناك روح معادية للصهيونية ،والناس العاديون لا يفصلون بين الصهيوني واليهودي. وحتى إذا كانوا يريدون أن يلعبوا دوراً في أزمة الحركة الشيوعية والانقسامات التي تمت،لم تكن الفرصة متاحة لهم تماماً. في البداية نعم بحكم تأسيسهم للحركة،لكن أصبحت كلها قيادات مصرية بعد ذلك وتربت كوادر مصرية كثيرة في كل مكان.

سعيد مصطفي

أري أن الأسباب كثيرة جدًا منها مثلاً أن الفكر الاشتراكي والماركسي بشكل خاص معظمه جاء منقولاً وجاهزًا، وبالتالي كان غريبًا علي الواقع المصري، كانت هذه هي البداية، البداية لفكر لا يعبر عن الواقع، فكر خاطئ، فكر منقول كما هو، والماركسية علمتنا غير ذلك، يعني الماركسية ليست عقيدة، ليست دينًا، ليست نصوصًا، الماركسية منهج، وعندما يأتي فكر لا يعبر عن واقعنا لابد أن تكون هذه

نهايته، أقول إنه إذا كانت البداية هكذا فلابد أن تكون النتيجة هي ما وصلنا إليه، فلا يمكن أن ينتظر من حزب بدأ بفكر خاطئ، يساريًا كان أو يمينيًا أن يصل إلي نتائج صحيحة.

أريد أن أقول إن تكوين الحزب كان يحمل معه بذور الانقسام والأزمة والنهاية، وهذا شئ طبيعي، أقصد نتيجة طبيعية للبداية، يعني في الحقيقة التاريخ لم يظلمنا.

والسبب الثاني أنه لم يكن هناك شيوعيون حقيقيون، أنا أعرف أن هذا الكلام كبير؟ معذرة مرة أخري، وليتنا عندما نسمع هذا الكلام ولا يكون متمشيًا مع الكلام الذي في رؤوسنا لا نرفضه مباشرة بل نفكر فيه، ونضع احتمال أن يكون الرجل الذي يجازف بهذا الكلام صادقًا أو مقتنعًا بما يقول وإن كان مخطئًا، أقول لم يكن هناك شيوعيون حقيقيون أي شيوعيون بالدم واللحم، كان الموجود شيوعيين بالفكر علي الأكثر، وليته كان الفكر السليم، هناك من دخلوا الحزب من أبواب جانبية غير باب التضحية والفداء من أجل البلد وليس من أجل أي شئ آخر، وهؤلاء هربوا عند أول فرصة.

ومن بين الأسباب أن الماركسية فهمت خطأ، فهمت علي أنها فكر لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، الماركسية فهمت علي أنها آخر كلمة، وهذا طبعًا خطأ نتج عنه الجمود الذي وقعنا فيه فعلاً، لقد أصبحت الماركسية في أيدينا أقرب إلي شئ يشبه الكتاب المنزل، ونتج عن هذا الجمود الفكري الذي يؤدي إلي كارثة، الجمود الفكري عمي بصر وبصيرة، مع أن المفروض أن الماركسية هي نظرية نسترشد بها لدراسة واقعنا، ونخرج منها بحلول للمشاكل الموجودة، كان كل همنا أن نعرف ماذا قال ماركس وماذا قال لينين وماذا قال ستالين، والذي قالوه كان لابد أن يسري علينا، وكان المفروض أن نعرف كيف وصلوا هم لمقولاتهم، وطريقة البحث التي جعلتهم يصلوا للنتائج التي وصلوا إليها، نحن أخذنا النتائج جاهزة وتركنا المنهج وطريقة التفكير وأساليب البحث التي اتبعوها ووصلوا بها للنتائج التي وصلوا إليها، نحن أخذنا من الآخر (بدون وجع دماغ) علي طريقة التجار (هات من الآخر).

لقد حولنا المقولات إلي حقائق مطلقة مع أن الماركسية علمتنا أن الحقيقة المطلقة الوحيدة هي أنه لا توجد حقائق مطلقة غير الحركة، لا توجد حقائق ثابتة.

وأريد أن أقول إنه لا أحد منا خالٍ من المسئولية، لا أحد أبدًا معفي منها

مهما كان، الصغير والكبير الذي ربي الصغير تربية خطأ، لكن بالرغم من كل هذا، بالرغم من تلك الأخطاء الجسيمة فلا يمكن أن نتنكر لماضينا، لا يمكن أن نتخلى عنه لأننا لو فعلنا ذلك سنكون في الحقيقة قد تخلينا عن أنفسنا،

المفروض ألا ننقطع عن هذا الماضي بل نتواصل معه، لكن التواصل بالنقد والبناء، فمن غير الممكن في رأيي سقوط المعاني الإنسانية للاشتراكية التي كنا نناضل من أجل تحقيقها، من غير الممكن سقوط هذه المعاني لمجرد سقوط تجربة محددة حاولت أن تبني الاشتراكية وفشلت في هذه المحاولة. بالنسبة لنا، بيتنا هدم. نعم . لكن أصحاب البيت لازالوا أحياء مستيقظين، ويمكن أن يبني البيت علي أساس جديد تمامًا .. جديد بحق لأن الترميم لا يمكن أن ينفع.

المطلوب إعادة النظر في المفاهيم التي تحولت في أذهاننا إلي مسلمات لا تقبل النقاش، المطلوب دراسة الواقع دراسة واعية وشاملة، دراسة ينتج عنها فكر يعبر عن هذا الواقع.

المطلوب فكر مصري .. نعم فكر مصري مسترشد بالنظرية الماركسية ، وأظن أنه لم يعد من الممكن الاعتماد علي عبقرية فرد لتحديد مهام الحركة الاشتراكية وصياغة رؤية لمستقبل هذه الحركة فالماركسية لم تعد حكرًا علي أحد ولا علي حزب، ولابد أن نتخلى عن رهبة التحريم والتخويف وعقلية الوصاية وأسلوب التجريح والتشهير.

شريف حتاتة

رأيي في أزمة الحركة الشيوعية أن تجربة الاشتراكية والفكر الاشتراكي تجربة خطيرة جدًا، لأنها عبارة عن ثورة كاملة في أسلوب الفكر وفي الفلسفة وفي النظرة للحياة، وفي تنظيم المجتمع في الاقتصاد والثقافة والدين والجنس. المجتمع عاش طوال عمره مجتمعًا طبقيًا. ثم أنت تقول إنك تريد أن تسير نحو مجتمع يلغي الطبقات. عملية معقدة جدًا. ولابد أن تمر بتجارب كثيرة، إن الفكر المتعلق بالاشتراكية ثبت أنه بعد ماركس، حتى أيام لينين نفسه، لم يتطور بشكل يمكن أن يتمشى مع الظروف المتغيرة التي وجدت في مصر، بدليل أن اليسار في أشياء كثيرة جدًا مازال يفكر بطريقته القديمة الجامدة حتى اليوم. عندما تناقش الناس تجد أن نفس أساليب العمل والتفكير لازالت موجودة حتى اليوم.

فأزمة الحركة الشيوعية المصرية هي أزمة الفكر أولاً،فالفكر لا ينفصل عن

الواقع. إنها أزمة فكر بمعني عدم القدرة علي ملاحقة التطور السريع الذي يحدث في العالم. الرأسمالية تتطور بطريقة سريعة جدًا – اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وعمليًا وفكريًا – رغم أن نظرياتها ضد الإنسان، لكن هي تطور فكرها لتخدم مصالحها أما الفكر الاشتراكي لأنه جديد ولأنه بادئ ولأنه يعيش في قلب المجتمع الطبقي ووسط أجهزة طبقية، ولأنه لا يتمتع بإمكانيات الرأسمالية... لم يستطع أن يطور فكره ليتمشى مع التطورات السريعة بنفس المعدل الذي كان موجودًا. وهذه هي الأزمة الأساسية.

بعد ذلك فإن الانقسام جزء منها وكذلك الديمقراطية، المواقف السياسية الخاطئة جزء منها، كل هذه الأشياء. وهذا هو التحدي الموجود. عندما تنظر للوضع الموجود في العالم تجد الناس لا تعرف أين تذهب. عندما تبحث عن الفكر الاشتراكي ماذا يقول في الموقف الجديد؟ هناك اجتهادات بدأت وستنمو ستجد فكرًا رأسماليًا موجودًا وله مواقف معينة وكتب ودراسات ويعمل علي الإنترنت والميديا، أما الحركة الاشتراكية فلأنها وتبعثرت وانهارت في المعسكر الاشتراكي ولأنها تواجه مشاكل كثيرة جداً، لديها أزمة فكرية خطيرة. وأنا رأيي أن الأزمة الفكرية اليوم هي امتداد للازمة الفكرية القديمة، وهذه مرحلة تتطلب أن يُبذل جهد كبير في هذا المجال. وبالفعل توجد بدايات في أماكن مختلفة من العالم. ولكن علينا أيضًا أن نتعلم من الحركات الجديدة التي تنشأ كل يوم. من حركات النساء، والبيئة، وحركات التحرير جديدة وغيرها، فالفكر الاشتراكي في المستقبل سينهل من روافد كثيرة ومنها روافد بورجوازية رأسمالية، تمامًا كما نهل ماركس منذ أكثر من ١٥٠ سنة من السابقين، والمعاصرين له.

محمد سيد أحمد

انعدام الديموقراطية، بالتالي جاز لنا القول، إذا كانت نظريتي صحيحة، إن هناك عملية قد تمت بطريقة غير ديموقراطية، عملية قررت مصير الحركة الشيوعية، دون إشراك كادر الحركة الشيوعية أنفسهم، عملية قدمت لهم علي أنها قرار ذاتي.. وأنا شخصيا لم أحضر مؤتمر حل الحزب، ولا أستطيع أن أحكم علي تفاصيله، ولكن أعتقد أنه كان قراراً علوياً. وهكذا تكرر، للمرة الثانية (بعد قرار وحدة إسكرا وح.م. في ١٩٤٧)، صدور قرار علوي يمس مصير الشيوعيين في الصميم بطرق غير

ديموقراطية.

إن المنطق القائل بأنني أكون أنا "التيار الثوري"، التيار السليم، هو منطق معيب ومنطق أناس هم في حالة طاعة ولا يستقلون بتفكيرهم ونضالهم. إن النضال لا بد أن يعني استقلالية الموقف، ووضوح الرؤية، وليس أن يوظف المرء نفسه لدي قيادات تجنده ليعمل لحسابها ومن أجلها. وهذه قاعدة أعم تنسحب علي مجتمعاتنا. نجد أمامنا هرما كبيرا هو حزب الحكومة وتحيط به أهرامات صغيرة، وهي، في أحوال كثيرة، مماثلة للكبيرة، أو صورة مصغرة لها، حتى في بنيتها الداخلية، وأن الشخص الغيور علي استقلا له لا موقع له.

ففي التنظيمات الشيوعية، لم يكن مسموحاً لأحد بالاستقلالية عن التنظيم أبداً ، إلا في حالات خاصة، نادرة، أنتجتها في بعض الظروف موازين قوي معينة، وهي دائما ظاهرة مؤقتة فقط، وليس لها ثبات ولا أصالة . فإن الأصالة فقط لرؤوس الأهرامات!

ومن ثم لا توجد ديمقراطية. وعندما تمت الوحدة عام ،١٩٥٨ كان المقياس لتقدير وزن المنظمات المختلفة، هو المقياس العددي ،لأنه تقرر أن يكون التمثيل في اللجنة المركزية بحسب نسبة عدد الأعضاء. فكيف يتم التحقق من هذه النسب؟ هذه كانت مشكلة في ظل السرية. فتقرر إجراء عمليات تفتيش علي العضوية في القواعد. وفي التفتيش حدث أن نفس الأعضاء يتقدمون أكثر من مرة متنكرين مرة في صورة عمال، وأخري في صورة فلاحين، إلي غير ذلك من الأحاييل. وهي نوعية من الأحاييل لم تكن قطعا مقصورة علي الشيوعيين وحدهم.

وعندما جاءت هزيمة ١٩٦٧، ونهض جيل تال من الشباب المناضل، نظر إلي الجيل السابق علي أنه قد استسلم لعبد الناصر ويتحمل مسئولية في الهزيمة. في نفس الوقت، لم يحظ هذا الجيل بأي تقدير من قبل عبد الناصر. فحتى لطفي الخولي الذي تولي رئاسة تحرير الطليعة قد تعمد الاتحاد الاشتراكي إسقاطه في انتخابات الهيئة العليا للاتحاد الاشتراكي عام ،١٩٦٨ بل حبسه عبد الناصر قبل وفاته، وظل محبوسا هو وزوجته في عملية تآمرية صغيرة حتى رحل عبد الناصر.

شحاته عبدالحليم

نعم. مسألة الأزمة التي انتهت بانهاء وجودنا، أو حتى قبل إنهاء وجودنا، أننا لم نستطع فعلاً أن نتغلغل ونبني قواعد حقيقية وسط العمال والفلاحين بحيث

يكون هناك ضمان لوجود حزب وتيار اشتراكي وفكر اشتراكي في وسط الطبقة العاملة والجماهير الشعبية، وتأتي هذه المشكلة من الانقسامات الموجودة والاتهامات المتبادلة بالبوليسية أو العمالة، كيف يثق الناس بالشيوعيين وهم مختلفون ولا يثق البعض في البعض الآخر، بالإضافة إلي الذاتية المتغلغلة في القيادات ، بالإضافة إلي عدة جهود متضافرة لضرب الحركة الشيوعية المصرية : الاستعمار ومخابراته ومباحث أمن الدولة والسلطة الموجودة وإسرائيل.

أنا لا أتهم كل اليهود بأنهم سيئون لكني لا أرحب أن يكون في القيادة أجنبي.

وهناك تكرار اعتقال الكوادر والذي لا يعطي فرصة لبناء قواعد، السلطة لم تعطنا الفرصة للتواجد بين الناس، مرض الانقسام موجود حتى الآن والمخابرات الأمريكية وصلت الاتحاد السوفيتي فما بالك بمصر والدول العربية، جميع الدول العربية حالتها سيئة وخاصة مصر فهي مستهدفة من العدو الخارجي نظرًا لمكانتها.

وأود أن أشير إلي أنه لم تكن توجد ديمقراطية داخل التنظيمات ولم تكن تعقد مؤتمرات.

وفي الختام أتمني أن تفيد هذه الشهادات الصريحة في المساعدة علي كتابة تاريخ الشيوعيين وأن نستفيد من تجارب الشعوب الأخرى.. الانقسامات في إيطاليا وفرنسا وما جري في الاتحاد السوفيتي يؤثر فينا.

نحتاج إلي ناس عباقرة ومخلصين سواء كانوا علي رأس الناس أم لا، يعملون متجردين. المصريون عانوا من الاضطهاد، من الظروف المعيشية الصعبة، ليت الناس تبحث وثائق وبرامج ولوائح وتقارير لتوضيح هذا الوضع ولكي تستفيد منه الأجيال القادمة.

فؤاد مصطفي

لم تكن التنظيمات السابقة في مجملها سوي فرق نقابية أو وطنية برجوازية، ولهذا أعترض بشدة علي عنوان هذه الدراسة فهي ليست دراسة عن الحركة الشيوعية المصرية بل عن الحركة النقابية والوطنية فقط. وللتدليل علي أن كافة التنظيمات السابقة لم تكن ماركسية بل كانت فرقًا ذات خط سياسي انتهازي أقول إنها اندثرت تماما وسلمت قواعدها المخلصة إلي السلطة الدكتاتورية. إن الصفة

الأساسية للتنظيم الماركسي هي استمراريته حتى في ظل الفاشية كما حدث في ألمانيا وإيطاليا وكثير من الدول الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية التي ظلت أحزابها الشيوعية في تواصلها واستمراريتها.

كانت تلك التنظيمات تتناول قضية الصراع الطبقي تناولاً برجوازيًا انتهازيًا، ولم تقم بتوعية وتثقيف قواعدها تثقيفًا ثوريًا حيث كانت أغلبية الأعضاء قليلي الاطلاع علي النظرية، خاصة جوهرها - الصراع الطبقي - وليست لديهم تجارب في الميدان السياسي والتنظيمي، وليست لديهم عن الماركسية سوي فكرة غامضة مغلوطة استقوها من الكتابات الانتهازية وأدي ذلك إلي هبوط المستوي النظري والسياسي والتنظيمي وتسرب العقلية الانتهازية، وتفاقم الحيرة الفكرية والانحرافات السياسية والارتباك في شئون التنظيم، وكان ذلك واضحًا أثناء الصراع السياسي بمعتقل الواحات الذي اتسم بالاسفاف والتهافت والبعد عن قضايا الصراع الطبقي والشارع المصري.

كانت قيادات هذه الفرق تضلل قواعدها وتطعنها من الخلف وهي تتفاوض سرًا مع السلطة الحاكمة وتبشرها بأنها في طريقها إلي حل كافة التنظيمات وأنها ستقف ضد من يحاول إحياء أي تنظيم جديد(راجع وثائق الحل المقدمة كهدية إلي السلطة)، ووقف عضو واحد فقط موقفًا مخلصًا لقضية التنظيم هو الرفيق لويس إسحق، وكانت السلطة تعي أن مجرد وجود عضو قيادي واحد غير موافق علي الحل سيكون النواة لإحياء التنظيم، واشترطت السلطة الموافقة علي الحل بالإجماع. هنا اتخذ عدد قليل جدًا من أفراد القيادة قرارًا للتخلص من هذا الرفيق وتم التآمر مع السلطة حيث جري اغتياله بواسطة أحد القناصة. وفورًا قررت السلطة الإفراج عن كل أفراد القيادة فخرجت وهي مسلحة بفكرها الانتهازي وهو أن الأبطال وحدهم يصنعون التاريخ فلا حاجة لوجود تنظيمات.

وقامت السلطة بتقديم الرشوة لهؤلاء القادة بالمناصب الكبرى : وزراء - أعضاء في البرلمان - رؤساء مجالس إدارة ... الخ. هذا في الوقت الذي كانت تحارب القواعد الشريفة في وظائفها الصغيرة.

إن هؤلاء المثقفين البرجوازيين يتجلببون بثوب الماركسية لاستخدامها في إخضاع حركة العمال لصالح المجتمع البرجوازي، لذا يجردون تعاليم ماركس ولينين وستالين من جوهرها الأساسي، وبدلاً من الدعوة إلي النضال الثوري يدعون

إلي تأجيل النضال بحجة إيجاد البديل، وسيظلون قرونا يبحثون عن البديل وهم يتجاهلون أن البديل هو النضال الدائم والدءوب. ويستمر هؤلاء القادة في نقد الماركسية وزعمائها التاريخيين كنوع من الموضة بحجة تجديدها، ولكنهم في الحقيقة يسعون لمحاربتها وتفريغها من مضمونها.

متولي السلماوي

السبب الرئيسي من وجهه نظري هو الصفوية،أي سيادة وتحكم الصفوة، والتي أدت إلي شيوع الانقسامية، وغياب الفهم الصحيح للاشتراكية العلمية.

ويلاحظ أنه لم تتم محاولة تمصير للماركسية، أقصد تمصير تطبيقها، كما لم يُدرس الواقع المصري دراسة حقيقية، والواقع المصري معقد جدًا وذلك لظروف تاريخية معينة ومن ثم فالوضع الطبقي في مصر علي جانب رهيب من التعقيد ويحتاج في الدراسة إلي جهد هائل ولم يبذل حتى عام ١٩٦٥ ذلك الجهد.

كان ينبغي علي الثورة البرجوازية الكبرى عام ١٩١٩ أن تنجز المهمتين الأساسيتين، وهما ضرب الإقطاع ضربًا حاسمًا وترسيخ الديمقراطية وهو ما لم تنجزه تلك الثورة، ومن ثم وقعت هذه المهمة علي النضال الاشتراكي وهي مهمة بالغة الضخامة، وأري أنه كان ينبغي علي الحركة الشيوعية المصرية إشاعة الديمقراطية في صفوفها وفي تعاملها مع الجماهير بما يساهم في ترسيخ قيم الديمقراطية في بلادنا.

معروف عبد الحميد

السبب هو الصراع اللامبدئي، وأريد أن أذكر في هذه المناسبة أن عبد الناصر كان يعرف بما يجري للشيوعيين في المعتقلات منذ عام ،١٩٥٩ ويؤكد ذلك أنه كان في الأربعينيات صديقا لمحسن كرم الذي كنت أعمل في مصنعه وللزميل علي القربي قبل أن يصبح شيوعيًا. ولما قبض علي الزميل علي القربى اتصل محسن كرم بعبد الناصر فطلب عبد الناصر أن يكتب علي القربى تعهدًا بعدم ممارسة أي نشاط سياسي، ولما رفض علي القربى ذلك رحل إلي معتقل الفيوم

سامي عجيب

أولاً : الطابع السري للحركة الشيوعية -الذي منذ البداية - بعد التخلص

من حزب عام ١٩٢٣، لقد جرم القانون وجود حزب شيوعي علني تحت أسباب تم تقنينها.

ونتيجة للسرية ، وصعوبة عقد كونفرانسات ومؤتمرات لإمكانية تغيير سياسة المنظمة وقيادتها، بررت للبعض بأن الحل هو الانقسام.

ثانيًا : كانت القيادات الأولي لكل التنظيمات - تقريبًا - من الأجانب واليهود - رغم أن غالبيتهم كانوا شرفاء ومخلصين، وقدموا تضحيات كبيرة في النضال من أجل الشيوعية - إلا أنه كان من السهل التشكيك فيهم والخروج بانقسامات.

ثالثًا : عدم الارتباط بقاعدة عمالية كبيرة، وعدم النجاح في وجود قاعدة فلاحية وبالتالي عدم جماهيرية هذه المنظمات مما سهل انقسامها.

رابعًا : كانت غالبية هذه القيادات من المثقفين التي تجيد التنظير لأتفه الأسباب، بالإضافة إلي نعراتهم الفردية الشديدة.

خامسًا : الملاحقة المستمرة لكوادر هذه التنظيمات من الأمن، وبالتالي عدم التواصل بين الجماهير والعزلة في السجون والمعتقلات، مما أدي إلي وجهات نظر سياسية بعيدة عن الواقع، عُمّقت الخلافات في الرأي - وساعدت علي تحقيق الانقسام.

سادسًا : إن مصر هي قلب وقيادة البلاد العربية، بالإضافة إلي تأثيرها علي البلاد الاسلامية، فضلاً عن البلاد الأفريقية والأسيوية ودول أمريكا اللاتينية.. وليس أدل علي ذلك ما تم من تأثير واضح لثورة يوليو في نشاط القوي الوطنية في هذه البلدان، وبالتالي كان من الطبيعي أن تتحالف قوي الإمبريالية مع قوي الرجعية الداخلية فكريًا ودعائيًا وامنيًا لعدم قيام حزب شيوعي قوي في مصر.

سابعًا : ولأهمية بلادنا مصر، فإن تحقيق الاشتراكية فيها يتطلب كفاحًا طويلاً ممتدًا تحت قيادة حزب شيوعي قوي، قادر علي الوجود والاستمرار في كل ظروف المد والجزر. وبالتالي كان من الضروري والمهم جدًا ضرورة بناء تنظيم سري كامل بجانب التنظيم الجماهيري .. وطبعًا تحت قيادة واحدة. وعدم خلط الزملاء السريين بالزملاء العلنيين.

لقد تصور البعض أن الاشتراكية أصبحت قريبة المنال، وتحرك السري والجماهيري متظاهرين بقوة أكثر من حقيقتهم، وكانت النتيجة لحزب ٨ يناير هي

كشف كل كوادره حيث تم القبض علي أغلبيتهم في حملتين فقط.

ثامنًا : لقد أهدرت الانقسامات الجهد الكبير في المجادلات والاتهامات الحقيقية وغير الحقيقية علي حساب الاهتمام بدراسة الواقع المصري والوصول للنظرية المصرية لتحقيق الاشتراكية.

تاسعًا : ولظروف السرية المتواصلة وعدم وجود حزب شيوعي واحد، كانت العلاقات بالأحزاب الشيوعية الأخرى تكاد تكون منعدمة، خصوصًا الحزب الشيوعي السوفيتي، وبالتالي لم تكن علي علم بما يجري داخل هذه الأحزاب من وجهات نظر فيما يتعلق بالسياسات الخارجية والمحلية. وكانت نظرتنا داخل الحزب تصل لدرجة تأليه القيادة السوفيتية التي كانت صورتها لدي غالبية الشيوعيين المصريين قيادة معصومة من الخطأ.

لقد كنا في بعض الأحيان نصل إلي رؤية سياسية سليمة لبعض القضايا، ولكن يتم عدم الاعتداد بها تحت دعوى من بعض القادة في الحزب بأن القيادة السوفيتية رؤيتها أوسع وخبرتها أكبر.

كذلك كان الموقف بصورة أقل بالنسبة لآراء بعض الأحزاب الشيوعية، مثل الحزب الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والسوري والعراقي - الأمر الذي كان يعطي الانقساميين مادة لتغطية عملهم الانقسامي.

فمثلاً في قضية الوحدة، فلا يختلف أي شيوعي في مصر أو في العالم كله علي أهمية وضرورة وجود حزب شيوعي واحد في مصر. لكن كيف يتم ذلك ....؟ هذه فقط قضية الشيوعيين المصريين، لأنه مع احترامنا لخبرات الأحزاب الشيوعيه العالمية، فإنها لا تعرف كل الظروف والتفاصيل العديدة للوضع في مصر. وكانت نتيجة وحدة ٨ يناير بالطريقة التي تمت بها - حدوث انقسام بعد ٦ شهور فقط من إتمامها، كما كانت من أهم الأسباب لحل الحزب.

محمود العالم

وفي إيجاز لكل ذلك أري أن أزمة الحركة الشيوعية المصرية هي أيضًا أزمة الحركة المجتمعية وأزمة الثقافة العامة والخاصة، علي أن تجاوز هذه الأزمة لا يتحقق بمجرد تأملها وإدراك أسبابها وعواملها إدراكًا نظريًا، معرفيًا فحسب، وإنما لابد من اختبار هذا كله خلال الممارسة العملية مع الجماهير، من خلال قضاياها ومشاكلها

الموضوعية الحية، ومحاولة كشف البدائل الصحيحة والنضال الفكري والعمل من أجل تحقيقها؛ أي الخروج من الأحكام والتقييمات والتفسيرات المجردة إلي إرادة الفعل الجماعي التغييري. إن المعرفة الحقيقية تنبع من الممارسة، ومن الممارسة تصحح المعرفة وتنمو وتتعمق، وترتفع بها الممارسة إلي مستوي أرقي من الفاعلية والمعرفة أيضًا. بهذا يتحقق التراكم المعرفي والنضالي الذي يضع بحق التاريخ المتجدد للشعوب.

إن أخطر ما تعرضت وتتعرض له الحركة الشيوعية المصرية هو الفكر المعزول عن الواقع العملي الموضوعي أو الفعل العملي المعزول عن الفكر النظري الموضوعي المتحرك.

محمود عزمي

وعلي أية حال فإن هناك قضية مهمة عندما تحاول الإجابة عن أسباب أزمة الحركة الشيوعية المصرية قبل عام ١٩٦٥، ومن وجهة نظري أنه يرجع إلي انتفاء الديمقراطية الداخلية للتنظيم الشيوعي في مصر (أي تنظيم شيوعي مصري)، فلم يحدث أبداً أي نقاش حقيقي حول ما كُنا نسميه المقومات السياسية، والتحليل، و كذلك اختيار القيادات. لقد كان الخط السياسي يُفرض دون أن يؤخذ رأي الناس فيه، رغم أن الحركة كان من المفروض أن تكون قمة الديمقراطية، وكان هناك قمع معنوي للآراء المضادة أي المخالفة لرأي القيادة.

كما أن الحركة لم تمتلك خطاً سياسياً واضحاً بمكوناته الكاملة (ويسري هذا علي كافة التنظيمات المشكلة للحركة). لقد كانت هناك منظمات أسست علي مجرد بيان. كذلك لم يحدث أن ظهر تحليل متفق عليه بين الجميع خاصة في الموقف من المجتمع والسلطة القائمة آنذاك، ولذلك أري أنه لم تكن هناك جدية علي المستوي السياسي، وإن كانت هناك تضحيات ونضال جاد من قبل الشيوعيين المصريين. وفي رأيي أيضًا أن الانقسامات بشكل أساسي جاءت من الرغبة في الحصول علي كراس في اللجنة المركزية، كما أن هناك عقلية ونمطاً فكرياً محدداً أثر بشدة في حدوث الانقسامات؛ حيث لعبت فكرة توصيف حركة يوليو طبقيًا، دورًا جوهريًا في الانقسام، ودورًا أساسيًا في انحراف هائل، وصل إلي حد وصف النظام الحاكم بأنه يتشكل من مجموعات منها مجموعة اشتراكية؛ وهي الفكرة التي أدت إلي حل التنظيمات

الشيوعية في عام ١٩٦٥. وفي رأيي أيضًا أن سيطرة اليهود، في بداية تشكيل المنظمات الشيوعية في الأربعينيات، لعبت دورها في ظاهرة الانقسامية، وإن لم تكن السبب الوحيد.

بدر رضوان

إن فشل الحركة الشيوعية المصرية في تحقيق هدفها وهو تكوين حزب شيوعي مصري واحد مرتبط بالجماهير وقادر علي إنجاز المهام الثورية الملقاة علي عاتقه خاصة وأن مصر كانت حبلي بالثورة الحمراء في الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن العشرين يرجع في تقديري إلي سبب أساسي وهو نشأة الحركة الشيوعية منذ بدايتها منقسمة، وهذا أمر يحيطه الغموض لأن الذين قاموا بإنشاء المنظمات الشيوعية الثلاث التي انبثقت منها بعد ذلك الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني وطليعة العمال كانوا من الأجانب ومن اليهود فلماذا لم يتفقوا وهم قريبون من بعضهم ثقافة وهوية وجنسية علي إنشاء منظمة واحدة علي أن يكون الصراع الفكري سبيل توحد أفكارهم في داخل المنظمة الواحدة خاصة وان تراث الحركة الشيوعية عالميًا يشير إلي هذا الطريق؟

وبالنسبة لفشل التنظيمات التي انشقت علي الحركة الديموقراطية مثل العصبة الماركسية ومجموعة "الراية" وغيرهما في شق الطريق الصحيح للحركة الشيوعية المصرية وتكوين الحزب الشيوعي المصري الحقيقي والثوري هو أن أبطال تلك الانشقاقات كانوا يعبرون عن أفكار ذاتية ترجع إلي معايير ذاتية أيضًا دون أن يصاحب ذلك عمل نشط للارتباط بالجماهير، وقد يكون ذلك بسبب عجز مادي أو أنهم عندما كانوا في داخل الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني كانوا بعيدين عن التنظيمات والتجمعات العمالية، ومن ثم تحولت تلك المنظمات المنشقة إلي منابر للمقولات النظرية أكثر منها منابر لقيادة الحركة الواقعية للجماهير ولذلك ظلت منعزلة عن الجماهير.

وأعتقد أن العامل الأساسي الذي أدي إلي الحل هو أننا ظللنا في المعتقلات سنوات طويلة منعزلين عن حياة شعبنا بلا أمل في الخروج منهكين بسبب الاعتقال والتعذيب وسوء المعاملة، ولذلك عندما بدأت سلطة عبدالناصر في التفاوض مع بعض القيادات للخروج ودخول التنظيم الطليعي مع تمسك الشيوعيين بأفكارهم

باستثناء موقفهم من الدين شكل هذا أملاً وطريقا للعمل دون التخلي عن الفكر الخاص.

سمير أمين

أقول إن الحركة الشيوعية نفسها - بصفتها جزءًا لا يتجزأ عن المجتمع المحيط بها - لم تفهم هي الأخرى الديمقراطية فهمًا حقيقيا وكاملا. فالحركة الشيوعية ظلت تجمع بين الأهداف والمطالب الوطنية من جهة وبين المطالبة بالعدالة الاجتماعية من جهة أخرى دون أن تتجاوز هذه الحدود كما سبق أن ذكرته في هذه الذكريات.

لن أخوض في تفاصيل نقد الحركة الشيوعية المصرية من الزوايا المذكورة هنا. سوف أكتفي بالقول إن الحكم العام المطروح هنا لا ينفي درجات من التلوين التي ينبغي اعتبارها، لعل منظمة حدتو وما تفرع منها من منظمات عديدة قد عانت من هذه السمات أكثر من غيرها، ولو بسبب دور كورييل في تأسيسها وإضفاءها بما أصبح "تقاليدها" في الفكر والعمل، حتى أصبح انحياز حدتو في خط مساندة ثورة يوليو انحيازا متطرفا وباكرا، وهذا على خلاف موقف منظمة الراية التي اتخذت في تلك المرحلة موقفا عكسيا، ولعل "احتقار" الفكر والتثقيف الصحيح كان أقل بروزًا في بعض المنظمات الأخرى ومنها حزب العمال والفلاحين.

مكرم الله مرقص

أرى أن انتهاء الحركة الشيوعية بحل التنظيمات ونهايتها عام ١٩٦٥ يرجع إلى أن قيادات هذه الحركة كانت من العناصر البرجوازية والبرجوازية الصغيرة.

وفي هذه المناسبة أود أن أقول إن اغتيال الزميل الشهيد لويس إسحق في الأيام الأخيرة لوجودنا في الواحات بإطلاق الرصاص عليه كان متعمدًا، كان لويس إسحق رجلاً بحق، وكانت اللجنة المركزية موافقة على الحل باستثناء لويس الذي كان المسئول التنظيمي الذي يستطيع أن يعيد بناء الحزب إذا تقرر حله، ولذلك تم اغتياله بتعليمات من عبد الناصر للتخلص منه، وإزاحة العقبة أمام الحل، وقد أقر أبو سيف يوسف في شهادته في قضية التعويض التي رفعتها لأسرة لويس إسحق بأن قتل لويس كان متعمدًا.

وفـى الـنهاية أود أن أوصـى الأجـيال الجديـدة بضـرورة الـرفض الـتام للـنظام الديكتاتورى بجميع أشكاله وألوانه حتى لو تسمى بديكتاتورية الطبقة العاملة. لأن الديكتاتورية تقتل المواهب البشرية وتعوق الانطلاق نحو التقدم.

إعداد: حنان رمضان

المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

م	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكى المصرى		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعى المصرى		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل، تحسين المصرى، أسعد حليم، حسين كاظم، فوزى جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحى الرملى وآخرون	١٩٣٩ ١٩٤٠
٤	مجموعة التروتسكيين	أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يونان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرر الوطنى(حمتو)	هنرى كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز، عبد المعبود الجبيلى، عبد الرحمن الناصر، شهدى عطية وآخرون.	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادى النيل	تنظيم ماركسى إسلامى، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرر (طشت)	التى اشتهرت أيضًا بالفجر الجديد عام ١٩٤٥(يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك، يوسف المدرك، محمود العسكرى، رشدى صالح، أبو	١٩٤٦

		سيف يوسف، طه سعد عثمان وآخرون). ثم تحولت إلى منظمة الديموقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ بعد إنضمام حركة تحرير الشعب ثم طليعة العمال فى بداية الخمسينيات ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى عام ١٩٥٧ .	
١٠	طليعة الاسكندرية	انقسام من الحركة المصرية (د.حسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	١٩٤٦
١١	العصبة الماركسية	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس وعبد الفتاح القاضى، شعبان حافظ من الحزب الأول وآخرون.	١٩٤٦
١٢	الطليعة المتحدة	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	١٩٤٦
١٣	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)	الحركة المصرية + إسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم مجموعة روما.	١٩٤٧
١٤	حركة تحرير الشعب (حتش)	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	١٩٤٧
١٥	التكتل الثورى	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك).	١٩٤٧
١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحى الرملى	١٩٤٧

١٧	صوت المعارضة	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدني سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيري وفاطمة زكي وآخرون).	١٩٤٨
١٨	القاعدة المشتركة	بقية أعضاء حدتو الذين لم ينفصلوا تمامًا كالعمالية الثورية، والتكتل الثوري.	مايو ١٩٤٨
١٩	نحو منظمة بلشفية	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقي الخطيب وسعد رحمي وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩٤٨
٢٠	المنظمة الشيوعية المصرية(م ش م)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدني، ميشيل كامل، فاطمة زكي وآخرون)	١٩٤٨
٢١	نحو حزب شيوعي مصري (نحشم)	انقسام من حدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجي أفلاطون، إبراهيم المانسترلي وآخرون).	١٩٤٨
٢٢	حدتو العمالية الثورية	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلي، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبدالرحمن الناصر، فوزي حبشي وآخرون).	١٩٤٨
٢٣	جبهة التحرير التقدمي (جات)	(عصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمي، يحيى المازني وآخرون).	١٩٤٨
٢٤	اتجاه النضال الثوري	إبراهيم عرفة وآخرون.	١٩٤٩

٢٥	نواة الحزب الشيوعى المصرى	امتداد العصبة الماركسية بعد تحللها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثورى وبقايا من التكتل الثورى.	١٩٤٩
٢٦	الحزب الشيوعى المصري (الراية)	(فؤاد مرسى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة وآخرون)	١٩٥٠
٢٧	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).	فبراير ١٩٥٠
٢٨	طليعة الشيوعيين المصريين	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب، عبد الله كامل وآخرون ممن خرجوا من النواة).	١٩٥٠
٢٩	وحدة الشيوعيين	إبراهيم فتحى وعلى الشوباشى وآخرون	١٩٥٠
٣٠	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التيار الثورى)	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).	١٩٥٣
٣١	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	الحركة الديمقراطية+ نواة الحزب الشيوعى + طليعة الشيوعيين+ النجم الأحمر + التيار الثورى.	١٩٥٤
٣٢	طليعة الشعب الديمقراطية	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	١٩٥٦
٣٣	الحزب الشيوعى المصرى المتحد	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصرى (الراية).	١٩٥٧
٣٤	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ يناير)	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصري(الراية) + حزب العمال	١٩٥٨

		والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدتو وكونت الحزب الشيوعى المصرى (حدتو).	
٣٥	الطليعة الشيوعية (ط.ش)	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التى خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	١٩٥٨
٣٦	الحزب الشيوعى المصرى (حدتو)	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى خرجوا من حزب ٨ يناير.	١٩٥٨
٣٧	نواة الحزب الشيوعى المصرى (الجديدة).	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحلل الطليعة فى الواحات، (رمسيس لبيب).	١٩٦٢
٣٨			
٣٩			
٤٠	الشيوعيون داخل السجون		

المؤسسون فى لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالى	عبد الخالق الشهاوى
إسماعيل عبد الحكم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى لبيب
رمسيس لبيب	فوزى حبشى
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندى
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكري عازر	محمود أمين العالم
طه سعد عثمان	نجاتى عبد المجيد

ويتعاون مع اللجنة فى عملها أ. د. عاصم الدسوقى، د. عماد أبو غازى، والسادة الباحثون بشير السباعى ـ صلاح العمروسى ـ مصطفى مجدى الجمال ـ محمود مدحت ـ حنان رمضان.

قائمة مطبوعات
مركز البحوث العربية والأفريقية
١٩٨٧-٢٠٠٣

١. فؤاد مرسى، مصير القطاع العام فى مصر ١٩٨٧.
٢. لطيفة الزيات (تحرير)، المشكلة الطائفية فى مصر ١٩٨٨.
٣. رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨.
٤. عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية فى الصحافة، ١٩٨٨.
٥. وداد مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨.
٦. أبوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة فى فكر مهدى عامل :أعمال ندوة فكرية ، ١٩٨٩.
٧. إبراهيم برعى، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٥٣/١٩٨٩.
٨. إبراهيم العيسوى، المسار الاقتصادى فى مصر وسياسات الإصلاح، ١٩٩٠.
٩. إبراهيم بيضون وآخرون، ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ١٩٩٠
١٠. أحمد عبد الله (تحرير)، انتخابات البرلمانية فى مصر- نشر مشترك مع دار سينا ١٩٩٠.
١١. حيدر إبراهيم، أزمة الاسلام السياسى، الجبهة الإسلامية القومية فى السودان ١٩٩٠ .
١٢. محمد عبيد غباش ، من لايعرف شيئا فليكتب، خربشات رجل بلاد النفط ، ١٩٩١
١٣. ألفت الروبى، الموقف من القص فى تراثنا النقدى، ١٩٩١.
١٤. محمد على دوس، حياة موازة فى العمل السياسى العربى الأفريقى، ١٩٩١.
١٥. أحمد نبيل الهلالى وآخرون ، اليسار المصرى وتحولات الدول الاشتراكية : أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢.
١٦. أمينة رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدنى فى ضوء فكر جرامشى (مع

دار عيبال بدمشق)، ١٩٩٢.
١٧. سمير أمين،من نقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢.
١٨. المسألة الفلاحية والزراعية فى مصر:أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.
١٩. جويـل بنين، زكارى أوكمان ، العمال والحركة السياسية فى مصر ج،١ ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢
٢٠. إشـكاليات التكوين الاجتماعى والفكريات الشعبية فى مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار كنعان ، ١٩٩٢.
٢١. أحمـد يوسـف أحمـد : مـنطق العمل الوطنى- حركة التحرر الوطنى الفلسـطينية فى دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان ، ١٩٩٢.
٢٢. ليلى عبد الوهاب ، سوسيولوجية الجريمة عند المرأة ، ١٩٩٢.
٢٣. أحمد محمد البدوى ، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢
٢٤. مركـز دراسـات المـرأة الجديدة ومركز البحوث العربية، المرأة وتعليم الكبار ، ١٩٩٢.
٢٥. إدريس سعيد، عظام من خزف ، ١٩٩٣.
٢٦. دارام جـاى (تحريـر)، صـندوق النقد الدولى وبلدان الجنوب، ترجمة/ مبارك عثمان ، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.
٢٧. مـايكل دراكوه (تحرير)، الأنهار الأفريقية وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.
٢٨. عادل شعبان وآخرون، الحركة العمالية فى معركة التحول، ١٩٩٤.
٢٩. ناديـة رمسـيس فـرح (تحرير) السكان والتنمية فى مصر نشر مع دار الأمين، ١٩٩٤.
٣٠. آمال سعد زغلول، دور الحركة الشعبية فى حرب السويس، ١٩٩٤.
٣١. لجـنة الدفـاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤)(من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.
٣٢. على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلى والفقر فى السودان، ١٩٩٤.
٣٣. حلمـى شـعراوى وعيسـى شيفجى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤.

٣٤.لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق)، حول الفن، ١٩٩٤.
٣٥.جـودة عـبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية في مصر والوطن العربي : ندوة مهداة إلى فؤاد مرسي، ١٩٩٤.
٣٦.عبد الغفار شكر، التحالفات السياسية في مصر ١٩٩٤.
٣٧.صـادق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/ مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.
٣٨.عبد الغفار أحمد، السودان بين العروبة والأفريقية، ١٩٩٥.
٣٩.بيترنيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية في أفريقيا والوطن العربي، مع اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمي شعراوى وآخرون، ١٩٩٥ .
٤٠.سـمير أميـن (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٦.
٤١.سـمير أميـن (تحرير) المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة لبنان، مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.
٤٢.مصـطفى كامل السيد (تحرير)، حقيقة التعددية السياسية في مصر، نشر مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.
٤٣.سيد البحراوى (تحرير)، لطيفة الزيات : الأدب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦.
٤٤.عبد الباسط عبد المعطى: بحوث الطفولة في الوطن العربي، نشر مشترك مع المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ١٩٩٦.
٤٥.جويـل بنين، زكارى لوكمان، العمال والحركة السياسية في مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.
٤٦.عـبد الغفـار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.
٤٧.سـمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المشرق العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .
٤٨.سـمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المغرب العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .
٤٩.كمـال مغيث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع

دار المحروسة، ١٩٩٨.
٥٠. عـبد الغفار شكر، اليسار العربى وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٨. .
٥١. عاصـم الدسوقى (تحرير)، عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية . نشر مشترك مع دار المحروسة ، ١٩٩٨ .
٥٢. محمـد أبـو مندور وآخرون، الإفقار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالى، ١٩٩٨.
٥٣. عبد الغفار أحمد (تحرير)، إدارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وآخرون، ١٩٩٨.
٥٤. لايـف مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- مجدى النعيم، ١٩٩٨.
٥٥. لايف مانجر، لفوفة النوبة، ترجمة مصطفي مجدى، ١٩٩٩.
٥٦. أميـنة رشـيد (تحرير): التبعية الثقافية : مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
٥٧. محمـود عـودة، (إشـراف)، الأسر المعيشية فى الريف المصرى، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
٥٨. محمد محيى الدين، (إشراف)، نساء الغزل والنسيج : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.
٥٩. عـبد الحمـيد حواس وآخرون، المأثور الشعبى فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المنظمة العربية للتربية وللثقافة وللعلوم، ١٩٩٩.
٦٠. عـبد الباسـط عـبد المعطى(تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٩.
٦١. عـزة خلـيل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، نشر مشترك مع المركز القومى للثقافة والطفل-١٩٩٩.
٦٢. أميـنة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.
٦٣. فـاروق القاضـى، فرسـان الأمل : تأمل فى الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.

٦٤. جردا منصور، مديحة دوس (تحرير)، سلسلة أوراق في علم اللغة، الورقة الأولى-يناير ٢٠٠٠ حول (مشكلات تدريس اللغات فى مصر)، الورقة الثانية- نوفمـــبر ٢٠٠٠ (دراســـات حول اللغة العربية فى مصر)، الورقة الثالثة- مايو ٢٠٠٢(مســـاهمات فى اللغويات العربية)، نشر مشترك مع جماعة اللغويين فى القاهرة.
٦٥. أحمد مختار منصور، الجراحة في الحضارة العربية الإسلامية، ٢٠٠٠
٦٦. حلمـــى شـــعراوى، أفريقـــيا فى نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
٦٧. مصـــطفى مجدي الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
٦٨. عـــبد الغفـــار شـــكر (تحريـــر)، تحديات المشروع الصهيونى والمواجهة العربية. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
٦٩. سلسلة كتب شهادات ورؤى : من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ بالـــتعاون مـــع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه،، فى مواجهة دافوس، ترجمة : سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.
٧٠. عـــبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
٧١. كويســـى بـــراه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمى شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقى بكيب تاون، للناشر، دار الأمين.
٧٢. فيتيـــنو بيكيلى، وأخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة الأفريقـــية، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد أحمد، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.
٧٣. رمســـيس لبيـــب (تحريـــر)، العمال فى الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بالـــتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥،٢٠٠١.
٧٤. ســـعد الطويـــل (تحريـــر)، الأجانب فى الحركة الشيوعية المصرية حتى

١٩٦٥، بالـتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠٢.

٧٥. سمير أمين، مستقبل الجنوب فى عالم متغير، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢

٧٦. أكيكـي بـى موجـاجو وآخرون، دراسات اجتماعية في شرق وجنوبي أفريقيا، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، الناشر دار الأمين، ٢٠٠٢.

٧٧. سمير أمين وآخرون، العلاقات العربية الأوربية: قراءة عربية نقدية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

٧٨. يسـرى مصـطفى (تحرير)، المجتمع المدنى وسياسات الإفقار فى العالم العربى، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠٢.

٧٩. د. فخـرى لبيـب (تحريـر)، مـنظمة التجارة العالمية ومصالح شعوب الجـنوب، بالـتعاون مع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وعدد من المنظمات غير الحكومية، الناشر مركز المحروسة، ٢٠٠٢.

٨٠. د.عبد الغفار محمد أحمد، فى تاريخ الأنثروبولوجيا والتنمية فى السودان، ترجمة مصطفى مجدى الجمال، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

٨١. عـبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات التعاونية كمنظمات شعبية تنموية- الجزء الأول، نشر مشترك مع مركز المحروسة، ٢٠٠٢.

٨٢. حـنان رمضان (تحرير)، المرأة فى الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، بالـتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥، ٢٠٠٢.

٨٣. عـريان نصيف (تحرير)، الفلاحون فى الحركة الشيوعية المصرية حتى عـام ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، ٢٠٠٢.

٨٤. سـمير أميـن وآخـرون، الاشتراكية واقتصاد السوق: تجارب (الصين- فيتنام- كوبا)، نشر مشترك مع مكتبة مدبولى ، ٢٠٠٣.

٨٥. عـبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية في مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٣.

٨٦. عـبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات التعاونية كمنظمات شعبية تنموية-

الجزء الثاني، نشر مشترك مع مركز المحروسة، ٢٠٠٣.

٨٧. مدحت أيوب (تحرير)، الأمن القومى العربي، نشر مشترك مع مكتبة مدبولى، ٢٠٠٣.

٨٨. طايع آصيفا وآخرون (تحرير)، العولمة والديمقراطية والتنمية: تحديات وآفاق، نشر مشترك مع منظمة العلوم الاجتماعية لشرق وجنوبى أفريقيا (أديس أبابا)، ومركز المحروسة، ٢٠٠٣.

٨٩. فخرى لبيب (تحرير)، الطلبة فى الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥،٢٠٠٣.

٩٠. جردا منصور، مديحة دوس (تحرير)، سلسلة أوراق فى علم اللغة، الورقة الرابعة- مايو ٢٠٠٣ (قضايا حول اللغة العربية والتعبير العلمى)، نشر مشترك مع جماعة اللغويين فى القاهرة.

٩١. هويدا عدلى (تحرير)، ثقافة وسائل الاتصال فى الوطن العربى: الإعلام والهوية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٣.

٩٢. - سمير أمين، فرانسوا أوتار (تحرير)، مناهضة العولمة : حركة المنظمات الشعبية فى العالم، نشر مشترك مع المنتدى العالمى للبدائل، ودار الأمين، ٢٠٠٣.

٩٣. أحمد برقاوى وآخرون، الدولة الوطنية وتحديات العولمة فى الوطن العربى، نشر مشترك مع مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية دمشق ومكتبة مدبولى، ٢٠٠٣.

كراسات المركز

١- أحمد هنئ، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادى فى الجزائر، ١٩٨٨.

٢- عصام فوزى، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية فى البيريسترويكا، ١٩٨٨.

٣- أشرف حسين ، ببليوجرافيا الطبقة العاملة ، ١٩٨٨

٤- عبد العظيم أنيس، قراءة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩

٥- مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩

٦- موشـــى ليويــن وآخـــرون، تقديــم/ فؤاد مرسى ، البيريستروبكا فى عيون الآخرين ، ١٩٩٠

٧- نادر فرجانى، الأزمة العربية الكبرى

٨- محمــد أبو مندور وآخرون، أزمة المياه فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.

٩- إسماعيل زقزوق، المهمشون بين النمو والتنمية، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.

١٠- عــبد الغفــار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.

١١- حــنان رمضـــان (إعــداد)، العراق تحت الحصار، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.

١٢- أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١ .

١٣- عــريان نصــيف (تحرير) الأرض والفلاح، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١.

١٤- أحمــد عــبد الله، عمــال مصـــر وقضايا العصر، نشر مشترك مع دار المحروسة ٢٠٠٢.

١٥-عــريان نصــيف (تحرير)، التشريع التعاونى فى مصر: الواقع.... وآفاق المستقبل، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

د.محمــد ماهــر الجمـــال، مضامين التربية الشعبية، في مجلة "الأستاذ" لعبد الله النديم، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٣.

١٦ – مدحـــت أيــوب، قضايا فى الاقتصاد المصرى بعد التكيف الهيكلى، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٣.

- **شـــهيدة الـــباز(إشـــراف)، مصطفى مجدى الجمال(مسئول التحرير)، (أفريقية – عربـــية** : مخـــتارات العلـــوم الاجتماعية، مجلد١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد٢ (مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١)، مجلد ٥ (٢٠٠٢)، مجلد ٦ (٢٠٠٣) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.

كراسات كوديسريا

١- أوكوادبا نولى، الصراع العرقى فى أفريقيا١٩٩١، .

٢- ايبو هو تشغول، الجيش والعسكرية فى أفريقيا، ١٩٩١.
٣- ديساليجن رحماتو، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : قيود وإمكانيات ، ١٩٩١.
٤- جيمى آديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا، ١٩٩٢.
٥- أديمـولات - سـالو ، تغـير البيئة العالمية: جدول أعمال بحث لافريقيا ، ١٩٩٣.
٦- م. مامدانى ،آخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا.
٧- ثانديكا مكانداويرى ، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا .
٨- مومـار ديـوب، ممـادوديوف، تداول السلطة السايسية وآلياتها فى أفريقيا، ١٩٩٢.
٩- آرشى مافيجى، الأسر المعيشية وآفاق إحياء الزراعة فى أفريقيا، ١٩٩٣.
١٠- سليمان بشير ديانى،المسألة الثقافية فى أفريقيا، ١٩٩٦.
١١- ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشقون عليها، ١٩٩٦.
١٢- عبدو مالك سيمون، عملية التحضر، والتغير فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٣- أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٤- تادى آكين آنيا، العولمة السياسية الاجتماعية فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٥- مامـادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى : منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
١٦- حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلى، ٢٠٠٠.
١٧- كلوديو شوفتان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
١٨- أشيلى ميبمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.
١٩-تشـيكيلاك. بـيايا، الشـباب والعـنف والشارع فى كنشاسا: نسمع ونفهم ونصف، ٢٠٠١.
٢٠-سـليمان بشير ديانى، إعادة بناء المعنى: نصوص ورهانات لقراءة مستقبل أفريقيا، ٢٠٠١.

سلسلة كراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

أ- التنمية بالمشاركة

١- تعزيـز التواصـل بيـن مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا .

٢- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا: دروس من تجارب قطرية.
٣- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا.
٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية فى الجامعات الأفريقية.
٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة فى أفريقيا.
٦- دعم حيوية الجامعة الأفريقية فى التسعينيات ومابعدها.
٧- تهيئة البيئة لتنمية الفعاليات التنظيمية فى أفريقيا.
٨- تعبئة القطاع غير الرسمى والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا.
٩- الأخلاقيات والمساءلة فى الخدمات العامة الأفريقية.
١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال فى أفريقيا.
١١- الإثنية والصراع السياسى فى أفريقيا.
١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية فى أفريقيا .

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

١- دراسة حالة فى ناميبيا.
٢- دراسة حالة فى أوغندا.
٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية فى السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة.
٤- المبادئ الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية.
٥- دراسة حالة فى جامبيا.
٦- دراسة حالة فى أثيوبيا.

ج- سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

١- الاتصال فى خدمة التنمية بالمشاركة.
٢-المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء فى المجتمعات المحلية .
٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات .
٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة.

٥- تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة فى عملية التنمية.

٦- إدارة المشروعات الصغيرة

٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة

٨- دور مؤسسات المجتمع المدنى في منع وإدارة وحل الصراعات فى أفريقيا.

النشرات

١- نشرة البحوث العربية

من العدد التجريبى يناير ١٩٩٠ إلى العدد الرابع عشر شتاء ٢٠٠٢.

٢- نشرة المجلس الأفريقى لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا): من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الرابع والأربعون، ٢٠٠٣.

٣-نشرة العلوم السياسية الأفريقية: من العدد الأول إلى العدد السابع والثلاثون، يناير- مارس ٢٠٠٢.

٤- نشرة منتدى العالم الثالث بداكار:

العدد الأول يوليو ١٩٩٦- العدد الثانى يونيو ١٩٩٧.

٥- نشرة المنتدى العالمى للبدائل: العدد الثالث- فبراير ٢٠٠٢.

تحت الطبع

١. حدود التغيير فى جنوب أفريقيا.
٢. المياه.
٣. المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية.
٤. التعليم العالى والتنمية.
٥. سنوات اليسار فى مصر.
٦. الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
٧. الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب.
٨. المرأة فى القطاع غير الرسمى.
٩. الحريات الفكرية فى شمال أفريقيا


532
Bibliotheca Alexandrina
0571330